التغيرات الصوتية للأصوات الأسنانية واللثوية واللثوية الأسنانية في "لسان العرب" لابن منظور

د / أحمد صبري سعد الدين السيد
مدرس الدراسات اللغوية بقسم اللغة العربية – كلية الآداب– جامعة بنها
, ahmed.sabry@fart.bu.edu.egdr.ahmedsabry89@gmail.com

الملخص

يسلط البحث الضوء على "التغيرات الصوتية للأصوات الأسنانية واللثوية والأسنانية اللثوية الواردة في لسان العرب". فالتغير الصوتي أسرع التغيرات اللغوية حدوثا، وأسهلها انتشارا على الألسن؛ فالتواصل يعد الهدف الرئيس للغات، والتغير المستمر لتلبية احتياجات المتكلمين أصل في اللغات الحية. وهدف البحث رصد التغيرات الصوتية كشفا عن ماهيتها وخصائصها الصوتية والدلالية، وتحليل أسباب انتشار تغير صوتي ما دون غيره، وبيان طبيعة التغيرات الصوتية دلاليا، وكشف الأبعاد التاريخية لها. ويعتمد البحث المنهج الوصفي والتاريخي منطلقا لتحليل هذه التغيرات الصوتية، محاولا جمعها من لسان العرب والتوفيق بين مذاهب القدامى والمحدثين. والتأصيل لهذه التغيرات الصوتية عند القدامى والإشارة إلى استمراريتها في العصر الحديث أو موتها. ومن أهم نتائج البحث: أن غالبية التغيرات الصوتية للأصوات الأسنانية واللثوية والأسنانية اللثوية ناشئة عن "الخطأ في السمع"، وبمرور الوقت صارت هذا الأخطاء السمعية لهجات محلية أو تاريخية؛ لجريانها على الألسن بحسب ارتياح ذائقة المتكلمين الصوتية؛ فما ارتاحت له أصبح لهجة، وما نفرت منه مات أو نَدَرَ استعماله. وفي البدء لا يمكن التنبؤ بانتشار لهجة دون أخرى كما وكيفا؛ لعدم خضوعها لقانون ثابت في بداية ظهورها؛ فجميعها خاضعة للتذوق

الصوتي العربي ثم تبدأ مرحلة التأصيل والجمع لها في المصنفات الصرفية والصوتية عقب انتشارها. وانقسمت طبيعة التغيرات الصوتية إلى: الخطأ في السمع، والتغيرات الصرفية كالمماثلة أو المخالفة الصوتية أو التخلص من الجهد العضلي، والتغيرات اللغوية كالانحراف الصوتي والنوادر واللهجات واللثغة.

الكلمات المفتاحية: التغيرات الصوتية، الانحراف الصوتي، المماثلة الصوتية، المخالفة الصوتية، خطأ السمع، النوادر، اللهجات.

Phonetic changes of Interdentals, alveo- apicales and liquid alveolar consonants in Lisan Al Arab by Ibn manzur

Ahmed Sabry Saad-Eldien Elsayed
Lecturer of Linguistics, Arabic Department, Faculty of Arts, Benha University
, ahmed.sabry@fart.bu.edu.egdr.ahmedsabry89@gmail.com

Abstract

The research highlights "phonetic changes of the interdentals, alveo-apicales and liquid alveolar consonants in Lisan Al Arab by Ibn manzur". Phonetic change is the fastest to occur in language, and the easiest to spread on the tongues. Communication is the main goal of languages, and the constant change to meet the needs of speakers is one of the main goals of living languages. The aim of the research is to pinpoint the phonetic changes to reveal what they are and their phonetic and semantic characteristics. The research also seeks to analyze the reasons for the spread of the phonetic change, indicate the nature of phonetic changes semantically, and reveal their historical dimensions. The

research adopts the descriptive and historical approach as a starting point for analyzing these phonetic changes, trying to collect them from lisan Al-Arabs and reconcile the doctrines of the ancients and the moderns. The research also traces the ancients' phonetic changes and indicating their presence in modern times or their absence. Among the most important results of the research: that the majority of phonetic changes of the interdentals, alveo-apicales and liquid alveolar consonants come from "error in hearing", and by passing of time, these auditory errors became local or historical dialects. In the beginning, it is not possible to predict the spread of one dialect without another quantitatively and qualitatively, because it is not subject to a fixed law at the beginning of its appearance, as all of them are subject to Arabic phonetic taste, and then the stage of etymological classification of morphological and phonetic works begins. The nature of vocal changes was divided into several types: hearing error, morphological changes such as assimilation or dissimilation, and linguistic changes such as vocal deviation, lisping and dialects.

Keywords: phonetic changes, assimilation, dissimilation, phonetic irregularity, hearing error, deviation, lisping and dialects.

مقدمة

التغيرات الصوتية حقيقة حادثة في اللغات عبر الحقب التاريخية المتعاقبة؛ فالعلاقة الضابطة بين اللغة والإنسان أشبه بعلاقة الجسد بالروح؛ فلا انفصام بينهما. ومن البديهي حدوث تغيرات جمَّة للأصوات العربية تتماشى مع احتياجات الإنسان المتغيرة بحسب الأحوال والعوارض التي تلوح له؛ فاللغة مجموعة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(١). وتتسم التغيرات الصوتية

بالطردية؛ فكلما قوي طرف قوي الطرف الآخر، والعكس بالعكس، ولا تخضع لقوانين العلوم المعيارية التنظيمية؛ فاللغة ليست معادلة جبرية تُرَتَّب فيها المعاني ترتيبا عقليا خالصا؛ فمعاني النفس الإنسانية كثيرا ما تستعصي على المنطق الخالص وإلا كانت لغة الأرقام أوعب لخطرات النفس، وهذا ما لا يُتَصوَّر ولو في حسابات المنطق. من هنا انطلقت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على بعض التغيرات الصوتية الحادثة لبعض الأصوات في لسان العرب.

ويمكن التأصيل لفكرة وقوع التغيرات الصوتية في بنية بعض الكلمات العربية من خلال التأكيد على مجموعة من الحقائق التالية: **أولا**: مرت التغيرات الصوتية بحقبتين تاريخيتين، هما: **الحقبة الأولى** المتمثلة في انفصال العربية عن اللغة السامية الأم؛ فمن الثابت تاريخيا أن "اللغة الأصلية لجميع اللغات السامية كانت منتشرة في منطقة واسعة الأطراف ثم نجمت منها لهجات مختلفة وظلت هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للأصل إلى أن انتشرت قبائل الأسرة السامية في بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الأصلي ثم بدت تأثيرات البيئة في ألسنة المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت اللهجات مغايرة للأصل مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة"(٢). فالتغيرات الصوتية لازمت اللغة العربية منذ النشأة الأولى. وأما **الحقبة الثانية** فتتمثل في انتقال اللغة العربية من المشافهة إلى التدوين، وحدوث التصحيف والتحريف على أيدي الوراقين والنُّسَّاخ. ومن البديهي وقوع التغيرات الصوتية الناجمة عن تدوين اللغة العربية وأخطاء النُّسَّاخ والوراقين بعد تفشي اللحن على ألسن الأعاجم المعتنقين للإسلام. ويراد باللحن كل أشكال الخروج عن اللغة المعيارية النظامية، سواء على مستوى الأصوات أو التراكيب أو الإعراب. فالتغير الصوتي يتصف بالفردية ثم ما يلبث في الانتشار، أو ربما لا يكتب له الحياة؛

فيموت بعدما تلفظه الجماعة اللغوية.

ثانيا: شاعت التغيرات الصوتية على الألسن منذ القدم؛ فـ"حياة المجتمع الإسلامي منذ القرن الهجري الأول شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن والانحراف عن سنن الفصحى، وكان ظهور اللهجات من العوامل التي بعثت علماء العربية في القرون الإسلامية الأولى على القيام بحركتهم في جمع اللغة وتنقية الفصحى والمحافظة على سلامتها"(٣).

ثالثا: لم تستطع اللغة التخلص من التغيرات الصوتية لتجذُّرِها في بنية بعض الكلمات العربية؛ فقد روي أن رجلا سأل الخليل بن أحمد: أخبرني عما وضعت مما سميت عربية: أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا، كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني **لغات**"(٤). وفي البدء رفض الأوائل هذه التغيرات الصوتية؛ ونظروا إليها على "أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة والسوقة، ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة"(٥). ولعل مطالعة عناوين بعض أبواب مصنفات القدامى تكون كاشفة لهذه الحقيقة، نحو: "باب اللغات المذمومة"(٦)، و"معرفة الرديء والمذموم من اللغات"(٧). فاهتمام القدامى بالتغيرات الصوتية كان بقصد التنبيه عليها وتمييزها عن الفصحى.

وفضل الباحث استعمال مصطلح "التغير الصوتي" عن مصطلحات: "التَّبادل" أو "التَّبدُّل" أو "الإبدال" أو "الانحراف"؛ فلم يحبذ استعمال مصطلح "الانحراف اللغوي" لكونه للشذوذ أقرب؛ ولا يمكن وسم التغيرات الصوتية بالانحراف لكونها سلسلة من تاريخ تطور أصوات العربية، فضلا عن أن هذه التغيرات الصوتية لم تشذ عن نواميس العربية إلا نادرا. ولا يفضل الباحث استعمال مصطلحات: "التَّبدُّل" أو "التَّبادل" أو "الإبدال" لأنها قد تلتبس بمصطلح "الإبدال الصرفي الصوتي" الذي جوهره "إقامة حرف مكان حرف

يقرب منه مخرجا مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[٨]؛ وهو مفهوم لا يتماشى مع طبيعة التغيرات الصوتية، ولاسيما أنه "قلما تجد حرفا إلا وقد تجد فيه البدل إلا نادرا"[٩].

بالإضافة إلى عدم وجود اتفاق جامع مانع بين اللغويين والصرفيين حول عدد حروف الإبدال أو ماهيتها؛ فهي أحد عشر حرفا عند سيبويه[١٠] والمبرد[١١] وابن منظور[١٢]. وعند القالي اثنا عشر حرفا جمعها في قوله: "طال يوم نجدته"[١٣]. ويجمع ابن عصفور حروف الإبدال في قوله: "أُجُدٌ طُويت منهلا"[١٤]. وعند الفيروزآبادي أربعة عشر حرفا هي: "أنجدته يوم صال زُطٌّ"[١٥]. بينما يرى ابن مالك أنها تسعة يجمعها قوله: "هدأت موطيا"[١٦]. و"قولهم: استنجده يوم طال" قول صاحب المفضل، ولم يعد سيبويه في باب البدل الصاد والزاي، وعدَّهما السيرافي في آخر الباب، وعدَّ معهما شين الكشكشة التي هي بدل من كاف المؤنث... ولم يعد سيبويه السين، كما عدَّها الزمخشري"[١٧]. وزاد أبو حيان الأندلسي[١٨] سبع زيادات في الإبدال عما ذكره سيبويه. وأغلب القدامى لا يفرقون بين القلب والإبدال، وأوضح ما يكون ذلك في تسمية ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ) كتابه (القلب والإبدال)، وهو يريد الإبدال وحده[١٩]. ويحمل هذا الاختلاف بين طياته عدم إجماع اللغويين على هذه الحروف؛ فكل لغوي يحاول رصد التطور الصوتي لهذه الحروف في عصره؛ فيزيد عمن سبقه؛ مما يرجح عدم اختيار الباحث لهذه المصطلحات.

واستعمل الباحث مصطلح "التغير الصوتي"؛ لكونه من مصصلحات علم اللغة الحديث[٢٠]، فضلا عن أن جوهر التغير قائم على: "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[٢١]، فالتدرج أهم سمات التغير الصوتي؛ فقد يتغير صوت لصوت آخر مع احتفاظ البيئة الكلامية بالصوتين معا، وربما يميل

المتكلمون للتخلص نهائيا من الصوت القديم والإبقاء على الصوت الجديد، وربما يستحسن المتكلم العربي صوتا؛ فيدور على الألسن، والعكس بالعكس.

عينة البحث "المخارج – الصفات"

وكان **(لسان العرب)** مدونة للبحث لأسباب عديدة، منها: **أولا:** اتصاف اللسان بالموسوعية لجمعه بين "تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده والصحاح للجوهري وحاشية الصحاح لابن بري والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير"(٢٢). **ثانيا:** النظرة التجديدية لابن منظور في تسجيل الواقع اللغوي بدقة وموضوعية من خلال رصد الاستعمالات اللغوية كافة سواء كانت فصيحة أم لهجات أم لغة العامة. وخلافه. **ثالثا:** اللسان حلقة جوهرية من حلقات التأليف المعجمي التي حاولت استيعاب المداخل المعجمية الواردة في المعاجم السابقة عليه.

أما عينة البحث فلا تركز على أصوات اللغة العربية كافة؛ فلا يتسع المجال لذكرها هنا، ولا يعنى باللهجات؛ وإنما يسلط الضوء على الأصوات الناتجة من الأسنان واللثة منفردة أو الأصوات التي تشترك الأسنان مع اللثة في إنتاجها، محاولا وصف التغيرات الصوتية للفونيمات العربية الصدارة من الأسنان واللثة أو المتحولة عنها مع بيان أسباب حدوث هذه التغيرات الصوتية عبر المراحل الزمنية المتعاقبة، وبيان طريقة نطق المتكلم العربي هذه الفونيمات، وأسباب تفضيل بعضها دون بعض. من ثمَّ اعتمد البحث على المنهج الوصفي في بيان صفات الأصوات معتمدا على أوصاف القدامى لهذه الأصوات. وهذا أمر طبيعي للوقوف على حقيقة التغيرات الصوتية في اللسان، ولا يعني ذلك عدم التعويل على أوصاف المحدثين إن اقتضت طبيعة البحث. ويركز البحث على دراسة ما يلي:

أولا: الأصوات الأسنانية المتمثلة في: الظاء والذال والثاء، وتنتج

باندفاع الهواء بقوة من الرئتين مرورا بالحنجرة؛ فيهتز الوتران الصوتيان عند النطق بصوتي الظاء والذال، بينما لا يتحركان في نطق الثاء. وعند وصول الهواء إلى منطقة الحنك لا تتحرك مؤخرة اللسان ناحية الطبق الأعلى للحنك في صوتي الذال والثاء بينما تعلو مؤخرة اللسان ناحية الطبق الأعلى للحنك عند النطق بالظاء، ثم يخرج الهواء من بين "طرفي اللسان وأطراف الثنايا"[٢٣] وفق وصف القدامى. وتحتاج الأصوات الأسنانية إلى جهد عضلي كبير عن النطق بها؛ فلا ينطق بها إلا من خلال وضع طرف اللسان بين الشفتين أثناء خروج الهواء. وتشترك الظاء والذال في صفة الجهر بينما الثاء مهموس. والأصوات الثلاثة رخوة. ويتفق الذال والثاء في صفة الانفتاح أو الترقيق على خلاف بصوت الظاء المطبق.

ثانيا: الأصوات اللثوية، وهي: اللام والراء والنون. وتنطق بخروج الهواء مندفعا من الرئتين للحنجرة؛ فيهتز الوتران الصوتيان في الأصوات الثلاثة –اللام والراء والنون– ولا ترتفع مؤخرة اللسان ناحية الطبق عند نطقهم. وعند خروج الهواء إلى خارج الحنك يرتفع طرف اللسان إلى أعلى الحنك فيخرج الهواء من جانبي اللسان من ثَمَّ فصوت اللام صوت جانبي، ويجمع بين الشدة والرخاوة. ويتفق اللغويون وعلماء التجويد في أن طرف اللسان يعمل في هذه الأصوات الثلاثة، إلا إن لكل صوت صيغة لخروجه وانسياب الهواء معه، ولذلك اختلفت تسميات هذه المجموعة، فبعضهم سماها باللثوية[٢٤]، وآخر سماها أدنى حنكية[٢٥]، وآخر أطلق عليها أصوات مائعة Liquids[٢٦]، وآخر حذا حذو القدامى فسماها ذلقية Liquides[٢٧]. وتكاد تتطابق الأصوات الثلاثة في الصفات الصوتية حيث: تمتاز الأصوات الثلاثة بالجهر والانفتاح. ويتفق الراء مع النون في صفة الشدة بينما يجمع صوت اللام بين الشدة والرخاوة لكونه صوتا جانبيا.

ثالثا: الأصوات الأسنانية اللثوية، وهي: الدال والضاد والتاء والزاي والسين والصاد. وتتباين طريقة نطقها؛ فالمتكلم العربي ينطق **الدال** بالتصاق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقا يمنع مرور الهواء ورفع الطبق ليسد التجويف الأنفي مع ذبذبة الوترين الصوتيين وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أفقي ثم يزال السدد بانخفاض مقدمة اللسان، فيتدفق الهواء المحبوس إلى الخارج. وتنطق **التاء** بالطريقة ذاتها مع فارق واحد يتمثل في عدم تذبذب الوترين الصوتيين. وينطق **الطاء** بطريقة نطق التاء نفسها مع فارق يتمثل في ارتفاع مؤخرة اللسان ناحية الطبق عند نطق الطاء بينما تظل ثابتة لا تتحرك عند نطق التاء. وأما **الضاد** عند القدماء فمخرجه "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[٢٨]، ويصفه المحدثون بأنه "صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد"[٢٩]. ومن ثمَّ فإن هذه الأصوات تتصف بالشدة والجهر ما عدا التاء المهموسة، ويمتاز صوت الدال والتاء بالانفتاح بينما صوت الضاد والطاء من الأصوات المطبقة.

ويمتاز **الزاي** بالجهر بينما السين والصاد صوتان مهموسان. ولا تحدث إعاقة للهواء الخارج من الرئتين عند النطق بهذه الأصوات لذلك فهي أصوات رخوة. ولا ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق أثناء النطق بصوتي السين والزاي، وعلى النقيض عند النطق بصوت الصاد ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق. وبالتالي يمكن التأكيد على أن هذه الأصوات تتفق في صفة الرخاوة، وتختلف في صفتي الجهر والإطباق؛ فجميعها أصوات مهموسة ماعدا الزاي صوت مجهور، وجميعها أصوات منفتحة ماعدا الصاد المطبقة التي تتحرك

مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق بها. ويلخص الجدول التالي مخارج الأصوات وصفاتها:

المخرج	الأصوات الأسنانية			الأصوات اللثوية			الأصوات اللثوية أسنانية								العدد
الصوت	الظاء	الذال	الثاء	اللام	الراء	النون	الدال	الضاد	الطاء	التاء	الزاي	السين	الصاد		١٣
الجهر	✓	✓	-	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓	-	-		٩
الهمس	-	-	✓	-	-	-	-	-	-	✓	-	✓	✓		٤
الشدة	-	-	-	±	✓	✓	✓	-	✓	✓	-	-	-		٥
الرخاوة	✓	✓	✓	±	-	-	-	✓	-	-	✓	✓	✓		٧
الانفتاح	-	✓	✓	✓	✓	✓	✓	-	-	✓	✓	✓	-		٩
الإطباق	✓	-	-	-	-	-	-	✓	✓	-	-	-	✓		٤
ملاحظات	-	-	-	جانبي	تكراري	غنة	قلقلة	-	قلقلة	-	صفير	صفير	صفير		-

جدول (١) إجمالي عدد الأصوات وصفاتها

ومن خلال العرض السابق لهذه الأصوات وصفاتها المميزة لكل صوت عن الآخر، يمكن الوقوف على السمات العامة الجامعة لهذه الأصوات، وهي:

١- كانت صفة الانفتاح الصفة الغالبة على الأصوات الأسنانية اللثوية ($\frac{9}{13} = 69.2\%$)؛ فالأصوات المنفتحة عشرة هي: (الذال والثاء واللام والراء والنون والدال والتاء والزاي والسين)، بينما كانت الأصوات المفخمة أربعة هي: (الظاء الضاد والطاء والصاد). ومن المعلوم أن الإطباق والانفتاح متعلق بحركة مؤخرة اللسان داخل الحنك؛ ففي نطق غالبية هذه الأصوات لا تتحرك مؤخرة اللسان تجاه الحنك الأعلى إلا مع الأصوات الأربعة المفخمة. وثمة اتفاق بين القدامى والمحدثين على ذلك[٣٠]. ويقتضي هذه الكلام أن إمكانية تغيير هذه الأصوات جائزة؛ لاتصافها بالسهولة وقلة الجهد العضلي المبذول، فضلا عن رغبة المتكلم العربي في التخلص من صفة التفخيم الملازمة للأصوات الأربعة (الظاء والضاد والطاء والصاد) بتغييرها بأصوات سهلة الصفات نوعا ما.

٢- وبالمثل، سيطرت صفة الجهر على الأصوات اللثوية والأسنانية واللثوية الأسنانية؛ فبلغت نسبتها($\frac{9}{13}$ = 69.2%)، وهي: (الظاء والذال واللام والراء والنون والدال والضاد والطاء والزاء). فأثناء النطق بهذه الأصوات يهتز الوتران الصوتيان عند اندفاع الهواء من الرئتين. وفي المقابل كانت الأصوات المهموسة قليلة جدا؛ فقد بلغ عددها أربعة ($\frac{4}{13}$ = 30.7%)، هي: (الثاء والتاء والسين والصاد)؛ وبالتالي لا يتحرك الوتران الصوتيان عند خروج الهواء من الرئتين أثناء عملية النطق.

٣- احتلت الأصوات الرخوة المرتبة الثانية انتشار؛ فبلغ عددها (= 53.8% $\frac{7}{13}$)، وتتوزع وفق التالي: الأصوات الأسنانية الثلاثة رخوة، والأصوات اللثوية الأسنانية البالغ عددها سبعة جميعها رخوة ما عدا التاء والطاء والدال من الأصوات الشديدة، أما الأصوات اللثوية فجميعها شديدة ما عدا صوت اللام الذي يعد من الأصوات الجانبية التي جمعت بين الشدة والرخاوة. فنسبة الأصوات الشديدة أقل نوعا ما($\frac{5}{13}$ = 38.4%) مقارنة بالأصوات الرخوة لكنها ليست بالفارق الشاسع الذي يرجح طغيان صفة على الأخرى؛ يبد إنه يشير إلى أن غالبية الأصوات اللثوية والأسنانية واللثوية الأسنانية تمتاز بسهولة خروج الهواء من الرئتين دون عائق؛ مما ييسر وقوع التغير الصوتي.

٤- تساوت الأصوات في صفتي الهمس والإطباق بواقع أربعة (= 30.7% $\frac{4}{13}$)، وهي أقل نسبة بين صفات هذه الأصوات؛ ويتماشى ذلك مع طبيعة الأصوات العربية التي يغلب عليها الجهر والانفتاح من حيث: اهتزاز الوترين الصوتيين وعدم تحرك اللسان تجاه الحنك الأعلى عند النطق.

٥- نظرا لطغيان الصفات السهلة على غالبية هذه الأصوات؛ جاز تغير هذه الأصوات إلى أصوات مجاورة لها؛ بقصد تحقيق مزيد من الارتياح النطقي.

٦- حاول المتكلم التخلص من الأصوات الصعبة بتغييرها إلى أصوات مجاورة؛ لتوفير الجهد العضلي المبذول أثناء النطق، ولتحقيق مزيد من الارتياح النطقي.

الصفة	الجهر	الانفتاح	الرخاوة	الشدة	الهمس	الإطباق
عدد الأصوات	٩	٩	٧	٥	٤	٤
النسبة المئوية	%٦٩.٢	% ٦٩.٢	%٥٣.٨	%٣٨.٤	%٣٠.٧	%٣٠.٧

جدول (٢) إجمالي عدد صفات الأصوات ونسبتها المئوية

أشكال التغيرات الصوتية في لسان العرب

أولا: التغيرات الصوتية للأصوات الأسنانية

يتفق اللغويون على صفة الرخاوة من الصفات المميزة للأصوات الأسنانية؛ بالإضافة إلى كونها من الأصوات التي تتسم بصعوبة النطق؛ لحاجتها إلى جهد عضلي في النطق بإخراج اللسان بين الأسنان؛ مما دفع المتكلم العربي للتخلص منها عند النطق والانحراف بها إلى أصوات أخرى؛ طلبا للسهولة والتيسير في النطق حيث:

أ- صوت الذال

صوت الذال			صوت الدال			طبيعة التغير
مجهور	**رخو**	منفتح	مجهور	**شديد**	منفتح	اقتصاد صوتي صار لهجة[٣١] تاريخية
أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٣) تغير صوت الذال إلى صوت الدال

واحتل صوت الدال النسبة الأكبر لتغيرات صوت الذال في اللسان، نحو[٣٢]: الخدرنق والخذرنق، بالدال والذال: ذكر العناكب. والخدنق والخذنق، بالدال والذال، ذكر العناكب، عن ابن جني، والأعرف الخدرنق. وابن خِدام: شاعر قديم، ويقال: ابن خِذام، بالذال المعجمة. ودبَّح الرجل ظهره إذا ثناه

فارتفع وسطه كأنه سنام، قال الأزهري: رواه الليث بالذال، وهو تصحيف، والصحيح المهملة. والدَّابوذ: ثوب ينسج بنيرين، وأصله بالفارسية دوبوذ، وربما عرَّبُوه بدال غير معجمه. ودحجه يدحجه دحجا: عركه عركا كعرك الأديم، يمانيَّة، والذال المعجمة لغة، وهي الأعلى. وكان أبو عمرو قد قال: الذحذاح، بالذال: القصير، ثم رجع إلى الدال المهملة، قال الأزهري: وهو الصحيح. قال ابن بري: حكى اللحياني أنه بالدال والذال معا. ودفَّف على الجريح، كذفَّف: أجهز عليه. وودفت الشحمة إذا قطرت دهنا، ويروى بالذال المعجمة. وبدح لسانه بدحا: شقه، والذال المعجمة لغة. والبرذعة والبردعة، بالذال والدال. وبغداد وبغداذ وبغذاذ وبغدين وبغدان ومغدان: كلها اسم مدينة السلام. ومجداف السفينة، بالدال والذال جميعا، لغتان فصيحتان. والجرد في الدواب: عيب معروف، وقد حُكِيَت بالذال المعجمة. والجرذق، بالذال المعجمة: لغة في الجردق، كلاهما مُعَرَّب، ويقال للرغيف جردق. والعرب تقول: أكل الطعام فما ترك منه حذاقة وحذافة، بالفاء. وخرذل اللحم: قطَّعه وفرَّقه، بالذال والدال.

ويرجع السبب في هذا التغير إلى التقارب الشديد في المخرج الصوتي؛ فالذال صوت أسناني بينما الدال من الأصوات اللثوية الأسنانية، فضلا عن اتفاق الصوتين في صفتي الرخاوة والترقيق، والاختلاف بينهما فقط في الجهر والهمس؛ فالدال صوت مجهور بينما الذال صوت مهموس. وربما أدى تطابق الرسم الإملائي للصوتين إلى وقوع التصحيف بينهما في لسان العرب؛ فلا يفرق بينهما سوي إعجام الذال. وبحسب وصف القدامى للصوتين، كان من الطبيعي تغير الدال إلى الذال لاتصاف الذال بالرخاوة والدال بالشدة، بيد إن السبب الرئيس لهذا التغير يكمن في الحاجة الشديدة للمتكلم العربي في التخلص من الجهد العضلي المبذول عند نطق الذال لكونها من الأصوات الأسنانية، والنطق به يتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق به، ولا شك أن

ذلك جهد عضلي تخلصت من لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان.

وتداول هذا التغير الصوتي على ألسنة العامة منذ القدم حتى صار لهجة تاريخية متأصلة عند العرب القدامى؛ ويبرز ذلك من تعليقات اللغويين الواردة في المواضع المذكورة أنفا، نحو: "بالدال والذال جميعا، لغتان فصيحتان"، أو "الأعرف الخدرنق بالذال والدال، أو "بالذال ثم رجع إلى الدال المهملة، قال الأزهري: وهو الصحيح"، أو "قال ابن بري: حكى اللحياني أنه بالدال والذال معا"... وغيرها. يضاف إلى ذلك كان بعض العرب تقول: "ما ذاق عذوفا وما ذاق عدوفا، أي ما ذاق شيئا، ادرعفَّت الإبل واذرعفَّت: إذا أسرعت"(٣٣).

وظل هذا التغير الصوتي ممتدا حتى في عصرنا الحاضر؛ فيلاحظ أن أهل مصر يميلون لتغيير الذال بالدال في كلامهم، نحو: الذهب والذيل والذرة والذئب والذقن وأخذ وذراع وجذر والذئب والذبح... إلخ عند النطق بها إلى: الدهب والديل والدرة والدقن وأخد ودراع وجدر والديب والدبح. وأحيانا يطوع هذه الصيغ إلى الاشتقاقات الصرفية المختلفة، فيقول: أخد، ياخد، هياخد، خدني معاك أو دبح، يدبح، هيدبح، دبحني، دباح، المدبح، وانتشار لفظة "ده" بشكل كبير على ألسنة العامة للدلالة اسم الإشارة "هذا" ... إلخ. وتجدر الإشارة إلى أن أهل الخليج العربي ينطقون هذه الكلمات بالذال؛ ومن ثم لا يقتضي هذا التغير الصوتي أن كل ذال صارت دالا على الألسن العربية، وإنما التغير دلالة على الشيوع والانتشار؛ فمن الثابت تاريخيا أن اللغة العربية لم تؤخذ من قبيلة واحدة بل من قبائل شتى ذات لهجات متعددة.

صوت الذال			**صوت الزاي**			**طبيعة التغير**
مجهور	رخو	منفتح	مجهور	رخو	منفتح	اقتصاد صوتي صار لهجة عامية
أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٤) تغير صوت الذال إلى صوت الزاي

ويأتي صوت الزاي في المرتبة الثانية بين الأصوات الأسنانية اللثوية التي يكثر تغيير صوت الذال إليها؛ للتقارب الشديد في المخرج والتطابق في الصفات الصوتية؛ فالصوتان كلاهما رخو مجهور مرقق. فضلا عن التقارب في المخرج الصوتي؛ فالذال من الأصوات الأسنانية، بينما الزاي عند القدامى ينطق"مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا" أما صوت الدال فـ"مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا"(٣٤).

ورصد ابن منظور العديد من الأمثلة الدالة على هذا التغير الصوتي، نحو(٣٥): الخزعلة: ضرب من المشي كالخذعلة. والذبر: الكتابة مثل الزبر. ويقال: ذرَّف على الخمسين وغيرها من العدد: زاد عليها، ويقال ذرَّف وزرَّف. والذعاق بمنزلة الزعاق: المر. وذعقه وزعقه إذا صاح به فأفزعه. وأزأمته على الأمر أي: أكرهته، مثل أذأمته. وموت زعاف وذعاف، وذؤاف وزؤاف: الشديد. وموت زاعط: ذابح كذاعط.

وتبرز الأمثلة القليلة الواردة في (لسان العرب) حالة من التطور النطقي لصوت الزاي الذي –ربما– كان الأصل في الكلمات الواردة ثم غيَّره المتكلم العربي إلى صوت الذال. يبد أنه يبدو أن الذائقة الصوتية العربية قصدت التخلص من الجهد العضلي المبذول عند نطق الذال بتغييره إلى صوت الزاي في وقت لاحق؛ لافتقاره إلى الجهد العضلي في النطق. وما زال هذا التغير الصوتي موجودا حتى عصرنا الحاضر؛ فأهل مصر يهربون من صعوبة نطق الذال بتغييره لصوت الزاي في كثير من الكلمات مثل: أستاذ ورذاذ وبذور وأذن ولذيذ وتلميذ وذنب وأعوذ بالله وذكي... وغيرها تحول عند النطق إلى: أستاز ورزاز وبزور وأزن ولزيز وتلميز وزنب وأعوز بالله وزكي... وغيرها. ولم يكن هذا التغير الصوتي وليد العصر الحديث بل رصده القدامى في كلمات غيَّر

فيها المتكلم العربي الذال إلى الزاي، نحو: "يقال: ذرق الطائر وزرق الطائر. وزبرت الكتاب... وذبرته إذا كتبته. ويقال البذور والبزور، وبذرت البذر، وبزرت البزر"[٣٦]. ويندرج هذا التغير الصوتي تحت "اللغة العامية"؛ فـ"النطق بالذال زايا يؤدي إلى الخطأ في معاني بعض الكلمات بالإضافة إلى الخطأ في النطق. قارن مثلا: ذلَّ × زلَّ فكلاهما مختلف عن الآخر نطقا ومعنى"[٣٧].

صوت الذال			صوت الثاء			طبيعة التغير
مجهور	رخو	منفتح	**مهموس**	رخو	منفتح	اقتصاد صوتي وخطأ في السماع[٣٨]
أسناني						

جدول (٥) تغير صوت الذال إلى صوت الثاء

ومال المتكلم العربي للتخلص من صوت الذال بتغييره إلى صوت الثاء، رغم كونه من الأصوات الأسنانية التي تحتاج إلى جهد عضلي في النطق مثله. وقد حوى اللسان العديد من المواضع الدالة على هذا التغير الصوتي، نحو[٣٩]: قَرَبٌ حذحاذ: سريع، أخذ من الأحذِّ الخفيف، مثل حثحاث. ورأيت القوم مذعابين، كأنهم عُرْف ضِبعان، ومثعابين، بمعناه، وهو أن يتلو بعضهم بعضا. والمغثمر الذي يحطم الحقوق ويتهضمها، ورواه أبو عبيد ومغذمر. وسألته عن شيء فلم يتلعثم، ولم يتلعذم، ولم يتتمتم، ولم يتمرَّغ، ولم يتفكر، أي: لم يتوقف حتى أجابني. حذوت وحثوت، وهو القيام على أطراف الأصابع. قال: ومرث فلان الخبز في الماء ومرذه إذا ماثه. ورجل قثم وقذم إذا كان معطاء. وفي أواخر ترجمة كثج: والكيذج التراب.

وبالرغم من اتحاد مخرج الذال والثاء واتصافهما بصعوبة النطق؛ لاحتياجهما لجهد عضلي لإخراج طرف اللسان بين الأسنان عند النطق بهما؛ فإن المتكلم العربي أراد التخلص من صفة الجهر الكامنة في صوت الذال بتغييرها إلى صفة الهمس التي يتصف بها صوت الثاء؛ "فالذال والثاء أختان، ويفرق بينهما جهر الأولى وهمس الثانية"[٤٠].

وفي الحقيقة يمكن وصف تغير الذال إلى الثاء بـ"خطأ السمع" الناتج عن تقارب المخارج والصفات للصوتين؛ فيلتبس أحد الصوتين بالأخر عند النطق. فضلا عن أن المتكلم العربي قد وجد ضالته في التخلص من صعوبة نطق الذال بتغييره إلى الثاء؛ فكلاهما يحتاج إلى جهد عضلي في النطق لكن الثاء يمتاز بالهمس بينما الذال صوت مجهور. وتجدر الإشارة إلى أنها كانت تغيرات صوتية محدودة لصعوبة الصوتين نطقيا؛ مما صعب عملية استبدال أحدهما بالآخر. وقد ورد هذا التغير الصوتي في قراءة قرآنية شاذة في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ (الجاثية: ٢٨).

ويبدو أن المتكلم العربي لم ينجذب إلا لهذه الأصوات الأسنانية اللثوية الثلاثة عند الرغبة في التخلص من صعوبة نطق صوت الذال، بيد إن ابن منظور يرصد بعض الأمثلة الآحاد **لتغير الذال إلى صوتي التاء والضاد**، نحو: كذحته الريح ككتحته[٤١]. وروى ابن الفرج عن بعض الأعراب: غضضت منه وغذذت، أي: نقصته، أو **تغير الذال إلى صوت السين**، نحو: وقد ذعطته بالسكين وذعطته المنية على المثل وسحطته[٤٢]. أو **تحول الذال إلى صوت الجيم**، نحو[٤٣]: لمذ لغة في لمج. ويقال للأسد والذئب وغيرهما، في التسكين: هجاجيك وهذاذيك، على تقدير الاثنين، الأصمعي: تقول للناس إذا أردت أن يكفوا عن الشيء: هجاجيك وهذاذيك.

ولا ريب أن تغير الذال إلى السين لكونه يمتاز بسهولة الصفات الصوتية لاتصافه بالهمس والرخاوة والانفتاح، ويضاف لذلك قرب المخرج الصوتي للصوتين؛ فالذال صوت أسناني بينما صوت السين صوت لثوي أسناني. ويتفق السين والذال في صفتي الرخاوة والانفتاح بينما الذال صوت مجهور والسين صوت مهموس. وبالمثل ثمة تطابق بين الشين والسين صفة ومخرجا. ولا تختلف الصاد عن الشين والسين إلا في كون الصاد من الأصوات

المفخمة؛ مما سهل تغير صوت الذال إلى هذه الأصوات للتخلص من صعوبة نطقها.

ولعل ندرة ورود هذه الأمثلة ووسمها بأنها صادرة عن بعض الأعراب، أو ذكر الألفاظ دون شرح أو بيان معناها يشير إلى كونها من قبيل الخطأ في السمع؛ لتقارب الأصوت صفة ومخرجا. وقد وسمها ابن منظور بأنها "لغة" أو صادرة عن بعض الأعراب؛ مما يقوي احتمالية كونها ناتجة عن خطأ في السمع لدى بعض الأعراب نتيجة تقارب الصفات الصوتية ثم رصده المعجميون؛ من ثمَّ لا يمكن التعويل عليها في التغيرات الصوتية للذال لكونها من الشواهد الآحاد.

ونافلة القول: يمكن تقسيم التغيرات الصوتية للذال إلى قسمين: **التغيرات المطردة** المنتشرة على ألسن المتكلمين، وقد تتبعها اللغويون في مصنفاتهم بالدرس، وأخضعها الصرفيون إلى قوانينهم، وانتشرت هذه التغيرات الصوتية بين المتكلمين كلهجات للتخلص من الجهد العضلي المبذول عند نطق الذال. بيد أنها كانت متفاوتة الانتشار؛ فكانت الدال لهجة تاريخية واسعة الانتشار ثم الزاي الذي تحول إلى لهجة عامية نتج عنها تغيرات دلالية في بنية بعض الكلمات العربية. وعلى الرغم من وقوع الثاء مع الذال في حيز الأصوات اللثوية الأسنانية؛ فإن تغير الذال إلى الثاء كان من قبيل اللهجات الآحاد. وأما القسم الثاني فيتمثل في النوادر الصادرة عن أمثلة الآحاد الصادرة عن بعض الأعراب، ولا يمكن القطع بكونها متواترة.

صوت الثاء

صوت الثاء			صوت الفاء			طبيعة التغير
مهموس	رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	اقتصاد صوتي تحول للهجة تاريخية
أسناني			شفوي أسناني			

جدول (٦) تغير صوت الثاء إلى صوت الفاء

أما صوت الثاء فكان ذا تغيرات صوتية واسعة داخل اللسان، وكان الفاء من أكثر الأصوات التي يتغير إليها صوت الثاء في لسان العرب، نحو(٤٤): يقال لصمغ الرمث والعرفط مغافير ومغاثير، الواحد مغثور ومغفور ومغفر ومغثر، بكسر الميم. والفتُّ والثَّتُّ: الشَّق في الصخرة، وهي الفتوت والثتوت. والفدم من الناس: العييء عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضا الغليظ السمين الأحمق الجافي، والثاء لغة فيه، وحكي يعقوب أن الثاء بدل من الفاء، والجمع فدام، والأنثى فدمة وثدمة. والمفرغ والفرغ والثرغ: مخرج الماء من بين عراقي الدلو والجمع فروغ وثروغ. والفروة كالثروة في بعض اللغات، وهو الغني، وزعم يعقوب أن فاءها بدل من الثاء. وفلغه مثل ثلغه إذا شدخه، أي أن فاء فلغ بدل من ثاء ثلغ. والفرقبية والثرقبية: ثياب مصريَّة من كتان. وحثالة التمر وحفالته، وهو أردؤه وما لا خير فيه مما يبقى في أسفل الجُلَّة. والدَّفينة والدَّثينة: منزل لبني سليم. وهو يدلف ويدلث، دليفا ودليثا: إذا قارب خطوه متقدما. ويقال لراعوفة البئر: راعوثة. قال: وهي الأرعوفة والأرعوثة. شلغ رأسه شلغا: شدخه كثلغه وفلغه، وفدغه مثله. فلان فدم ثدم لدم بمعنى واحد. وغلام فوهد: تام تار ناعم كثوهد، وجارية فوهدة وثوهدة. الفوم لغة في الثوم.

وترجع هذه الكثرة إلى التطابق بين الفاء والثاء في الصفات الصوتية؛ فكلاهما يمتاز بالرخاوة والهمس والترقيق، فضلا عن التقارب الشديد بين الصوتين في المخرج؛ فالفاء صوت شفوي أسناني بينما الثاء صوت أسناني. وتجدر الإشارة إلى أن الثاء من أكثر الأصوات الأسنانية التي عمد بعض المتكلمين العرب إلى تغييرها للفاء دون بقية الأصوات الأسنانية الأخرى كالذال والظاء؛ ويعلل سيبويه لذلك قائلا؛ "فالظاء صوت مجهور رخو مخرجه بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والذال هو كالظاء تماما من حيث الصفات

والمخرج، إلا إنه يختلف عن الظاء بالإطباق، فالظاء مطبق والذال منفتح"[٤٥]؛ وبالتالي الصفات الصوتية للفاء أسهل في النطق من صوتي الذال والظاء؛ فهمس الفاء أيسر في النطق من جهر الذال، والتفخيم والجهر في الظاء أصعب في النطق من الهمس والترقيق في الفاء؛ مما جعل المتكلم العربي يستسيغ هذا التغير، ولا يميل إلى صوتي الذال والظاء كثيرا رغم انتمائهما إلى الأصوات الأسنانية[٤٦].

ويعد تغير الثاء إلى الفاء من التغيرات اللهجية التي انتشرت على الألسن العربية؛ فاصطبغت بالصبغة التاريخية؛ فقد جاء في الخصائص: "قام زيد فُمَّ عمر، الفاء بدل الثاء في ثُمَّ"[٤٧]. ويشير أبو الطيب إلى بعض العرب كانت تقول: "الفوم والثوم: الحنطة، والثوم والفوم: الثوم من البقول أيضا. وفي التنزيل: **(مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا)**، وفي قراءة عبد الله: **(وَثُومِهَا وَعَدَسِهَا)**"[٤٨]. بيد أن الثاء هو الأصل في كل هذه الكلمات ثم غيَّرته الألسن العربية إلى الفاء طلبا لسهولة النطق والاقتصاد الصوتي. ويعلل ابن جني لذلك قائلا: "ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في (جدث)؛ لقولهم (أجداث) ولم يقولوا: (أجداف)"[٤٩]. فالحكم بالأصلية والفرعية رهين الكثرة في الاشتقاقات التصريفية على الألسن.

صوت الثاء			**صوت التاء**			**طبيعة التغيير**
مهموس	**رخو**	منفتح	مهموس	**شديد**	منفتح	لغة شائعة
أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٧) تغير صوت الثاء إلى صوت التاء

ويحتل صوت التاء المرتبة الثانية لتغيرات صوت الثاء؛ فقرب المخرج بين التاء والثاء وتقارب الصفات بينهما الحجة أو المسوغ لهذا التغير، نحو[٥٠]: الواتن والواثن لغتان، وهو الشيء المقيم الدائم الراكد في مكانه. والكتأة، بوزن فَعْلَة مهموز: نبات كالجرجير يطبخ فيؤكل. قال أبو منصور: هي الكثأة،

بالثاء. وكتحته الريح وكثحته: سفت عليه التراب أو نازعته ثوبه. ورجل كنتح وكنثح، بالتاء والثاء: وهو الأحمق. والكتاب: سهم صغير، مُدَّوَر الرأس يَتَعَلَّم به الصبي الرمي، بالثاء أيضا، والتاء في هذا الحرف أعلى من الثاء. والحتيرة: الوكيرة، وهو طعام يصنع عند بناء البيت، وبعضهم يقول حثيرة بالثاء. والحتفل: بقية المرق وحتات اللحم في أسفل القدر، وأحسبه يقال بالثاء. والحلتيث لغة في الحلتيت. ويقال: ثاب فلان إلى الله، وتاب، بالتاء والثاء، أي: عاد ورجع إلى طاعته. واثغَّ القيء وانتغَّ من فيه انثعاعا: اندفع. والتأتأة: مشي الصبي الصغير، والتأتأء: التبختر في الحرب شجاعة، وهو الثأثأة أيضا بالثاء.

فالمسافة الصوتية بين مخرج الصوتين قريبة جدا، فضلا عن وجود الأسنان قاسم مشترك بينهما؛ فالمدقق في وصف القدامى للتاء والثاء يجد اتفاق الصوتين في صفتي الهمس والترقيق، بينما التاء صوت شديد والثاء رخو(٥١). والظاهر من كلام ابن منظور أن التاء كانت الأصل ثم غيَّرها القدامى إلى الثاء، نحو قولهم: "والتاء في هذا الحرف أعلى من الثاء"، و"لغتان"، و"الحلتيث لغة في الحلتيت"، و"بعضهم يقول حثيرة بالثاء". يبد أن المتكلم العربي في العصر الحديث تخلص من الأصوات الصعبة؛ فمال للتخلص من الجهد العضلي المبذول عند النطق بالثاء بتغييره للتاء. ولا يزال هذا التغير الصوتي منتشرا في اللهجة المصرية؛ فلفظة "ثعلب" تنطق "تعلب"، و"ثلاجة" تنطق "تلاجة"، وثوم تنطق "توم"، وثعبان" تحول إلى "تعبان"، و"كمثرى" تنطق "كمترى"، و"يحرث الأرض" تنطق "يحرت الأرض"، ويوم الثلاثاء" تنطق "يوم التلات" و"سوق الثلاثاء" تنطق "سوق التلات"، و"ثلج" تنطق "تلج"، و"ثوب" تنطق "توب"...وغيرها؛ فنطق الثاء في العصر الحديث على الوجه الصحيح يتطلب تلقينا خاصا، ومجهودا إراديا، وتحكما مقصودا لحركات المخارج؛ من ثمَّ مال المتكلم إلى النطق بصوت التاء بديلا لصوت الثاء.

الثاء	أسناني	مهموس	رخو	منفتح
الضاد	لثوي أسناني	مجهور	رخو	مطبق
الطاء	لثوي أسناني	مجهور	شديد	مطبق
طبيعة التغيير	النوادر [٥٢]			

جدول (٨) تغير صوت الثاء إلى صوتي الضاد والطاء

وأما بقية الأصوات الأسنانية اللثوية فكان تغير الثاء إليها نادرا، كما هو الحال مع صوتي الضاد والطاء، نحو: في النوادر: أرثط الرجل في قعوده ورثط وترثَّط ورطم ورضم وأرطم كله بمعنى واحد[٥٣]. وهذا تغير غريب نوعا ما؛ نظرا للتباعد الشديد في الصفات الصوتية؛ فالضاد والطاء من الأصوات المجهورة بينما الثاء من الأصوات المهموسة، ويجتمع الضاد والطاء في صفة التفخيم بينما الثاء صوت مرقق. ويتفق الضاد والثاء في صفة الرخاوة بينما الطاء صوت شديد وفق وصف القدامى لهذه الأصوات. والضاد والطاء من الأصوات الصعبة في النطق لكن تغير الثاء إليهما كان بقصد التخلص من الجهد العضلي الملازم لنطق الثاء.

ففي الغالب لا يمكن تغيير صوت صعب بصوت أصعب منه في النطق؛ من ثمَّ يمكن اعتبار هذا التغير الصوتي من قبيل النوادر؛ مما يرجح ذلك أن الضاد والطاء من الأصوات الصعبة في النطق إذا ما قورنت بصوت الثاء. "وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله؛ فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ من يحسنه"[٥٤]. فضلا عن ورود هذه الكلمات المتحدة المعنى والمتقاربة المبنى للدلالة على لفظة واحدة؛ مما يشير إلى عدم اتفاق المتكلمين العرب عليها.

صوت الثاء			**صوت الشين**			**طبيعة التغيير**
مهموس	رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع
أسناني			غاري			محدود الانتشار

جدول (٩) تغير صوت الثاء إلى صوت الشين

وابتعد المتكلم العربي بصوت الثاء بعيدا عن الأصوات الأسنانية أو اللثوية أو اللثوية الأسنانية للتخلص من الجهد العضلي، ويظهر ذلك حين مال به إلى صوت الشين الذي يخرج "من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"(٥٥) وفق وصف القدامى، فالشين من الأصوات الغارية الواقعة بعد الأصوات الأسنانية اللثوية. ويرصد ابن منظور أمثلة على ذلك، نحو(٥٦): ما رواه أبو زيد من قول العرب: الشأي: الفساد مثل الثأي. وشلغ رأسه شلغا: شدخه كثلغه وفلغه، وفدغه مثله. وفي حديث الوضوء: فإذا استنشرت واستنثرت خرجت خطايا وجهك وفيك وخياشيمك مع الماء، قال الخطابي: المحفوظ استنشيت بمعنى استنشقت.

ورغم تطابق الصفات بين الشين والثاء لكونهما من الأصوات المهموسة الرخوة والمرققة، إلا إن المتكلم لم ينجذب لهذا التغير الصوتي لبعد المخرج الصوتي بينهما؛ فالثاء صوت أسناني والشين ينطق "عند التقاء مقدم اللسان وجزء من وسطه بمقدم الحنك الأعلى الذي أطلقوا عليه "الغار"(٥٧)، فضلا عن الوضوح السمعي لصوت الشين، والرغبة في التخلص من صعوبة النطق والجهد العضلي الذي يكتنف النطق بالثاء. ولعل ذلك تفسير لقلة الأمثلة الواردة داخل لسان العرب.

صوت الثاء			صوت الغين			طبيعة التغيير
مهموس	رخو	منفتح	**مجهور**	رخو	منفتح	اقتصاد صوتي نتيجة خطأ في السمع
أسناني			طبقي			

جدول (١٠) تغير صوت الثاء إلى صوت الغين

ومن الواضح أن المتكلم العربي كلما كانت وجهته ناحية الخلف باتجاه الحلق ندرت أو قلت التغيرات الصوتية لصوت الثاء، وينجلي ذلك عند النظر

إلى تَحَوُّل صوت الثاء ناحية صوت الغين الذي ينطق من الطبق الأعلى للحنك في اللسان، نحو[٥٨]: الضيثم الأسد مثل الضيغم، أُبْدِلَ غينه ثاء، وفي أصحاب الاشتقاق من يقول: هو الضبثم، بالباء. وناقة ضغوث، مثل ضبوث: وهي التي يضغث الضاغث سنامها، أي يقبض عليه بكفِّه، أو يلمسه لينظر أسمينة هي أم لا.

فالغين صوت مجهور رخو مرقق، فالاختلاف بين الصوتين يكمن في أن الغين صوت مجهور والثاء صوت مهموس. بيد إن التباعد المخرجي النسبي بين الصوتين كان السبب لقلة وقوع هذا التغير الصوتي، ومع ذلك كانت الرغبة في التخلص من الجهد العضلي للنطق بالثاء السبب في هذا التغير الصوتي، فضلا عن الاتفاق في صفتي الرخاوة والترقيق. وفي الحقيقة يمكن اعتبار التغير الصوتي بين الثاء والغين من قبيل الخطأ في السمع النادر نتيجة الرغبة في التخلص من صعوبة نطق الثاء من المتكلم العربي.

صوت الثاء			صوت الباء			طبيعة التغيير
مهموس	رخو	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لثغة[٥٩] نادرة
أسناني			شفوي			

جدول (١١) تغير صوت الثاء إلى صوت الباء

ومن التغيرات الصوتية الشاذة لصوت الثاء في لسان العرب تحوله إلى صوت الباء، نحو[٦٠]: في النوادر: يقال لنفاية المال وضعفانه: ضغاثة من الإبل، وضغابة، وغثاية، وغثاثة، وقثاثة. وفي حديث الأذان: أنه اهتم بالصلاة كيف يجمع لها الناس، فذكر له القبع فلم يعجبه ذلك، يعني البوق، رويت هذه اللفظة بالباء والتاء والثاء والنون، وأشهرها وأكثرها النون. والخثعجة: مشية متقاربة فيها قرمطة وعجلة، ذكره ابن سيده في ترجمة خنعج، قال: وقد ذكر بالباء والثاء، فهو إذا خنعجة وجبعجة وخثعجة. وقيل: الدعبوب والدعبوث من الرجال: المأبون المخنث.

ويكمن شذوذ الصوتين في تباين الصفات الصوتية بين الثاء والباء؛ فلا اتفاق بينهما إلا في صفة الترقيق؛ فالباء شديد مجهور بينما الثاء صوت رخو مهموس. فالأصل في التغير الصوتي تحول الصوت الأصعب إلى الصوت الأسهل، لكن ما حدث نقيض ذلك؛ فالثاء أسهل في النطق من الباء من حيث الصفات؛ ولا يمكن الاعتماد على قرب المخرج لتأويل هذا التغير، يضاف إلى ذلك وصف القدامى لهذا التغير بأنه من النوادر، ولعل انحراف هذا الصوت إلى أكثر من صوت؛ دلالة على عدم استقرار أو قبول المتكلم العربي لهذا التغير بشكل قاطع، والسبب الوحيد لهذا التغير الصوتي يتمثل في الرغبة في التخلص من صعوبة نطق الثاء بشتى الطرق. فضلا عن تعدد الأصوات في بنيات الكلمات الواردة؛ فالمتكلم لم يقصر التغير على صوت الباء بل استعمل أصوات متعددة للدلالة على الكلمة الواحدة. ولم تعرض كتب الإبدال الصوتي لهذا التغير.

الثاء	أسناني	مهموس	رخو	منفتح
الجيم	غاري	**مجهور**	**شديد**	منفتح
الكاف	طبقي	مهموس	**شديد**	منفتح
الهاء	حلقي	مهموس	رخو	منفتح
الميم	شفوي	**مجهور**	**شديد**	منفتح
الراء	لثوي	**مجهور**	**شديد**	منفتح
طبيعة التغيير	النوادر			

جدول (١٢) تغير صوت الثاء إلى أصوات الجيم والكاف والهاء والميم والراء

ويبدو أن المتكلم العربي حاول التخلص من صوت الثاء بشتى الطرق؛ للتخلص من الجهد العضلي المبذول أثناء النطق به، فيرصد اللسان أمثلة لتغير الثاء إلى أكثر من صوت في آن واحد، نحو[٦١]: لبن عثلط وعجلط وعكلد، أي: ثخين خاثر، وأبو عمرو مثله، وهو قصر عثالط وعجالط وعكالد، وقيل هو: المتكبد الغليظ. وفي نوادر العرب: انهدغت الرطبة وانثدغت وانثمغت، أي: انفضخت حين سقطت، وقال غيره: انهمغت كذلك. وانقعث الجدار، وانقعر، وانقعف إذا سقط من أصله.

فالمتكلم العربي لا ينتقل إلى منطقة محددة عند التخلص من الثاء بل يستعمل أصوات متعددة تنتمي إلى مناطق مختلفة في جهاز النطق الإنساني؛ فتارة ينتقل إلى حيزين مختلفين من أحياز النطق، ويجمع ذلك في كلمة واحدة، ففي المثال الأول كان التغير ناحية صوت الجيم والكاف، بالرغم من عدم تطابق صفاتهما الصوتية لاتصافهما بالجهر والشدة والترقيق[٦٢]، فلا اتفاق بينهما إلا في صفة الترقيق. وأما الجيم فصوت مجهور بينما الثاء صوت مهموس.

والعجيب أن المتكلم العربي يغير الثاء إلى صوتين متباينين تماما في المخرج الصوتي، هما: الهاء والميم؛ فالهاء من الأصوات الحلقية الخلفية، ويطابق الثاء في الهمس والرخاوة والانفتاح[٦٣]. وأما الميم فصوت شفوي، ولا

يتفق مع الثاء إلا في صفة الترقيق فقط. وقريب من ذلك تغير الثاء إلى صوتي الفاء والراء، ومن المعروف أن الفاء من أكثر الأصوات التي ينحرف إليها صوت الثاء، بيد إن الراء من الأصوات اللثوية التكرارية ذوات الوضوح السماعي عند النطق به، فضلا عن التباين في الصفات الصوتية بينهما؛ فالراء صوت مجهور شديد شبيه بالمضاعف(٦٤)، ورغم ذلك تحول لسان المتكلم العربي لصوت الراء للتخلص من صوت الثاء. وقد نصَّ ابن منظور على أن هذا التغير من "نوادر العرب".

صوت الظاء

وأما الحرف الأخير من الحروف الأسنانية، فهو صوت "الظاء" الذي يتصف بالجهر والرخاوة والتفخيم(٦٥). والظاء من أقوى أصوات العربية؛ فـ: "الحاء المهملة والظاء المعجمة مما أفردت به العرب في لغاتها"(٦٦). ونظرا لتفرد العربية وصعوبة النطق به ذهب كثير من اللغويين العرب القدامى – تلميحا أو تصريحا– إلى وصف العربية لغة الظاء لا الضاد(٦٧)؛ "فليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية"(٦٨). ويختلف صوت الظاء عن بقية الأصوات الأسنانية في أن المتكلم العربي لم ينحرف به بعيدا عن مخرجه أو المخرج الملاصق له المتمثل في الأصوات الأسنانية اللثوية. وانحصر التغير الصوتي للظاء في أصوات: الذال والضاد والطاء والصاد.

صوت الظاء			صوت الذال			طبيعة التغيير
مجهور	رخو	**مطبق**	مجهور	رخو	**منفتح**	مماثلة صوتية(٦٩)
أسناني			أسناني			

جدول (١٣) تغير صوت الظاء إلى صوت الذال

ويعد الذال أكثر الأصوات التي يتغير إليها الظاء؛ "فهو تفخيم لحرف الذال، يلفظ ملثوغا مثله، فخفَّ بذلك توتره الصوتي، وقلَّت غلظته"(٧٠). ويذكر

اللسان أمثلة لهذا التغير، نحو[٧١]: خظرف البعير في مشيه إذا أسرع ووسع الخطو، لغة في خذرف. ورجل خنظيان وخنذيان، بالخاء المعجمة، أي: فاحش. ورجل شنذيرة وشنظيرة وشنفيرة: إذا كان سيء الخلق. والوقيظ: المثبت الذي لا يقدر على النهوض كالوقيذ.

وبالرغم من انتماء الصوتين إلى حيز الأصوات الأسنانية فإن صوت الذال أخف في النطق من الظاء. فعند المحدثين "الذال والظاء أختان ويفرق بينهما أن الأولى مرققة والثانية مفخمة"[٧٢]. ويرى القدامى أنه فـ"لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء"[٧٣].

وكان للمماثلة الصوتية بين الصوتين أثرا عميقا في تحقيق التغير بين صوتي الظاء والذال، فالظاء نظير صوت الذال المرقق، ويضاف ذلك قانون السهولة والتيسير النطقي، فبرغم صعوبة نطق الصوتين فإن الذال أخف في النطق من الظاء. فأصوات اللغة الواحدة تخضع لضوابط عديدة تقتضيها عوامل التجانس والتنافر والتوازن، وبما أن اللغة في أساسها أصوات، وهذه الأصوات المختلفة تصدر من الإنسان، فإن منها ما لا يتفق مع بعضه ويتنافر، ومنها ما يتألف. ومن أهم أسبابه هو: مخارج الأصوات وصفاتها وأحوالها. واستعداد أعضاء النطق لتقبل بعض الأصوات عند بعض الناس، وعدم تقبلها لدى البعض الآخر. ولا يمنع ذلك موت الصوت الأصلي إنما قد يعيشان معا، وتستخدمها العرب من قبيل تسمية الشيء بأكثر من مسمى.

صوت الظاء			صوت الطاء			طبيعة التغيير
مجهور	**رخو**	مطبق	مجهور	**شديد**	مطبق	اقتصاد لغوي
أسناني			لثوي أسناني			صار لغة

جدول (١٤) تغير صوت الظاء إلى صوت الطاء

ومال المتكلم العربي للتخلص من صوت الظاء بتغييره إلى صوت

الطاء بالرغم من تطابق الصفات بين الصوتين إلا إن الطاء يمتاز بالشدة بينما الظاء من الأصوات الرخوة عند النطق، نحو[٧٤]: أطن: اسم موضع، ويروى إظان بالظاء المعجمة. والجلحطاء: الأرض التي لا شجر فيها، وقيل: الجلحظاء، بالظاء المعجمة، وقيل: هي الجلخطاء، بالخاء المعجمة والطاء غير المعجمة. والجلفاط: الذي يسد دروز السفينة الجديدة بالخيوط والخرق. وخظرف جلد العجوز: استرخى، وحكاه بعضهم بالضاد، والظاء أكثر وأحسن. ومنها أيضا: الظُّنَّة: التهمة، ابن سيده: وهي الظَّنَّة والطُّنَّة، قلبوا الظاء طاء ههنا قلبا، وإن لم يكن هنالك إدغام لاعتيادهم اطَّنَّ ومُطَّنَّ واطِّنان. والظاهر خلاف الباطن، ظهر يظهر ظهورا، فهو ظاهر وظهير، ويروى طهير. والكعظلة: عدو بطيء، والمعروف عن يعقوب بالطاء المهملة. ويقال: لططت بفلان ألطُّه لطًّا: إذا لزمته، وكذلك ألظظت به إلظاظا. ومشظ الرجل يمشظ مشظا ومشظت يده أيضا: إذا مس الشوك فدخل في يده أو الجذع فدخل منه في يده شيء أو شظية، وقد قيلت بالطاء، وهما لغتان. وناظور الزرع والنخل وغيرهما: حافظه، والطاء نبطية.

فوصف القدامى للصوتين يشير إلى أن الطاء والظاء أختان لا يفرق بينهما إلا شدة الطاء ورخاوة الظاء؛ فمن الواضح أن فكرة التخلص من الجهد العضلي وصعوبة النطق ما تزال مسيطرة على المتكلم العربي.

صوت الظاء			**صوت الصاد**			**طبيعة التغيير**
مجهور	رخو	مطبق	**مهموس**	رخو	مطبق	اقتصاد صوتي نتيجة خطأ عن السمع
أسناني			لثوي أسناني			

جدول (١٥) تغير صوت الظاء إلى صوت الصاد

وعلى الجانب الآخر نجد المتكلم العربي مال إلى تغيير الظاء إلى الصاد في بعض الكلمات العربية، منها[٧٥]: أخذ بظوف رقبته وبظاف رقبت:

لغة في صوف رقبته أي: بجميعها أو بشعرها السابل في نقرتها. ووقد شصا برجله شصيا: رفعها. ويقال للشاصي شاظٍ، بالظاء، وقد شظى يشظي شظيا. ويمكن اعتبار هذا التغير الصوتي مقبولا إلى حد ما؛ نظرا لسهولة الصفات الصوتية لصوت الصاد الذي يمتاز بالهمس والرخاوة والتفخيم(٧٦)، فلا اختلاق بين الظاء والصاد إلا في صفة الجهر والهمس؛ فالظاء صوت مجهور بينما الصاد صوت مهموس؛ ولعل ذلك يبرر تغير اللسان العربي إليه في بعض الكلمات المحتوية على حرف الظاء؛ طلبا للسهولة والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول. ويشير الواقع الاستعمالي إلى أن المتكلم العربي لم يكثر من هذا التغير الصوتي؛ فلم يرد في كتب الإبدال إنما كان يستعمله لغاية نفعية متمثلة في تحقيق الاقتصاد الصوتي، ويبدو أنه كان ناتجا عن خطأ في السمع.

فتغيير الظاء للصاد لا يقوم على فكرة التخلص من الجهد العضلي المبذول أثناء نطق الظاء فقط، وإنما تتحكم فيه نظرية تيسير النطق لسهولة الصفات الصوتية للصاد مقارنة بالظاء. ويبدو أن الذائقة اللغوية للمتكلمين العرب لم تتوافق مع هذا التغيير الصوتي من ثمَّ لم يتداول كثيرا على ألسنتهم.

وخلاصة القول: إن التغيرات الصوتية للأصوات الأسنانية قائمة في جوهرها على فكرة التخلص منها نظرا لاحتياجها إلى جهد عضلي كبير عند النطق، فضلا عن الصفات الصوتية الصعبة لهذه الأصوات؛ فمال المتكلم العربي إلى "نقل مخرجها إلى ما وراء الأسنان في بعض اللهجات الحديثة"(٧٧). وهذه التغيرات متوارثة منذ القدم، وتناولها القدامى بالرصد والبيان في مصنفاتهم اللغوية لكن الغالبية العظمى من اللغويين لم تعد الظاء والذال والثاء من الحروف التي تستبدل بعضها من بعض(٧٨).

ثانيا: التغيرات الصوتية للأصوات اللثوية (ل/ر/ن)

والأصوات اللثوية هي الأصوات التي مخرجها من اللثة، وهي: النون والراء واللام. ووصف المحدثون طريقة نطق الراء عن طريق ضرب طرف اللسان باللثة ضربات متكررة بشرط أن تكون ساكنة حتى لا ينتقل اللسان إلى الحركة بعدها، وإن كان التقاء طرف اللسان باللثة تاما وامتنع الهواء من المرور وتحول إلى مجرى الأنف ينتج صوت النون، وإن سمح له بالانسياب على حافتي اللسان أو على إحداهما يحدث صوت اللام(٧٩). وتتفق هذه الأصوات الثلاثة في صفتي الجهر والانفتاح. ويمتاز صوت اللام بالجانبية والبينيَّة لجمعه الشدة والرخاوة. ويتصف صوت الراء بالتكرارية . وأما "صوت الغنة فصفة لازمة للنون والميم سواء كانتا متحركتين أو ساكنتين مظهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين"(٨٠).

وتشتهر هذه الأصوات بسهولة النطق والوضوح السمعي من ثمَّ شبَّهها بعض المحدثين الأصوات اللثوية بأصوات اللين، وعدَّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة"(٨١)، وتتفاوت الأصوات الثلاثة في درجة اللين والسهولة؛ فالنون أصعب هذه الأصوات لاتصافه بالجهر والشدة والانفتاح فضلا عن احتياجه إلى التصاق اللسان باللثة التصاقا تماما؛ فيؤدي إلى تحول مجرى الهواء إلى الأنف. ويأتي صوت اللام في المرتبة الثالثة من حيث الصعوبة لاتصافه بالجهر والشدة والانفتاح بيد إنه لا يحتاج إلى التصاق اللسان باللثة التصاقا تماما لخروج الهواء من أحد جانبي اللسان عند النطق. بينما صوت الراء أيسر الأصوات اللثوية نطقا لكونه من الأصوات البينيَّة التي تجمع بين الشدة والرخاوة.

واتفقت التغيرات الصوتية الواردة في اللسان مع نتائج علم الأصوات الحديث؛ فالمتكلم العربي استطاع التمييز بين الأصوات الصعبة واللينة عند

النطق؛ فنجد أن تحولات صوت النون تكاد تكون معدودة ومحدودة للغاية بينما امتازت تحولات صوتي اللام والراء بالكثرة والشيوع حيث:

أولا: تحولات صوت النون

تكاد تنحصر التغيرات الصوتية لصوت النون في خمسة أصوات هي: اللام والميم والفاء والتاء والسين حيث:

صوت النون			صوت اللام			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد/ رخو	منفتح	لهجة شائعة
لثوي			لثوي			

جدول (١٦) تغير صوت النون إلى صوت اللام

كان اللام أكثر الأصوات التي مال المتكلم العربي إليها عند الرغبة في تغيير النون، فالتقارب المخرجي للصوتين فضلا عن أن الصفات الصوتية الجامعة بين الصوتين كثيرة؛ فلا اختلاف بيهما إلا في كون النون صوت شديد واللام من الأصوات المائعة الجامعة بين الشدة والرخاوة؛ من ثمَّ لا يصعب التَّبادل أو التعاقب بين الصوتين. وتفيد كتب الإبدال التراثية[٨٢] بأن هذا التغير الصوتي كانت لهجة شائعة الاستعمال على ألسن العوام والخواص، وقد أقرَّ اللغويون الثقات هذا الإبدال في مصنفاتهم، وأشار ابن منظور إلى ذلك بالمتن.

ورصد ابن منظور العديد من الكلمات العربية التي تغير فيها النون إلى اللام، نحو: رجل حفلكي وحفنكي: ضعيف[٨٣]. والشابل والشابن: الغلام التَّار الناعم. وآصلنا: دخلنا في الأصيل. ولقيته أصيلالا وأصيلانا إذا لقيته بالعشي، ولقيته مؤصلا. والمأفول إبدال المأفون، وهو الناقص العقل. ومنه: بنَّقته بالسوط وبلَّقته وقوَّبته وجوَّبته وفتَّقته وفلَّقته: إذا قطعته. وامرأة بهكلة وبهكنة: غضة. وجبريل وجبرين وجبرئيل، كله: اسم روح القدس عليه السلام. وأسود حالك وحانك ومحلولك حلكوك بمعنى. والدحل والدحن: الخبَّ الخبيث.

والدرخميل والدرخمين: من أسماء الداهية. والدكل والدكن واحد، يريد لون الرماح التي فيها دُكنة. والدبنة اللقمة الكبيرة، وهي الدبلة أيضا. والذبلة: ذبول الشفتين من العطش. قال أبو منصور: والأصل الذبلة فقلبت اللام نونا. والذنذن: لغة في الذلذل، وهو أسفل القميص الطويل. والرفل والرفن من الخيل جميعا: الكثير اللحم. ارمعلَّ الدمع ارمعنَّ: سال، فهو مرمعلٌّ ومرمعنٌّ. والرهدل: الأحمق، وقيل: الضعيف، الأزهري: الرهادن والرهادل، واحدتها رهدنة ورهدلة. والمزلَّم والمزنم من الإبل: الذي تقطع أذنه وتترك له زلمة وزنمة، قال أبو عبيدة: ويفعل ذلك بالكرام منها. والسراوين: السراويل، زعم يعقوب أن النون فيها بدل من اللام. وإسرافيل وإسرافين، وكان القناني يقول سرافيل وسرافين وإسرائيل وإسرائين، وزعم يعقوب أنه بدل، اسم ملك. الأسغان: الأغذية الرديئة، ويقال باللام الرديئة. والأسهان: الرمال اللينة، قال أبو منصور: أُبْدِلَت النون من اللام. والتَّسول: استرخاء البطن، والتسون مثله. وشراحيل وشراحين: اسم رجل، ونونه بدل. والصنمة: الداهية، قال الأزهري: أصلها الصلمة. وقال أبو عمرو: الدحل والدَّحن: البطين العريض البطن.

صوت النون			صوت الميم			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لهجة شائعة ذات صبغة تاريخية
لثوي			شفوي			

جدول (١٧) تغير صوت النون إلى صوت الميم

وأما صوت الميم فهو صوت أنفي مجهور مرقق "شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك، واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت"(٨٤). ومن المتفق عليه بين اللغويين العرب أن "الميم تكون بدلا من النون... وقد أبدلت من الواو في "فم"، وذلك قليل"(٨٥). ولم تختلف هذه النظرة عند ابن منظور؛ فهناك العديد

من المواضع التي تشير إلى تغير النون إلى الميم في اللسان، منها[٨٦]: أجم الماء: تغير كأجن، وزعم يعقوب أن ميمها بدل من النون. الحنظل: الشجر المر، والحمظل: الحنظل، ميمه مُبْدَلة من نون حنظل. والجران: باطن العنق. وألقي فلان أجرانه وأجرامه وشراشره، الواحد جرم وجرن، إنما سمعت في الكلام ألقى عليه جرانه، وهو باطن العنق. والجعثم والجعثن: أصول الصليان. الطواسيم والطواسين: سور في القرآن جمعت على غير قياس. والحراسيم والحراسين: السنون المُقْحِطَات. والحزن والحزم: الغليظ من الأرض. والحُلَّام والحُلَّان، بالميم والنون: صغار الغنم. وجهينة تصغير جهنة، وهي مثل جهمة الليل، أُبْدِلَت الميم نونا، وهي القطعة من سواد نصف الليل. والخمخمة مثل الخنخنة، وهو أن يتكلم الرجل كأنه مخنون من التِّيه والكبر. ويقال: رجل دخشن: غليظ، قال أبو منصور: ويقال الدخشم. والذميم والذنين: ما يسيل من الأنف. والأيم والأين: الحيَّة. والمُرَقِّم والمُرَقِّن: الكاتب.

ويكمن السبب في هذا التغير الصوتي إلى التقارب في الصفات الصوتية للصوتين؛ فكلاهما صوت أنفي مجهور شديد مرقق[٨٧]، بالإضافة إلى التقارب الشديد في المخرج الصوتي؛ فالميم صوت شفوي بينما النون صوت لثوي؛ "واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت، وهو النون وكذلك الميم"[٨٨]. فالصوتان اختلفا مخرجا واتفقا صفةً؛ وبالتالي يمكن وصف هذا التغير الصوتي باللهجة[٨٩] الشائعة ذات الصبغة التاريخية؛ لكونه كان مستعملا عن القدامى والمعاصرين؛ فبعض العرب يقلبون الميم نونا والعكس في بعض الكلمات العربية، نحو: تغيير العامة اسم "فاطمة" إلى "فاطنة"، لفظة "جنب" تنطق "جمب"، وكلمة "المصائب أو المصيبة" تنطق "النصايب أو النصيبة"، ولفظة "الدبلوم" تغير إلى "الدبلون"، وكلمة "البدروم" تغير إلى "البدرون"، وكلمة "المطر" تنطق "النطر".

صوت النون			صوت الفاء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي			شفوي			

جدول (١٨) تغير صوت النون إلى صوت الفاء

كما رصد ابن منظور أمثلة قليلة جدا لتغيير صوت النون إلى صوت الفاء في بعض الكلمات العربية، نحو[٩٠]: التَّغَضُّف والتَّغَضُّن والتَّغيف واحد، ومن ذلك قيل للكلاب غضف، إذا استرخت آذانها على المحارة من طولها وسعتها. وأفاص الضَّبُّ عن يده: انفرجت أصابعه عنه فخلص. قال أبو الهيثم: يقال قبضت عليه فلم يفص، ولم ينز، ولم ينص، بمعنى واحد. وقال الليث: فلان فضاضة ولد أبيه، أي: آخرهم، قال أبو منصور: والمعروف نضاضة ولد أبيه، بالنون بهذا المعنى.

والناظر المدقق يرى أن الصوتين يتفقان فقط في صفة الانفتاح، أما بقية الصفات السهلة فكانت ملازمة لصوت الفاء الذي اتصف بالهمس والرخاوة بينما الجهر والشدة كانت من نصيب النون؛ مما يجعل هذا التغير الصوتي مقبولا. ويبدو أن هذا التغير الصوتي كان على نطاق محدود جدا؛ فندرة الأمثلة الواردة في اللسان دلالة على عدم شيوعه على ألسنة المتكلمين وقتذاك. ويمكن وصف هذا التغير الصوتي بالخطأ في السمع لتقارب الصفات والمخرج بينهما، ولم يؤثر عن اللغويين غير الأمثلة الآحاد الدالة على هذا التغير[٩١].

صوت النون			صوت التاء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	**مهموس**	شديد	منفتح	انحراف صوتي ناتج عن التصحيف
لثوي			**لثوي أسناني**			

جدول (١٩) تغير صوت النون إلى صوت التاء

ويحتوي اللسان على بعض الكلمات القليلة التي تغير فيها صوت النون إلى التاء، نحو[٩٢]: روى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الحند الأحساء،

واحدها حنود، قال: وهو حرف غريب، قال: وأحسبها الحتد من قولهم عين حتد لا ينقطع ماؤها. الحنز: القليل من العطاء. وهذا حنز أي مثله، والمعروف حتن. والخنعجة: مشية متقاربة فيها قرمطة وعجلة، وقد ذكر بالباء والتاء. وأقام عتكا أي دهرا، والمعروف عنكا. والنفاطير والتفاطير: بثر تخرج في وجه الغلام والجارية.

فالتاء تنطق "بوضع طرف اللسان على اللثة خلف الأسنان أو بعيدا عنها قليلا بحيث يحبس الهواء في الفم، ويغلق ممر الهواء الأنفي ثم يندفع الهواء من الرئتين دون أن تحدث ذبذبة الأوتار الصوتية، فيتجمع خلف اللثة ثم يغادر طرف اللسان موضعه فينطلق الهواء محدثا انفجارا مسموعا"(٩٣)؛ من ثمَّ تمتاز التاء بكونها صوت مهموس شديد مرقق بينما النون صعب النطق مقارنة بصوت التاء؛ فالنون صوت مجهور شديد منفتح.

ويفسر سيبويه السر في هذا التغير الصوتي للنون والتاء بأن النون تكون "مع سائر حروف الفم حرفا خفيًّا مخرجه من الخياشيم؛ وذلك لأنها من حروف الفم"(٩٤). فضلا عن اتفاق الصوتين في الصفات فكلاهما يمتاز بالشدة والترقيق بينما يختلفان في أن التاء صوت مهموس بينما النون صوت مجهور.

وفي الحقيقة يرجع التغير الصوتي بين النون والتاء في لسان العرب إلى التصحيف والتحريف في الرسم الكتابي نتيجة تداول الوراقين على كتب التراث؛ فالتشابه الشديد بين الصوتين في الرسم الإملائي سهل وقوع التصحيف لهذه الكلمات؛ وما يبرر ذلك قلة الكلمات الدالة على هذا التغير الصوتي، فضلا عن عبارات اللغويين العرب التي تصف هذا التغير الصوتي بالغرابة أو أحسبها كذا. أو ربما كان هذا التغير الصوتي سائدا في فترة ما عند العرب ثم اندثر.

صوت النون	صوت السين	طبيعة التغيير

مجهور	شديد	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	انحراف صوتي
لثوي		لثوي أسناني				

جدول (٢٠) تغير صوت النون إلى صوت السين

ومن التغيرات الصوتية لصوت السين تغيره إلى النون، نحو: ونخت فلان لفلان، وسخت له إذا استقصى في القول[٩٥]. ويرجع ذلك إلى أن السين من أصوات الصفير بينما النون من أصوات الغنة، فالوضوح السمعي للسين أعلى من النون. ولعل قرب المخرج الصوتي للصوتين كانت السبب لوجود هذا التغير الصوتي، يضاف لذلك سهولة الصفات الصوتية للسين إذا ما قورنت بصفات النون؛ فالسين صوت مهموس رخو منفتح بينما النون صوت مجهور شديد منفتح. ويمكن وصف تغير النون إلى السين بأنه من الانحرافات الصوتية لاختلاف الصفات الصوتية بينهما، فضلا عن الوضوح السمعي للسين في النطق، بالإضافة إلى أنه لم يؤثر عن العرب اطراد هذا التغير الصوتي أو شيوعه؛ ومما يرجع كونه من الانحرافات الصوتية أن أغلب الإشارات الدالة على هذا التغير الصوتي واردة بكتب الأمالي كانت تعتمد على الإملاء الذي يسهل وقوع التصحيف، أو كتب النوادر المعنيَّة برصد ما نَدُرَ استعماله عن العرب. وقد جاءت عبارات اللغويين مسبوقة بـ "زعم" أو "لا أعرف حقيقته" أو "الله أعلم"[٩٦].

ثانيا: تغيرات صوت الراء

صوت الراء			صوت اللام			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد/ رخو	منفتح	لهجة شائعة
لثوي			لثوي			

جدول (٢١) تغير صوت الراء إلى صوت اللام

ويحتل الراء المرتبة الثانية بعد النون من حيث صعوبة الصفات

الصوتية؛ لاتصافه بالجهر والشدة والانفتاح. وتعد اللام من أكثر الأصوات التي مال المتكلم العربي إليها عند الرغبة في التخلص من صعوبة صفات الراء برغم اتفاق الصوتين في صفتي الجهر والانفتاح إلا إن اللام من الأصوات المتوسطة الجامعة بين الشدة والرخاوة؛ وبالتالي يكون اللام أيسر نطقا من الراء.

واحتوى اللسان على العديد من الكلمات التي تغيَّرت فيها النون إلى اللام في مواضع متعددة، منها[٩٧]: الحذر، وهو ثقل فيها من أذي يصبها، والحذل، باللام، طول البكاء وألا تجف عين الإنسان. وحثارة التبن: حطامه، لغة في الحثالة. والخراعة: لغة في الخلاعة، وهي الدعارة. وقال الأصمعي: قال لي صبي من أعراب بني أسد: دلبح، أي: طأطيء ظهرك، قال: ودربح مثله. والمبلسم والمبرسم واحد. قال ابن بري: البلسام والبرسام وهو الموم. وبيلم: النجار، لغة في البيرم. والتلع شبيه بالترع: لغيَّة أو لثغة أو بدل، ورجل تلع: بمعنى ترع. وجرسام وجلسام الذي تسميه العامة برساما. والجرماق والجلماق: ما عصب به القوس من العقب. والتخرق: لغة في التخلق من الكذب. وخرق الكذب وتخرَّقه وخرَّقه، كله: اختلقه. وشعر منسدل: مسترسل، قال الليث: شعر منسدل ومنسدر: كثير طويل قد وقع على الظهر. والسرجم: الطويل مثل السلجم. وذهب القوم شعاليل مثل شعارير، إذا تفرقوا. والصيرم: الوجبة، وأكل الصيرم، أي: الوجبة، وهي الأكلة الواحدة في اليوم، وقال أبو عبيدة: هي الصيلم أيضا. والصرائق، بالراء، الرقاق، وقيل: الصلائق اللحم المشوي النضيج. والطلس: لغة في الطَّرْس، والطَّلْس: المحو. والعرجوم والعلجوم: الناقة الشديدة.

وكان القدامى على دراية بهذا التغير الصوتي؛ فيشير الداني إلى أن الراء تخرج "من طرف اللسان بينه وبين النون من طرف الثنايا العليا، غير إنه

أدخل من النون في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام"[٩٨]. فغاية التغير الصوتي تحقيق تيسير النطق وسهولته. ويعد هذا التغير لهجة شائعة على الألسن العربية؛ لذا ورد إبدال اللام نونا والعكس[٩٩] عند بعض العرب.

صوت الراء			صوت النون			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لهجة شائعة
لثوي			لثوي			

جدول (٢٢) تغير صوت الراء إلى صوت النون

ولعب اتحاد المخرج الصوتي وتطابق الصفات الصوتية للنون الوراء دورا رئيسا في تغير الصوتين؛ للتخلص من صفة التكرارية Rolled Consonantsالملازمة لصوت الراء والاستفادة من صفة الغنة الملازمة لصوت النون؛ والنون صوت أنفي يخرج الهواء عند النطق به من الخيشوم.

ولعل كثرة الأمثلة الواردة في اللسان دلالة على شيوع هذا التغير الصوتي، ومنها[١٠٠]: وتأسَّن الماء: تغيَّر. وتأسَّن عليَّ فلان تأسُّنا: اعتل وأبطأ. ويروى تأسَّر، بالراء. وفي النوادر: ظللت اليوم مسربخا ومسنبخا، أي ظللت أمشي في الظهيرة. ويقال: السماء مطرفسة ومطنفسة إذا استغمدت في السحاب الكبير، وكذلك الإنسان إذا لبس الثياب الكثيرة مطرفس ومطنفس. ونجل الرجل وشَلْخُه وشَرْخُه واحد. واستوثن من المال: استكثر منه مثل استوثج واستوثر. ويقال للسماء: مطرفسة ومطنفسة إذا استغمدت في السحاب الكثير، وكذلك الإنسان إذا لبس الثياب الكبيرة مطرفس ومطنفس. وقيل: الحشرات هوام الأرض مما لا اسم له. الأصمعي: الحشرات والأحراش والأحناش، وهي هوام الأرض. ويقال: إذا أطلعت النخلة عن عفن وسواد، قيل: أصابها الدمان، وقيل: الدمال أيضا، باللام وفتح الدال بمعناه. والضبر والضبن: الإبط. والغمرة تطلى به العروس: يتخذ من الورس. قال أبو العميثل: الغمرة والغمنة واحد. ويقال: أدركوا كدن مائكم، أي: كدره. والكدن والكدر والكدل واحد. ويقال: كدن

الصِّلِّيان إذا رعى فروعه وبقيت أصوله. ويقال للعنكبوت: الهبور والهبون. والهنزمر والهنزمن والهيزمن، كلها: عيد من أعياد النصارى أو سائر العجم، وهي أعجمية. والوكر والوكن: المكان الذي يدخل فيه الطائر. والدهدن: الباطل، وهو الدهدر بالراء.

فالتغير الصوتي بين الراء والنون حادث لاتفاقهما مخرجا وصفة؛ مما يعزز فرصة إبدالهما. فالمتكلم العربي أراد التخلص من صفة التكرارية الملازمة لصوت الراء بتغييرها إلى صوت سهل النطق؛ فوجد ضالته في صوت النون ثم تحولت إلى لهجة شائعة عند العرب[١٠١].

صوت الراء			صوت الدال			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	النوادر
لثوي			لثوي أسناني			

جدول (٢٣) تغير صوت الراء إلى صوت الدال

ورصد ابن منظور تغير صوت الراء إلى صوت الدال في مواضع مختلفة في اللسان، منها[١٠٢]: يقال: مال دبس وربس، أي: كثير بالراء. وشاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنست. ودمَّخ ورنَّخ إذا طأطأ رأسه. وفي حديث خالد: أنه دافع بالناس يوم مؤتة، أي: دفعهم عن موقف الهلاك، ويروى بالراء من رفع الشيء إذا أُزِيَل عن موضعه. والصمارح، بالضم: الخالص من كل شيء، والميم زائدة، ويُرْوَى الصمادح، بالدال، قال الجوهري: ولا أظنُّه محفوظا. وجوع يرقوع وديقوع ويرقوع: شديد. وقال أبو الغوث: جوع ديقوع، ولم يعرف يرقوع. وهو فحل لا يقرع أنفه، أي إنه كفءٌ كريم لا يرد، وقد ذُكِرَ في ترجمة قدع أيضا. وفي النوادر كدَّني وكدكدني وتكدَّدني وتكرَّدني، أي: طردني طردا شديدا.

من الناحية العلمية، لا غرابة في حدوث تغير صوتي بين الراء والدال لتطابق الصوتين في الصفات فضلا عن قرب مخرجهما؛ فالراء صوت لثوي

بينما الدال صوت لثوي أسناني. أما من الناحية الاستعمالية فلم يستعمل المتكلم العربي هذا التغير الصوتي إلا نادرا؛ فأغلب تعليقات اللغويين في متن اللسان تشير إلى كونه من النوادر، نحو" "ولا أظنه محفوظا"، "ولم يعرف يرقوع"، "وفي النوادر". وأغلب الظن أن هذه التغيرات الصوتية كانت تصحيفا نظرا للتشابه الشديد بين الصوتين في الرسم الكتابي، أو أنها كانت حلقة من حلقات التطور أو التغير الصوتي في فترة كلامية ما ثم ما لبثت أن اندثرت.

صوت الراء			**صوت الزاي**			**طبيعة التغيير**
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	رخو	منفتح	تصحيف
لثوي			لثوي أسناني			

جدول (٢٤) تغير صوت الراء إلى صوت الزاي

ومال المتكلم العربي لصوت الزاي عند الرغبة في التخلص من صفة الجهر والتكرارية الملازمة للراء؛ لاتصاف الزاي بالرخاوة بينما الراء صوت شديد، فضلا عن اتفاق الصوتين في صفتي الجهر والانفتاح، وعلاوة على التشابه الكبير بين الحرفين في الرسم الإملائي. وفي الحقيقة لم يكن هذا التغير الصوتي شائعا أو منتشرا على ألسنة العرب، ويرجح أن يكون نتيجة التصحيف والتحريف في الكتابة والتدوين؛ فالأمثلة المذكورة في اللسان محدودة، منها[١٠٣]: في بعض الحديث: أوتر بسبع أو تسع ثم نام حتى سُمع ضفيزه، إن كان محفوظا فهو الغطيط، وبعضهم يرويه صفيره، بالصاد المهملة والراء، والصفير بالشفتين يكون. والأرجوحة والمزجوحة: التي يلعب بها، وهي خشبة تؤخذ فيوضع وسطها على تلٍّ، ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر، فترجح الخشبة بهما ويتحركان. والخرير: المكان المُطْمَئِن بين الربوتين ينقاد، والجمع أخرة... فأما العامة فتقول: أحزة، بالحاء المهملة والزاي، وهو مذكور في موضعه، وإنما هو بالخاء. والقزم، بالتحريك: الدناءة والقماءة. وفي الحديث: أنه كان يتعوذ من القزم: هو اللوم والشُّحُّ، ويروى بالراء.

صوت الراء			صوت الباء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	خطأ في السمع
لثوي			شفوي			

جدول (٢٥) تغير صوت الراء إلى صوت الباء

ولم تكن الأصوات الشفوية بمنأى عن التغيرات الصوتية لصوت الراء؛ فالمتكلم العربي عمد إليها عند الرغبة في تغيير الراء لكن بدرجات متفاوتة. وكان صوت الباء أقل الأصوات الشفوية التي تغير إليها صوت الراء؛ فلم يرد في اللسان إلا في مواضع محدودة جدا، نحو[١٠٤]: الحدب والحدر: الأثر في الجلد، وقال غيره: الحدر السِّلع. قال الأزهري: وصوابه الجدر، بالجيم، الواحدة جدرة، وهي السِّلعة والضَّواة. وثوب أكراش وثوب أكباش وهو من برود اليمن.

وفي الحديث: من نام على ظهر بيت ليس عليه حِجار فقد برئت منه الذمة؛ الحِجار جمع حجر، بالكسر، أو من الحجرة وهي حظيرة الإبل وحجرة الدار، أي إنه يحجر الإنسان النائم ويمنعه من الوقوع والسقوط. ويروى حجاب، بالباء.

فعلى الرغم من تطابق الصفات الصوتية للراء والباء؛ فكلاهما صوت مجهور شديد منفتح، وتقارب المخرج الصوتي بينهما؛ لكون الراء صوتا لثويا بينما الباء صوت شفوي. فإن الباء من الأصوات الانفجارية الناتجة عن انحباس الهواء خلف الشفتين لمدة وجيزة ثم انفراجهما محدثة صوت الباء الانفجاري، بينما صوت الراء تكراري "يلتقي طرف اللسان باللثة ويفارقها عدة مرات على التوالي، ويندفع الهواء من الرئتين محدثا ذبذبة الأوتار الصوتية، وينحبس الهواء عند ملامسة طرف اللسان اللثة، ولكنه لا يلبث أن ينطلق بعد افتراقه عنها ثم ينحبس ثانية عند ملامستها وينطلق بعد افتراقها عنه ... وهكذا[١٠٥]، فالراء أخف نوعا ما من الباء عند النطق. ولعل اختلاف اللغويين العرب حول تغير الباء والراء في كلمتي "حدب" و"حدر" دلالة على كراهة العرب ذلك؛ من ثمَّ لم يتواتر عن العرب إلا نادرا[١٠٦]. من هنا يمكن وصف هذا التغير الصوتي بالخطأ في السمع.

صوت الراء			صوت الميم			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لهجة بائدة
لثوي			شفوي			

جدول (٢٦) تغير صوت الراء إلى صوت الميم

وبالمثل، رصد ابن منظور تغير صوت الراء إلى صوت الميم بيد إن الأمثلة المذكورة للميم أكثر نوعا ما مقارنة بصوت الباء؛ فالميم من الأصوات السهلة في النطق لكونه صوتا أنفيا، فضلا عن تطابق الصفات بينهما؛ فكلاهما صوت مجهور شديد منفتح، وعلاوة على ذلك التقارب بين الصوتين في المخرج الصوتي.

ومن أمثلة ذلك في اللسان[١٠٧]: قوس طحوم: سريعة السهم. الأصمعي أن الطحوم والطحور: الدفوع. وذهبوا قذحرة وقذحمة، بالراء والميم، إذا ذهبوا في كل وجف. والقحم: الكبير المسن، وقيل: القحم فوق المسن مثل القحر. وضرب صرادحي وصمادحي: شديد بَيِّنٌ. والهيشوم والهيشور: شجر ينبت في الرمل يطول ويستوي وله كمأة، والبزر في رأسه. والهيشر والهيشور: شجر، وقيل نبات رخو فيه طول على رأسه برعومة كأنه عنق الرأل، وفي رواية: هيشوم.

وفي الحقيقة يبدو أن هذا التغير الصوتي كان موجودا عند العرب القدامى ثم اندثر؛ فأغلب الأمثلة الواردة في كتب الإبدال الصوتي تفيد بمحدودية الاستعمال فضلا عن كونها صادرة عن الأعراب الأوائل كالأصمعي ورؤبة بن العجاج وابن الأعرابي[١٠٨]، وتدور أغلب دلالات الكلمات التي حدث فيها هذا التغير الصوتي حول البيئة الصحراوية. يبدو أن اعتماد المتكلم العربي على هذا التغير الصوتي بدأ يتلاشى كلما هجر الفيافي والصحاري، وأصبح أكثر ارتباطا بالحياة الحضرية.

صوت الراء			صوت الواو			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	رخو	منفتح	لهجة شائعة
لثوي			شفوي			

جدول (٢٧) تغير صوت الراء إلى صوت الواو

ويعد صوت الراء من أكثر الأصوات قابلية للتغير الصوتي لصوت الواو؛ فاللسان قد تضمن مواضع عديدة دالة على ذلك، منها[١٠٩]: ويقال للرجل

إذا استقطر الشحمة وأخذ صهارتها: قد أودف واستودف واسترعف واستوكف واستدام واستدمى، كله واحد. وفي حديث ابن عباس: أنه سئل متى يحل شراء النخل؟ فقال: حين يُصَوِّح، ويروى بالراء، وقد تقدم. وناقة مُصَوَّاة ومُصَرَّاة ومُحَفَّلة بمعنى واحد. وجاء في الحديث: التصوية خِلابة، وكذلك التصرية. وصوَّيت الغنم: أيبست لبنها عمدا... والتصوية مثل التصرية، وهو أن تترك الشاة أياما لا تحلب. القرصف: القطيفة، هكذا ذكره أبو موسى بالراء، ويروى بالواو. وقد رصَّصت ووصَّصت توصيصا. قال الفراء: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة، قال الجوهري: التوصيص في الانتقاب مثل الترصيص. الوعيق والرعيق والوعاق والوعاق: صوت قنب الدابة إذا مشت. والرعيق والرعاق والوعيق والوعاق الصوت الذي يسمع من بطن الناقة. والكركلة الرَّجَّالة كالحوكلة. ومفازة خرقاء خوقاء: بعيدة. وإذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة، قال الجوهري: التوصيص في الانتقاب مثل الترصيص.

ويرجع سبب كثرة هذا التغير الصوتي إلى عدة أسباب منها: **أولا:** التقارب المخرجي المتمثل في أن الواو صوت شفوي والراء صوت لثوي. **ثانيا:** الاتفاق في الجهر والترقيق فضلا عن كون صوت الراء من الأصوات البينية الجامعة بين الشدة والرخاوة(١١٠). **ثالثا:** التشابه في طريقة نطق الصوتين فكلاهما ناتج عن اندفاع الهواء من الرئتين حتى يمر بين الوترين الصوتيين زامرا لتضايق ما بينهما(١١١). **رابعا:** الراء أكثر الأصوات قابلية للانحراف إلى صوتي الواو والياء أو أنصاف الحركات؛ لأن الراء "في موضع اللام وقريبة من الياء، ألا ترى الألثغ يجعلها ياء"(١١٢).

وأما ما ورد من تغيرات صوتية للراء بمتن لسان العرب –بخلاف ما سبق– يمكن وصفها بأنها من الشواذ أو النوادر التي مرجعها إلى أخطاء السمع

أو روايات أحد الأعراب الآحاد، نحو:

١- **تغير الراء إلى صوت الغين والعين والهاء، نحو**[١١٣]: وفي نوادر الأعراب: أخذتــه مغافصــة ومغابصــة ومرافصــة، أي: أخذتــه معــازة. والطغمشــة والطرفشة: ضعف البصر. ورجل عبقَّانة ربقَّانة إذا كان سيئ الخلق، والمرأة كذلك. ويقال للشيء الهالك من الثياب: خلوقة قد رمد وهمد وباد. الوهف مثل الورف: وهو اهتزاز النبت وشدة خضرته. فقلة الأمثلة دلالة على ندرة وجود هذا التغير الصوتي؛ فالغين والعين من الحروف الحلقية بيد إنهما يختلفان عن الراء في اتصاف الغين بالرخاوة بينما الراء صوت شديد، في حين يجمع العين بين الشدة والرخاوة. والأمر مختلف بالنسبة للهاء لأنه من الأصوات الرخوة التي تتصف بالهمس.

الراء	لثوي	مجهور	شديد	منفتح
العين	حلقي	مجهور	شديد/رخو	منفتح
الغين	حلقي	مجهور	رخو	منفتح
الهاء	حلقي	مهموس	رخو	منفتح

جدول (٢٨) تغير صوت الراء إلى أصوات العين والغين والهاء

٢- **تغير صوت الراء إلى صوت القاف، نحو**[١١٤]: الخنفقيق والعنقفير وهو الداهية. وتقفقف من البرد وترفرف بمعنى واحد. والتقنح والترنح أن تشرب فوق الري. فالقاف من الأصوات اللهوية بينما الراء من الأصوات اللثوية. فضلا عن كون القاف من حروف القلقلة[١١٥] التي تتصف بالشدة. وتماثل الصوتان في الصفات الصوتية؛ فكلاهما يتصف بالجهر والشدة والانفتاح لكن المتكلم العربي لم يكثر من هذا التغير الصوتي من ثمَّ ندر جريانه على الألسن. وتتفق مصنفات الإبدال مع ما ورد في متن اللسان من حيث: محدودية الأمثلة الدالة على هذا التغير الصوتي وعدم شيوعه على الألسن؛

من ثمَّ يمكن وصف هذا التغير بكونه ناتجا عن الخطأ في السمع لاتفاقهما صفة وتقاربهما مخرجا.

صوت الراء			صوت القاف			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	خطأ في السمع
لثوي			لهوي			

جدول (٢٩) تغير صوت الراء إلى صوت القاف

ثالثا: تغيرات صوت اللام

أما التغيرات الصوتية للام فكانت قليلة إذا ما قورنت بالنون والراء لكونه من الأصوات الجانبية السهلة التي لا تحتاج لتغييرها لأصوات أسهل منه؛ فكانت الغالبية العظمى للتحولات الصوتية للام ناتجة عن تحول الأصوات إليه لاتصافه بسهولة النطق وليس تحول اللام إلى أصوات أسهل منه. ويكفي أن أشير إلى بعض تغيرات صوت الباء[١١٦] والميم[١١٧] والدال[١١٨] والطاء[١١٩] إلى صوت اللام لكونها من الأصوات ذوات الصفات الصعبة مقارنة بصوت اللام. وقد ذكر ابن منظور العديد من التغيرات الصوتية لصوت اللام إلى الأصوات الأخرى، وهي:

صوت اللام			صوت الزاي			طبيعة التغيير
مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مجهور	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي			لثوي أسناني			

جدول (٣٠) تغير صوت اللام إلى صوت الزاي

كانت الأصوات اللثوية الأسنانية في مقدمة الأصوات التي تحول إليها صوت اللام لاتصافها بسهولة الصفات. ويبرز ذلك من خلال تغير اللام إلى صوت الزاي الذي يتصف بالجهر والرخاوة والانفتاح بينما صوت اللام يتصف بالجهر والانفتاح، ويجمع بين الشدة والرخاوة. وفي اللسان أمثلة قليلة دالة على ذلك، منها[١٢٠]: سخَّ في الأرض وزخَّ في الحفر والإمعان في السير جميعا،

ويقال: لخَّ في البئر مثل سخَّ. ويقال: قبَّح الله أُمَّا زكأت به، ولكأت به، أي: ولدته. والتزقم: التلقم. قال أبو عمرو: الزقم واللقم واحد، والفعل زقم يزقم ولقم يلقم. ولم يكن هذا التغير الصوتي مطردا عند العرب؛ فأغلب مصنفات القدامى وسمته باللثغة فضلا عن "ليس في كتب اللغة المطبوعة ما يدل على تعاقب اللام والزاي"(١٢١).

صوت اللام			صوت السين			طبيعة التغيير
مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي			لثوي أسناني			

جدول (٣١) تغير صوت اللام إلى صوت السين

وكانت السين من الأصوات اللثوية الأسنانية التي مال إليها المتكلم العربي عند الرغبة في التغير الصوتي للام لاتصافه بالهمس والرخاوة والانفتاح؛ فالصفات الصوتية للسين أيسر في النطق من صفات اللام؛ فهمس السين أيسر من جهر اللام، ورخاوة السين أيسر من بينية صوت اللام الذي يجمع بين الشدة والرخاوة. وقد ذكر ابن منظور عدة مواضع لتغيير اللام إلى صوت السين، منها(١٢٢): قال ابن الفرج: سمعت شجاعا السُّلمي يقول: برد بحت، وسحت، ولحت، أي: صادق. ورجل ساغب لاغب: ذو مسبغة، وسغب وسغبان لغبان: جوعان أو عطشان. وهذا الطعام غسوس صدق وغلول صدق، أي طعام صدق، وكذلك الشراب. ويقال: لخَّ البئر مثل سخَّ. وبرد بحت، وسحت، ولحت، أي: صادق. ولا تشير مصنفات القدامى إلى اطراد هذا التغير الصوتي؛ إنما أمثلة محدودة جدا واردة في كتب الإبدال الصوتي؛ مما يرجح كون هذا الإبدال ناتجا عن خطأ في السمع لتقارب الصفات والمخرج بين الصوتين.

صوت اللام	صوت الصاد	طبيعة التغيير

مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مهموس	رخو	مطبق	النوادر
لثوي			لثوي أسناني			

جدول (٣٢) تغير صوت اللام إلى صوت الصاد

ويختلف الأمر لصوت الصاد مقارنة بصوت السين على مستوى الصفات أو عدد مرات التغير الصوتي داخل اللسان؛ فالصاد المقابل المُطْبق لصوت السين. ويختلف صوت اللام عن صوت الصاد في كون اللام صوتا مجهورا بينما الصاد صوت مهموس، واللام يتصف بالانفتاح بينما الصاد صوت مطبق. ولعل الصفة المتشابهة بين الصوتين تكمن في الشدة والرخاوة؛ فاللام صوت يتصف بالشدة والرخاوة بينما الصاد صوت رخو. والأمثلة الواردة لتحول اللام إلى الصاد قليلة جدا، نحو[١٢٣]: وقيل لكَّه ضربه، مثل صكَّه. وصكمته ولكمته وصككته ودككته ولككته كله إذا دفعته. وفي النوادر: صوَّحته الشمس ولوَّحته وصمحته إذا أذوته وآذته.

وفي الحقيقة يمكن وصف تغير صوت اللام إلى صوت الصاد بغير المستساغ أو الشاذ؛ لتباعد الصفات الصوتية للصوتين؛ فالأمثلة الواردة في لسان العرب محدودة للغاية لا توصف بكونها ظاهرة شائعة على الألسن، فضلا عن وصف اللغويين لهذه التغيرات بالنوادر، ويضاف لذلك أن الكلمة الواحدة قد وردت بتغيرات صوتية متعددة رغم اتحاد الكلمات في المبنى والمعنى غالبا، وكان وروده في كتب الإبدال الصوتي نادرا[١٢٤].

صوت اللام			**صوت الواو**			**طبيعة التغيير**
مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مجهور	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي			شفوي			

جدول (٣٣) تغير صوت اللام إلى صوت الواو

وحاول المتكلم العربي تغيير صوت اللام إلى صوت الواو في مواضع

محدودة، نحو[١٢٥]: تطاللت تطاولت فنظرت. أبو العميثل: تطاللت للشيء وتطاولت بمعنى واحد. ورجل وعقة لعقة: نكد لئيم الخلق، ويقال وعقة أيضا. ووهزته ولهزته ونهزته: ضربته ودفعته. ورجل لكيع وكيع ووكوع لكوع: لئيم وعبد ألكع أوكع، وأمة لكعاء ووكعاء، وهي الحمقاء. والفلهد الفوهد: الغلام السمين الذي قد راهق الحُلُم.

فالاتفاق الجلي بين الواو واللام في صفتي الجهر والانفتاح. ومما سهل على المتكلم العربي هذا التغير الصوتي كونه اللام من الأصوات الرخوة الصريحة بينما اللام صوت يجمع بين الشدة والرخاوة. يضاف إلى ذلك التقارب المخرجي بين الصوتين. ورغم ذلك لا يمكن وصف هذا التغير الصوتي بالمستساغ أو المقبول عند الناطق العربي وقتذاك؛ لندرة الأمثلة الواردة في اللسان، فضلا عن ورود الكلمة الواحدة بأكثر من تغير صوتي على مستوى الفونيمات رغم اتحاد المبنى والمعنى لهذه الكلمات؛ مما يرجح أن هذه التغيرات الصوتية كانت نادرة أو ناتجة عن خطأ في السمع؛ بالإضافة إلى عدم رصد كتب الإبدال الصوتي لهذا التغير.

ومن الجدير بالذكر إنه على الرغم من تشابه اللام والراء والواو صوتيا فإن المتكلم العرب نفر من تغيير الواو إلى اللام كثيرا، على خلاف الراء؛ فلم يتغير صوت الواو إلى صوت اللام إلا في مواضع محدودة للغاية بالرغم من التقارب المخرجي بين اللام والواو؛ فالواو صوت شفوي بينما اللام من الأصوات اللثوية، فضلا عن اشتراكهما في الجهر والترقيق، والتشابه في طريقة النطق. يبد إن الذائقة الصوتية العربية مالت إلى تغيير صوت الواو إلى الراء أكثر من تغييره باللام. والكلام ذاته ينطبق على صوت النون؛ فبالرغم من كونه من الأصوات اللثوية –الميم والراء– واشتراكه مع الواو مع صفتي الترقيق والجهر، فإن تغيير الواو إلى النون كان نادرا نحو: وكزته ونكزته ونهزته ولهزته

بمعنى واحد[١٢٦]؛ والأمر مرجعه إلى التذوق السمعي للمتكلمين العرب التي ترتاح لصوت دون آخر.

صوت اللام			صوت الميم			طبيعة التغيير
مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لغة خاصة مذمومة من النوادر
لثوي			شفوي			

جدول (٣٤) تغير صوت اللام إلى صوت الميم

وعلى المنوال ذاته، امتد نفور المتكلم العربي وعدم ارتياحه إلى تغيير اللام إلى الميم في اللسان؛ فالأمثلة الواردة في اللسان قليلة جدا، منها[١٢٧]: استولى فلان على مالي، أي غلبني عليه، وكذلك استومى بمعنى استولى، وهما من الحروف التي عاقبت العرب فيها بين اللام والميم، ومنها قولهم لولا ولوما بمعنى هلَّا. وفي النوادر: زهلج له الحديث وزهلقه وزهمجه. وترجع ندرة الأمثلة الواردة إلى صعوبة الصفات التي يتصف بها صوت الميم لكونه من الأصوات الانفجارية الشديدة. فالصوتان متفقان في الجهر والشدة والانفتاح بيد إن صوت اللام يتصف بالسهولة نوعا ما لكونه يجمع بين الشدة والرخاوة بينما الميم صوت شديد انفجاري؛ مما قلل تغيير صوت اللام إلى صوت الميم.

ويرصد ابن منظور في هذا الموضع تطورا كميا لتغيرات صوت اللام؛ فالقدامى قد قصروا تغير اللام إلى الميم مع (أل) التعريف فقط كما في حديث الرسول ﷺ مخاطبا بعض الحميريين قائلا: "ليس من امبر امصيام في امسفر"[١٢٨]. وتسمى هذه الظاهرة اللغوية بـ"الطمطمانية[١٢٩]، واختلفت آراء اللغويين في عزو هذه اللغة بين حمير[١٣٠] أو الأزد[١٣١] أو طيء[١٣٢] أو أهل اليمن[١٣٣]. وقد وصف الرضي هذا التغير الصوتي بالضعيف[١٣٤].

صوت اللام			صوت الفاء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع

	شفوي أسناني	لثوي

جدول (٣٥) تغير صوت اللام إلى صوت الفاء

ولا غرابة في تغير اللام إلى صوت الفاء في بعض الكلمات العربية، نحو[١٣٥]: روى أبو تراب: سمعت عراما يقول: رجل فقم فهم إذا كان يعلو الخصوم، ورجل لقم لهم مثله. وقد هذف يهذف إذا أسرع، وجاء مهذفا مهذبا مهذلا بمعنى واحد. ورجل ملدم: أحمق ضخم ثقيل كثير اللحم. وفدم لدم: إتباع. ويقال: فلان فدم ثدم لدم بمعنى واحد. والزخليل: المكان الضيق الزلق من الصفا وغيره، وكذلك الزخليف. فالفاء من الأصوات الشفوية الأسنانية القريبة في المخرج من صوت اللام اللثوي فضلا عن اتفاقهما في صفتي الجهر والانفتاح، وسهولة صوت الفاء لاتصافه بالرخاوة بينما اللام صوت يجمع بين الشدة والرخاوة عند النطق به. أما من الناحية الاستعمالية فلم يؤثر ذكر هذا التغير الصوتي عن العرب؛ ولا تشفع الأمثلة الواردة بمتن اللسان لوصفه ظاهرة صوتية، وقد يكون من قبيل الخطأ في السمع لتقارب المخارج والصفات بين الصوتين.

صوت اللام			**صوت الياء**			**طبيعة التغيير**
مجهور	شديد/ رخو	منفتح	مجهور	رخو	منفتح	المخالفة الصوتية[١٣٦]
لثوي			غاري			

جدول (٣٦) تغير صوت اللام إلى صوت الياء

ومن التغيرات الصوتية الغريبة لصوت اللام تغيره إلى صوت الياء، نحو[١٣٧]: انتفل من الشيء: انتفى وتبرأ منه. أبو عبيدة: انتفلت من الشيء وانتفيت منه بمعنى واحد كأنه إبدال منه. وما لي عنه وعل ووعى، أي ما لي منه بد. والمشبي: المشفق، وهو المشبل، وأشبي فلانا ولده، أي أشبهوه. وامرأة مشبية على ولدها كمشبلة والمشبي: المكرم. وشاعر مفلق ومفيق، باللام والياء. ولعل ندرة الأمثلة الواردة باللسان دلالة قاطعة على قلة استعمال المتكلم العربي

لتغيير اللام إلى صوت الياء رغم اتفاق الصوتين في صفتي الجهر والانفتاح، وتقارب الصوتين في صفتي الشدة والرخاوة؛ فالياء صوت رخو لين صريح بينما اللام يجمع بين الشدة والرخاوة، يضاف إلى ذلك تقارب المخرج الصوتي بينهما؛ فلام صوت لثوي بينما الياء صوت غاري.

ويبدو أن لجوء المتكلم العربي لتغيير اللام إلى صوت الياء –أحيانا– كان بغرض تحقيق المخالفة الصوتية Dissimilation؛ للتخلص من صعوبة نطق الصوتين المتتاليين في بينة الكلمة الواحدة. ويتجلى ذلك مما رصده ابن منظور نحو: يقال: أملَّ الشيء: قاله فكتب. وأملاه كأملَّه، على تحويل التضعيف. وحكى أبو زيد: أنا أُمْلِلُ عليه الكتاب، بإظهار التضعيف. وقال الفراء: أمْللت لغة أهل الحجاز وبني أسد، وأمليت لغة بني تميم وقيس. يقال: أملَّ عليه شيئا يكتبه وأملى عليه، ونزل القرآن العزيز باللغتين معا. والإملاء والإملال على الكاتب واحد(١٣٨).

فالرغبة في التخلص من تكرار صوتي اللام في لفظة "أمللت"؛ بتغييرها إلى "أمليت" لاتصاف الياء بالرخاوة مما يسهل عملية النطق والتخلص من توالي الأصوات المتماثلة كان الدافع لتغيير اللام إلى الياء في الكلمة الواردة. ووردت الصيغتان في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**(وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ)** (البقرة: ٢٨٢)، وقوله تعالى: **(فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)** (الفرقان: ٥).

الصوت	المخرج	الصفات			طبيعة التغيير
اللام	لثوي	مجهور	شديد/رخو	منفتح	النوادر
الحاء	حلقي	مهموس	رخو	منفتح	
العين	حلقي	مجهور	شديد/ رخو	منفتح	

جدول (٣٧) تغير صوت اللام إلى أصوات الحاء والعين

وكانت تغيرات صوت اللام للأصوات الحلقية نادرة للتباعد المخرجي

النوعي بين اللثة والحلق، فالأمثلة الواردة في اللسان قليلة جدا، نحو[١٣٩]: قال الفراء: لبن سمعج وسملج، وهو الدسم الحلو. ومحص الحبل يمحص محصا إذا ذهب وبره حتى يملص. وحبل محص وملص بمعنى واحد. واندحقت رحم الناقة أي اندلقت. ومما يبرر هذا التغير الصوتي التقارب بين اللام والحاء والعين في الصفات؛ فالأصوات الثلاثة تتصف بالانفتاح، كما أن اللام والعين من الأصوات المجهورة بينما الحاء صوت مهموس. ويضاف إلى ذلك التقارب بين الأصوات الثلاثة في صفتي الجهر والهمس؛ فاللام والعين يجتمعان بين الشدة والرخاوة بينما الحاء صوت رخو.

ثالثا: التغيرات الصوتية للأصوات اللثوية الأسنانية (ت- د- ط- ض-ز-س-ص)

وتعد الأصوات اللثوية الأسنانية من أكثر الأصوات العربية التي نالت قسطا كبيرا من الدرس والفحص قديما وحديثا؛ لبيان طريقة نطقها وصفاتها الصوتية المميزة لها. وتشترك هذه الأصوات في كونها ناتجة عن اندفاع الهواء من الرئتين مرورا بداخل الحنك مع التقاء مقدم اللسان مع اللثة الأمامية العليا مع الأسنان الأمامية. ويمكن تقسيم هذه الأصوات إلى مجموعتين رئيستين كل مجموعة تمتاز بصفات مميزة لها عن بقية أصوات المجموعة الأخرى، وهما:

أ- السين والصاد والزاي

ويسمي علماء الأصوات السين والصاد والزاي بالأصوات الأسلية؛ "لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان"[١٤٠]، أو الصفيرية؛ لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير[١٤١] ويعادل هذا المصطلح مصطلح اللثوية الأسنانية بالمفهوم الحديث. وتمتاز هذه الأصوات الثلاثة بسهولة الصفات الصوتية المصاحبة لها عند النطق؛ فالأصوات الثلاثة رخوة، ويتفق

السين والصاد في صفة الهمس بينما الزاي صوت مجهور، ويتفق السين والزاي في صفة الانفتاح والترقيق بينما الصاد صوت مفخم مطبق.

السين	**مهموس**	**رخو**	**منفتح**
الصاد	**مهموس**	**رخو**	مطبق
الزاي	مجهور	**رخو**	**منفتح**

جدول (٣٨) صفات أصوات السين والصاد والزاي

وفي الحقيقة لم تتعرض الأصوات الثلاثة لتغيرات صوتية كثيرة؛ لسهولة الصفات الصوتية المكونة لها؛ فأغلب الأصوات تغيرت إليها وليس العكس. وفيما يلي بيان بالتغيرات الصوتية لهذه الأصوات، نحو:

صوت السين

لم يرصد ابن منظور لصوت السين تغيرات صوتية كثيرة في لسان العرب؛ فأغلب التغيرات الصوتية للسين كانت منقلبة إليه نظرا لسهولة صفاته الصوتية المتكثلة في بالهمس والرخاوة والانفتاح، وهي صفات تتناسب مع غالبية الأصوات العربية التي تريد التغير لصوت السين خاصة إذا كانت قريبة له في المخرج الصوتي.

صوت السين			**صوت الشين**			**طبيعة التغيير**
مهموس	رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	لثغة متوارثة من اللغة السامية الأم
لثوي أسناني			غاري			

جدول (٣٩) تغير صوت السين إلى صوت الشين

ويعد صوت **الشين** من أكثر الأصوات العربية تحولا إلى صوت السين؛ وقد رصد ابن منظور ذلك في مواضع متفرقة من اللسان، منها[١٤٢]: والتجسُّم: ركوب أجسم الأمر ومعظمه، قال أبو تراب: سمعت أبا محجن وغيره يقول: تجسَّمت الأمر وتجشَّمته: إذا حملت نفسك عليه. والجعسوس: اللئيم الخلقة والخلق. وقيل: الدميم القصير الذَّريء القميء، والسين لغة فيه. وقال ابن جني: الشين بدل من السين لأن السين أعم تصرفا؛ وذلك لدخولها في الواحد

والجمع جميعا، فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين. والخشف مثل الخسف، وهو الذل. والأخاشف، بالشين: العزاز الصلب من الأرض، وأما الأخاسف فهي الأرض اللينة. والدنقشة والدنقسة بالشين والسين: السيىء الخلق. وأهل الشام يسمون الخمر الرساطون، وسائر العرب لا يعرفونه. ومنهم من يقلب السين شينا فيقول: رشاطون. الروسم: خشبة فيها كتاب منقوش، يختم به الطعام، وهو بالشين المعجمة أيضا. قال أبو تراب: سمعت عرَّاما يقول: هو الرسم والرشم للأثر، ويقال للأثر: الرسم والرشم. والعشق والعسق، الشين والسين: اللزوم للشيء لا مفارقته، ولذلك قيل للكلف: عاشق، للزومه هواه. وسحط الرجل يسحطه سحطا وشحطه إذا ذبحه، وشحطه يشحطه شحطا وسحطه: ذبحه، قال ابن سيده: والسين أعلى. والشَّدفة والشُّدفة من الليل: كالسدفة، بالسين المهملة، وهي الظلمة، وخرجنا بسدفة وشدفة، وتفتح صدورهما، وهو السواد الباقي. والسفعة والشفعة، بالسين والشين: الجنون، ورجل مسفوع ومشفوع: مجنون. والسَّلَّخف والشَّلَّخف: المضطرب الخلق. واسمعدَّ الرجل واشمعدَّ إذا امتلأ غضبا، وكذلك اسمعطَّ واشمغطَّ، ويقال ذلك في ذكر الرجل إذا اتمهل. طرسم الليل وطرمس: أظلم، ويقال الشين المعجمة. وخشعت الشمس وخسفت وكسفت بمعنى واحد. وبقرة شبمة: سمينة، والمعروف سنمة. وماء شبم: بارد. وحمار شحشح: خفيف، ومنهم من يقول سحسح. وكلأ شادح وسادح ورادح، أي: واسع كثير. ويقول العرب: لا أدري أين شكع، أي: ذهب، والسين أعلى. ويقال للعصا القشبارة والقسبارة. الكوسلة، بالسين: الحوثرة، وهي رأس الأذاف، ولعل الشين فيها لغة. وعود مكسَّح ومكشَّح، أي مقشور مُسوَّى. والحسافة: الماء القليل، وهو الحشافة، بالشين أيضا. والمخرنمص: الساكت، كالمخرنمس، والسين أعلى. الفراء: اخرمَّس واخرمَّص: سكت. وفي حديث جرير: خير الماء الشبم، أي البارد، ويروى بالسين والنون. ويقال: ضربوا

بيوتهم شكاكا أي صفا واحدا، وقال ثعلب: إنما هو سكاك يشتقه من السكة، وهو الزقاق الضيق. وفي حديث علي: خطبهم على منبر الكوفة وهو غير مشكوك، أي غير مشدود، ويروى بالسين المهملة من السكك، وهو الضيق. والمقرنسع: المنتصب، قال ابن سيده: وعندي أنه المقرنشع، بالشين المعجمة.

إن التغير الصوتي بين السين والشين حادث نتيجة تقارب الصوتين في المخرج الصوتي؛ فالسين صوت لثوي أسناني بينما يرى بعض المحدثين أن الرأي السليم في مخرج صوت الشين بأن يرتفع مقدم اللسان وجزء من وسطه ليلتقي بوسط الحنك، وهم بهذا يتفقون مع القدماء في عدِّ هذه الأصوات من أصوات وسط الحنك(١٤٣). فضلا عن التطابق في الصفات الصوتية والتشابه الكبير في الرسم الإملائي؛ فلا يفرق السين عن السين سوى إعجام الأخير.

ويبدو أن الحرفين لهما جذور قديمة في اللغة السامية حيث إن الشين قد صار في العربية الفصحى إلى السين، و"يجوز أن تكون كلمة (شمش) بالشين هي الصيغة السامية القديمة التي آلت في العربية إلى شمس بإبدال الشين الأخير سينا"(١٤٤). ولا يزال هذا التغير الصوتي مستعملا على الألسن في نطاق محدود جدا، نحو: كلمة (شجرة) تنطق في بعض القرى أحيانا (سجرة)، و(الشمس) تنطق (شمش) في صعيد مصر. ولا يبعد عندي أن يكون هذا الإبدال قد وقع لعيب في النطق، وقد وصفه بعض القدامى باللثغة(١٤٥).

صوت السين			صوت الثاء			طبيعة التغيير
مهموس	رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	لثغة صارت
لثوي أسناني			أسناني			لغة

جدول (٤٠) تغير صوت الثاء إلى صوت السين

ولا ريب أن تطابق الصفات بين الثاء والسين كانت من أسباب تغيير السين بالثاء في بعض الكلمات العربية عند القدامى؛ فكلاهما صوت مهموس

رخو مرقق، فضلا عن تقارب المخارج بينهما. فابن منظور يشير إلى العديد من الأمثلة الدالة على وقوع هذا التغير الصوتي، نحو(١٤٦): كسح وكثح بمعنى واحد. مرث التمر بيده يمرثه مرثا: لغة في مرسه، إذا ماثه ودافه، وربما قيل: مرذه. والحسالة مثل الحثالة. واربس أمرهم اربساسا: لغة في اربث، أي: ضعف حتى تفرقوا. وأسجمت السحابة: دام مطرها كأثجمت. وسلغ رأسه: لغة في ثلغه.

وقد أُثِرَ هذا التغير الصوتي عن العرب القدامى حيث نقل أبو الطيب اللغوي قول الأصمعي: "ويقال أتيته مكثب الظلام ومكسب الظلام، أي: عند اختلاط الظلام، والوطث والوطس: الضرب الشديد بالخف"(١٤٧). وفي الحقيقة يمكن القول: إن التغير الصوتي بين الثاء والسين قد يكون ناتجا عن عيب نطقي يتمثل في خلل بعض أعضاء النطق عند المتكلمين، ومما يبرر ذلك أن المتكلم الفاقد للأسنان الأمامية في الفم يغير صوت السين إلى الثاء إجباريا؛ ويضاف إلى ذلك وصف ابن منظور لهذا التغير الصوتي بـ "اللثغة أو اللغة" في أكثر من موضع في اللسان(١٤٨).

أما بقية التغيرات الصوتية لصوت السين فتتمثل في تغير الأصوات الأخرى إليه. وقد رصد ابن منظور ذلك في مواضع متعددة في اللسان، منها:

١- **تحول صوت الزاي إلى صوت السين**، نحو(١٤٩): وإذا رُمي بالسهام فمنها الخاسق وهو المقرطس، وهو لغة في الخازق. والرزتاق والرستاق واحد، فارسي معرب، ألحقوه بقرطاس، ويقال: رزداق ورستاق، والجمع الرساتيق، وهي السواد. وسخَّ في الأرض وزخَّ في الحفر والإمعان في السير جميعا، ويقال: لخَّ في البئر مثل سخَّ. وأسدف وأزدف إذا نام. وسنخ الدهن والطعام وغيرهما سنخا: تغيَّر، لغة في زنخ يزنخ إذا فسد وتغيرت ريحه. الشازب الذي فيه ضمور، وإن لم يكن مهزولا، والشاسف والشاسب: الذي فيه يبس. ورجل طزع وطزيع وطسع وطسيع: لا غيرة له. ومن أسماء الذكر القسبري

والقزبري. ومتز فلان بسلْحه إذا رمى به، وقال: ومتس به مثله. وكبش ربيس وربيز، أي: مكتنز أعجر. وربَّز القربة وربَّسها: ملأها. والرجز: القذر مثل الرجس. والسجنجل: المرأة، وقال بعضهم: والزجنجل، وقيل: هي رومية دخلت في كلام العرب. وبعير أزجم: لا يرغو، وقيل: هو الذي لا يفصح بالهدير، وقد يقال بالسين. الزلوع والسلوع: صدوع في الجبل في عرضه. ويقال: زنخ الطعام وسنخ: إذا تغيرَّ. اسبغلَّ الثوب اسبغلالا: ابتلَّ بالماء، وازبعلَّ مثله. وأزعله الرعي والسِّمن: نشَّطه، قال أبو ذؤيب: وقد ذكرناه أيضا في ترجمة سعل. وفرس سعل: نشيط. ويقال أسدف الليل وأزدف وأشدف: إذا أرخى ستوره وأظلم. والسفت الطعام الذي لا بركة فيه. والسفت لغة في الزفت. والفجز: لغة في الفجس، وهو التكبر. والأشوز مثل الأشوس، وهو المتكبر. والمشارزة والمشارسة: المنازعة. والنشس: لغة في النشز، وهي الربوة من الأرض. وامرأة ناشس: ناشز، وهي قليلة. الوهص والوهس والهز واحد، وهو شدة الغمز.

وسمة هذا التغير الصوتي الشيوع والانتشار؛ فالقوانين الصوتية تبيح الإبدال بين السين والزاي في بنية الكلمات العربية؛ لاتفاقهما في المخرج الصوتي؛ "فالصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، وهذه الثلاثة في حيز واحد"(١٥٠). فضلا عن اتفاقهما في صفتي الرخاوة والانفتاح بينما يختلفان في صفة الجهر والهمس؛ فالزاي صوت مجهور بينما السين صوت مهموس؛ "فالسين امتازت عن الزاي بالهمس، ولولاه لكانت زايا(١٥١).

وظهر هذا التغير الصوتي على ألسن بعض القراء؛ فنجد الزاي صارت سينا، وتحولت السن زايا كما في لفظتي "رجز" ورجس" في قوله تعالي: **(رِجْزَ الشَّيْطَانِ)** (الأنفال: ١١). فقرأ أبو العالية "رجس" بالسين، وذكرها السمين قراءة

لابن أبي عبلة[١٥٢]. قال ابن جني: "فقراءة الجماعة "رجز الشيطان" معناه كمعنى: رجس الشيطان"[١٥٣]. وقرأ الأعمش[١٥٤] قوله تعالى: **(وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)** (يونس: ١٠٠) بالزاي (رجز) بينما قراءة الجمهور بالسين. ويشير ذلك إلى أن شيوع هذا التغير الصوتي بين السين والزاي كان سائغا على ألسن العوام والخواص.

ولا يزال هذا التغير الصوتي مستعملا في عصرنا الحاضر على ألسن العامة نحو: نطق كلمة "زبانخ" للدلالة على نبات "السبانخ"، ولفظة "المهندز" ليشير إلى "المهندس"، و"الهندرزة" بدلا من "الهندسة"، ونطق لفظة "الجرس" بلفظة "الجرز، ولفظة "الناشز" تنطق "الناشس"...وغيرها. وهذا يتوافق مع سنن العربية؛ فـ"الزاي يكون أصلا وبدلا، وكذلك السين تكون بدلا"[١٥٥].

صوت الزاي			**صوت السين**			**طبيعة التغيير**
مجهور	رخو	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	**لهجة، قبلها القراء باستحياء**
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٤١) تغير صوت الزاي إلى صوت السين

٢- **تحول صوت الميم والنون إلى صوت السين**، نحو[١٥٦]: ابن الفرج: سمعت الباهليين يقولون: سطأ الرجل المرأة ومطأها، بالهمز، أي: وطئها. قال ابن منصور: وشطأها، الشين، بهذا المعنى لغة. في النوادر فصال ممغدة ومماغيد ومسمغدة ومسغدة ومساغدة، إذا كانت رواء من اللبن، وقد سغدت أمهاتها ومغدتها إذا رضعتها. والضَّرِس والضَّرِم الذي يغضب من الجوع. وسليخ مليخ: لا طعم له، وفيه سلاخة وملاخة إذا كان كذلك. ونخت فلان لفلان، وسخت له إذا استقصى في القول.

فالميم من الأصوات الشفوية الانفجارية الشديدة بينما السين من الأصوات المهموسة الرخوة، ويتصف الصوتان بالانفتاح. بالإضافة إلى التقارب في المخرج الصوتي؛ فالميم شفوي بينما السين صوت لثوي أسناني. ومن

المرجح أن التغير الصوتي بين الميم والسين كان من النوادر؛ خاصة أن السين من أصوات الصفير ذات الوضوح السمعي عند النطق. ولا يختلف الأمر بالنسبة لصوت النون كثيرا لاتصافه بالشدة والجهر والانفتاح. يبدو أن هذا التغير الصوتي كان سائدا في البادية ثم تخلى عنه العرب عندما صاروا إلى التحضر والمدنيَّة.

صوت الميم			صوت السين			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	النوادر
شفوي			لثوي أسناني			

جدول (٤٢) تغير صوت الميم إلى صوت السين

ولا يقتصر الأمر على هذه الأصوات فحسب بل رصد ابن منظور تغيرات صوتية متعددة للأصوات العربية لصوت السين منها: صوت الغين[١٥٧] والحاء[١٥٨] والجيم[١٥٩] والفاء[١٦٠] والقاف[١٦١] والهاء[١٦٢]... وغيرها؛ للاستفادة من سهولة الصفات الصوتية المميزة لصوت السين.

صوت الصاد

وبالمثل لم يرصد لسان العرب تغيرات صوتية كثيرة لصوت الصاد؛ بالسهولته في النطق لكونه من الأصوات التي تتصف بالهمس والرخاوة والانفتاح؛ من ثمَّ وجد المتكلم العربي فيه الملاذ المناسب لتغيير الأصوات إليه. ومع ذلك لم يخل اللسان من تغيرات صوتية محدودة لصوت الصاد، منها:

صوت الصاد			صوت السين			طبيعة التغيير
مهموس	رخو	مفخم	مهموس	رخو	منفتح	لهجة شائعة حمَّالة أوجه في القراءات
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٤٣) تغير صوت الصاد إلى صوت السين

يعد صوت السين من أكثر الأصوات التي يتغير إليها صوت الصاد؛ فـ"السين والصاد تشتركان في المخرج وفي الصفات كلها إلا التفخيم والترقيق؛

فالصاد مفخمة، والسين مرقق. وهذا الفارق الوحيد بينهما"[١٦٣]؛ فالسين المقابل المرقق للصاد. وقد رصد ابن منظور هذا التغير الصوتي في مواضع عديدة، منها[١٦٤]: قرنس الديك وقرنص إذا فر من ديك آخر. والرصع: دقة الألية، ورجل أرصع: لغة في الأرسح. ويضرب أصدريه، أي: منكبيه، ويروى بالزاي والسين. وصلفع علاوته ورأسه: ضرب عنقه، والقاف فيها أيضا منقولة، وكذلك السلفعة، بالسين والقاف. وبسط الشيء: نشره، وبالصاد أيضا، والبسطة: الزيادة والبصطة، بالصاد: لغة في البسطة. والحبرقس: صغار الإبل، وهو بالصاد. والحبرقيص: القصير الرديء، والسين في كل ذلك لغة. والحرقوس: لغة في الحرقوص، وهما لغتان بمعنى واحد: نوع من الحشرات مثل القراد أو البرغوث. وحصَّ الجليد النبات يُحصُّه: أحرقه، لغة في حسَّه. والْخَرْسُ والْخِرْسُ: الدَّنُّ، والصاد في هذه الأخيرة لغة. والخرَّاس: الذي يعمل الدِّنان. والخرص والخرص: الدن، والخراص: صاحب الدنان. واخرمَّس واخرمَّص: سكت. واخرمَّس الرجل إذا ذلَّ وخضع. والمخرنمص: الساكت، كالمخرنمس، والسين أعلى. ويقال للجارية البذيَّة القليلة الحياء حنفس وحِنفس. قال الأزهري: والمعروف عندنا بهذا المعنى عنفص، والحنفس والحنفص: الصغير الخلق. والرسرسة: الرصرصة، وهي تثبيت البعير ركبتيه في الأرض لينهض، ويقال: رُسِّست ورُصِّصت أي: أُثْبتت. والسخب والصخب بمعنى الصياح، والصاد والسين يجوز في كل كلمة فيها خاء، والصخب والسخب: الضجة واختلاط الأصوات للخصام. وماء صخن: لغة في سخن، مضارعة. والسردح والصردح: الأرض اللينة المستوية. والسحب والصخب بمعنى الصياح والصاد والسين يجوز في كل كلمة فيها خاء، والسخب لغة في الصخب. والسخد: الرهل والصفرة في الوجه، والصاد في كل ذلك لغة على المضارعة. والوهص والوهس والهز واحد، وهو شدة الغمز.

فالتغير الصوتي بين السين والصاد حادث لاتفاقهما مخرجا واشتراكهما

في الرخاوة والهمس، واختلافهما في صفتي الانفتاح والتفخيم؛ فالسين مرقق بينما الصاد مفخم؛ "فتحول الصاد إلى السين هو الميل للتخلص من الأصوات المطبقة التي يتطلب النطق بها وضعا خاصا للسان يُحمِّل المتكلم بعض المشقة إذا قيست بنظائرها من الحروف غير المطبقة"(١٦٥).

ويبدو أن الصوتين أحدهما أصل والآخر فرع عنه ثم حدث لأحدهما تطور صوتي عبر مرحلة تاريخية ما نتيجة تقارب الصفات والمخرج، فقد كانت "الصاد تبدل من السين حوازا على لغة بني العنبر"(١٦٦) ثم انتشرت على ألسن المتكلمين؛ فجمع مصنفو المعاجم العربية الكلمتين معا لصعوبة تمييز الأصل من الفرع. ومازال هذا التغير الصوتي منتشرا على ألسنة العامة؛ فيحولون الصاد سينا على كلمات مثل: صيد، صورة، صلاة، صقر... وغيرها.

ولم ينتشر هذا التغير الصوتي على ألسن العامة فحسب بل ورد استعماله في القرآن الكريم في أربع مواضع: يجوز القراءة في اثنين(١٦٧) منهما بالسين والصاد وفق رواية حفص لكن القراءة بالسين مقدمة على القراءة بالصاد؛ لذلك رسمت سينا صغيرة فوق الصاد. وفي الموضع الثالث(١٦٨) يجوز فيه القراءة بالسين والصاد، والمقدم في الوجهين القراءة بالصاد من ثمَّ رسمت سينا صغيرة تحت الصاد. وأما الموضع الرابع(١٦٩) فيقرأ بالصاد على وجه واحد(١٧٠).

صوت الصاد			صوت الشين			طبيعة التغيير
مهموس	رخو	مفخم	مهموس	رخو	منفتح	لغة ناتجة عن خطأ في السمع
لثوي أسناني			غاري			

جدول (٤٤) تغير صوت الصاد إلى صوت الشين

ويأتي صوت الشين في المرتبة الثانية للتغيرات الصوتية لصوت الصاد في لسان العرب، نحو(١٧١): والصرعان والضرعان بالكسر: المثلان، يقال: هما صرعان وشرعان وحتنان وقتلان كله بمعنى. والصيص والصيصاء: لغة في

الشيص والشيصاء. والصيصاء: حبُّ الحنظل الذي ليس في جوفه لب. ويقال للتمر الذي لا يشتد نواه ويقوي، وقد لا يكون له نوى أصلا الشِّيص، والشيشاء هو الشيص. ووقَّص على ناره: كسَّر عليها العيدان، والوقش والوقص: صغار الحطب الذي تشبَّع به النار.

ويرجع هذا التغير الصوتي بين الصاد والشين لتقاربهما في الصفات الصوتية لاتصافهما بالهمس والرخاوة، واختلاف الشين المرقق عن الصاد المفخم. بيد إن الصوتين يختلفان في المخرج الصوتي؛ فالصاد صوت لثوي أسناني بينما الشين صوت غاري. فالهدف من التغير الصوتي يكمن في تحقيق تيسير النطق وسهولته عند المتكلمين العرب من خلال تحويل صفة التفخيم الملازمة لصوت الصاد إلى صوت الشين المرقق؛ من ثمَّ تحقيق سهولة النطق على ألسن المتكلمين. ونظرا لتقارب الصوتين في الصفات يمكن اعتبار هذا التغير الصوتي ناتجا عن خطأ في السمع أو أنه كان لغة خاصة ثم انقرضت.

صوت الصاد			**صوت الهاء**			**طبيعة التغيير**
مهموس	رخو	مفخم	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي أسناني			حلقي			

جدول (٤٥) تغير صوت الصاد إلى صوت الهاء

ورصد ابن منظور تغير صوت الصاد إلى صوت الهاء في مواضع محدودة في لسان العرب، نحو[١٧٢]: قال أبو عبيدة: الصدف والهدف واحد، وهو كل بناء مرتفع عظيم، قال الأزهري: وهو مثل صدف الجبل، شبهه به وهو ما قابلك من جانبه. واهمأك فلان يهمئك، فهو مهمئك ومزمئك ومصمئك إذا امتلأ غضبا. وتتجلى ندرة الأمثلة في لسان العرب لكون الهاء من الحروف الحلقية صعبة النطق التي تتصف بالعمق في النطق بينما الصاد صوت لثوي أسناني. ويتفق الصوتان في صفتي الهمس والرخاوة، ويختلفان في اتصاف الصاد بالتفخيم بينما الهاء صوت مرقق. والهدف من التغير الصوتي يتمثل في

تحقيق سهولة النطق. ويمكن وسم هذا التغير الصوتي بالانحراف نتيجة ندرة الأمثلة الدالة عليه فضلا عن كون الحاء من الأصوات الحلقية الصعبة في النطق؛ فلا يعقل أن ينتقل مخرج الصوتي من مقدمة الحنك إلى الحلق.

وتجدر الإشارة إلى أن تغيرات الأصوات لصوت الصاد كانت كثيرة في لسان العرب؛ لسهولة صفات الصاد مقارنة بالأصوات الأخرى؛ مما يسهل تحول الأصوات إلى صوت الصاد وليس العكس؛ ويتجلى ذلك من رصد ابن منظور تغير أصوات الزاي[١٧٣] والراء[١٧٤] والفاء[١٧٥] والقاف[١٧٦] والعين[١٧٧] والميم[١٧٨] إلى صوت الصاد؛ لاتصاف هذه الأصوات بصفة صعبة أو أكثر عن صوت الصاد أو لتقارب المخرج الصوتي بينها وبين الصاد.

ب- الدال والتاء الطاء والضاد

وعلى الرغم من انتماء الدال والتاء والطاء والضاد للأصوات اللثوية، فأنها تتصف بصعوبة النطق مقارنة بالسين والصاد والزاي. فأغلب أصوات المجموعة الثانية –الطاء والدال والضاد– مجهورة بينما أصوات المجموعة الأولى –السين والصاد والزاي– مهموسة. فضلا عن اتصافها بالشدة –ماعدا الضاد الرخو– بينما السين والصاد والزاي من الأصوات الرخوة؛ مما يرجح إمكانية حدوث التغيرات الصوتية لها إلى أصوات أخرى؛ للتخلص من الصفات الصعبة الملازمة لها، وتحقيقا لسهولة النطق.

التاء	مهموس	**شديد**	منفتح
الطاء	**مجهور**	**شديد**	مطبق
الدال	**مجهور**	**شديد**	منفتح
الضاد	**مجهور**	رخو	مطبق

جدول (٤٦) صفات أصوات التاء والطاء والدال والضاد

صوت التاء

وتنطق التاء "بوضع طرف اللسان على اللثة خلف الأسنان أو بعيدا عنها قليلا بحيث يحبس الهواء في الفم، ويغلق ممر الهواء الأنفي ثم يندفع الهواء من الرئتين دون حدوث ذبذبة للوترين الصوتيين، فيتجمع خلف اللثة ثم يغادر طرف اللسان موضعه فينطلق الهواء محدثا انفجارا مسموعا"[١٧٩]؛ من ثمَّ تتصف التاء بالهمس والشدة والانفتاح. من ثم يمتاز التاء بسهولة النطق والبعد عن الجهد العضلي أو التنافر الصوتي؛ ولعل ذلك كان السبب في قلة التغيرات الصوتية للتاء؛ فالمتكلم العربي لم يطلب التخلص التاء أو تغييره إلى صوت آخر إلا لأصوات أيسر منه نوعا ما. وكانت الرغبة في التخلص من صفة الشدة الكامنة في التاء السمة الغالبة على تحولات صوت التاء؛ ولعل ذلك ما دعا الخليل إلى وصف التاء بالخفوت عن المقارنة بين نطق الطاء والدال والتاء[١٨٠]. وفيما يلي عرض لمواضع تغيرات صوت التاء في لسان العرب:

صوت التاء			صوت السين			طبيعة التغيير
مهموس	شديد	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	لغة خاصة شاذة
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٤٧) تغير صوت التاء إلى صوت السين

ويأتي صوت السين في المرتبة الأولى للأصوات التي مال إليها المتكلم العربي عند تغير صوت التاء؛ فهناك العديد من المواضع الكاشفة لهذا التغير الصوتي، منها[١٨١]: رجل حيفس وحفيتأ، الأزهري: أرى التاء مبدلة من السين، كما قالوا انحتَّت أسنانه وانحسَّت. وقال ابن السكيت: رجل حفيسأ وحفيتأ بمعنى واحد. والخسيس الكافر، ويقال: هو خسيس ختيت. والقربوت: القربوس، قال ابن سيده: وأرى التاء بدلا من السين في قربوس السرج. وعسق وعبق وعتك، والعاتك من اللبن الخازر. وسنام سامك وتامك: تار مرتفع عال. وهو سِنُّه وتِنُّه وحِتْنُه إذا كان قرنه في السن. ويقال: التُّوس: الطبيعة والخلق، ويقال:

الكرم من توسه وسوسه، أي: من خليقته، وطبع عليه، وجعل يعقوب تاء هذا بدلا من سين سوسه.

فالتغير الصوتي بين التاء والسين مقبول من الناحية الصوتية لأسباب عدة، هي: الاتفاق في المخرج الصوتي؛ فالصوتان مخرجهما لثوي أسناني. بالإضافة إلى قربهما في الصفات الصوتية؛ فلا خلاف بينهما إلا في صفة الشدة والرخاوة؛ فالتاء صوت شديد بينما السين صوت رخو؛ من ثمَّ يلعب قانون السهولة الصوتية دوره في حدوث هذا التغير الصوتي من خلال الانتقال من شدة التاء إلى رخاوة السين.

وأما ومن الناحية الاستعمالية، تجلى هذا التغير الصوتي عند القدامى على نطاق ضيق؛ للتخلص من صفة الشدة أو الانفجار الملازمة لصوت التاء بتحويلها إلى صوت السين المرقق؛ لكون التاء كانت "تلتبس في ألفاظها بالسين لقرب مخرجها، فيحدثون فيها رخاوة وصفيرا"(١٨٢)، ويزداد التباسها إذا كانت ساكنة نحو: "فتنة"(١٨٣). ولم يجز القراء هذا الوجه بل حذروا منه(١٨٤). فالتغير الصوتي بين التاء والسين كان قبليًّا خاصا؛ فلم يكتب له الانتشار والذيوع على الألسن؛ فقد حكى أبو يعلي في كتابه عن الأصمعي قال: قال أبو عمرو: ولغة قضاعة تجعل مكان السين تاء تقول: أعوذ برب النَّات ملك النَّات، لأن مخرج السين والتاء واحد"(١٨٥). وقد نُعِتت هذه القراءة بالشذوذ(١٨٦)؛ فإبدال التاء من السين شاذ وليس بمطرد عند سيبويه(١٨٧)، وسارت أوصاف القدامى على منواله في وصف هذا التغير بأنه قبيح(١٨٨) أو نادر(١٨٩) أو جائز(١٩٠) عند بعض اللغويين.

التاء	الكاف	الفاء	طبيعة التغيير
لثوي أسناني	طبقي	شفوي أسناني	خطأ في السمع
مهموس	مهموس	مهموس	

شديد	شديد	رخو	
منفتح	منفتح	منفتح	

جدول (٤٨) تغير صوت التاء إلى صوتي الكاف والفاء

ويرصد ابن منظور بعض التغيرات الصوتية النادرة لصوت **التاء كتغيره إلى صوت الكاف**، نحو: رجل ألفك: أخرق كألفت، وقيل: الألفك والألفت: الأعسر، وقيل: الألفت الأحمق[١٩١]. وبالرغم من تطابق الصوتين في الصفات الصوتية؛ فكلاهما مهموس شديد مرقق، فإن الناطق العربي لم يكثر من هذا التغير الصوتي. **أو كتغير التاء إلى الفاء**، نحو: المحتد والمحفد والمحقد والمحكد: الأصل[١٩٢]. ومما يدل على أن هذا التغير الصوتي كان نادرا أن المتكلم العربي لم يستعمل الفاء فقط بل غير التاء إلى أصوات أخري هي الكاف والقاف في كلمة واحدة؛ ولم يشفع تطابق الصفات الصوتية للتاء والفاء في اطراد هذا التغير الصوتي على الألسن، ويبدو أن هذه التغيرات الصوتية النادرة كانت ناتجة عن أخطاء السمع بين المتكلمين العرب؛ لتوافق الصفات وتقارب المخرج بين الصوتين؛ مما يعزز فرصة خطأ في السمع عند النطق.

صوت الدال

وأما صوت الدال، فيتكون بأن "يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري"[١٩٣]. وقد رصد ابن منظور تغيرات صوتية متعددة له، منها:

صوت الدال			صوت التاء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مهموس	شديد	منفتح	مماثلة صوتية صرفية شائعة

لثوي أسناني	لثوي أسناني	

جدول (٤٩) تغير صوت الدال إلى صوت التاء

يعد تغير صوت الدال إلى صوت التاء من التغيرات الصوتية التاريخية المشهورة؛ فمن الثابت صوتيا أنه "فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالا، ولولا الجهر في الدال لكانت تاء، إذ المخرج واحد، وقد اشتركا في الصفات"(١٩٤). وقد رصد ابن منظور ذلك في مواضع متعددة، منها(١٩٥): الدولج والتولج: الكناس الذي يتخذه الوحش من أصول الشجر، الأصل: وولج، فقلبت الواو تاء، ثم قلبت دالا، قال ابن سيده: الدال فيها بدل من التاء عند سيبويه، والتاء بدل من الواو عنده أيضا. والتفتر: لغة في الدفتر، حكاه كراع عن اللحياني، قال ابن سيده: وأراه عجميا. وجاء فلان بالذُّوَّلة والتُّوَّلة، وهما الدواهي. يقال ما إنى عنه ودحة ولا وتحة، ولا وذحة ولا وشمة، ولا رشمة، أي: ما أغنى عنه شيئا. ومرت الخبز في الماء: كمرده. والجليت: لغة في الجليد، وهو ما يقع من السماء. وقال بعض الأعراب: عشب درع وترع، إذا كان غضا. والسبنتي والسبنبدي: الجريء المقدم من كل شيء. الصنديد والصنتيت، وهو السيد الشريف، وقيل: السيد الشجاع. واقلعتَّ الشعر، كاقلعدَّ: جعد. والكنعت والكنعد: ضرب من سمك البحر.

وأحيانا يقدم ابن منظور تفسيرات صوتية لشيوع هذا التغير الصوتي وانتشاره بين المتكلمين لدرجة تأصيل القدامى له في مصنفاتهم كما في: "ستَّة وستٌّ: أصلهما سدسة وسدس، قلبوا السين الأخيرة تاء لتقرب من الدال التي قبلها، وهي مع ذلك حرف مهموس كما أن السين مهموسة، فصار التقدير سدت، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقها في الهمس، ثم أدغمت التاء في التاء فصارت ست كما ترى، فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام، والثاني للإدغام(١٩٦).

ويخضع التغير الصوتي بين الدال والتاء لقانون المماثلة الصوتية؛ "فصوت الدال يتمتع بملامح تمييزية، فهو صوت: أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مرقق"[١٩٧] بينما التاء صوت مهموس شديد مرقق؛ والصوت المهموس "التاء" أخفُّ وأسهل في النطق من الصوت المجهور "الدال"؛ فمال المتكلم العربي إلى الأسهل؛ فالدال والتاء أختان لا فارق بينهما غير جهر الدال وهمس التاء عند النطق. فضلا عن كون الدال من حروف القلقلة[١٩٨]؛ مما يجعل وقوع التغير الصوتي من الدال إلى التاء منطقيا. ومن عادات العرب الصوتية قلب تاء الافتعال دالا إذا سبقت بالذال أو الزاي أو الجيم[١٩٩].

صوت الدال			صوت الراء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	خطأ في السمع
لثوي أسناني			لثوي			

جدول (٥٠) تغير صوت الدال إلى صوت الراء

ورصد ابن منظور تغير صوت الدال إلى صوت الراء في مواضع عدة، منها[٢٠٠]: يقال: مال دبس وربس، أي: كثير بالراء. وشاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنست. ودمَّخ ورنَّخ إذا طأطأ رأسه. وفي حديث خالد: أنه دافع بالناس يوم مؤتة، أي: دفعهم عن موقف الهلاك، ويروى بالراء من رفع الشيء إذا أَزِيَل عن موضعه. والصمارح، بالضم: الخالص من كل شيء، والميم زائدة، ويروى الصمادح، بالدال، قال الجوهري: ولا أظُنُّه محفوظا. وجوع يرقوع وديقوع ويرقوع: شديد. وقال أبو الغوث: جوع ديقوع، ولم يعرف يرقوع. وهو فحل لا يقرع أنفه، أي إنه كفءٌ كريم لا يرد، وقد ذكر في ترجمة قدع أيضا. وفي النوادر كدَّني وكدكدني وتكدَّدني وتكرَّدني، أي: طردني طردا شديدا.

ولا تكفي الأمثلة الواردة باللسان وتطابق الدال والراء في الجهر والشدة والانفتاح والفارق الضئيل بين مخرجي الدال والراء –فالدال صوت لثوي أسناني

والراء لثوي[٢٠١]، للحكم بشيوع هذا التغير الصوتي في البيئة العربية؛ فلم يرد بكثرة على الألسن؛ فأغلب الأمثلة الواردة في اللسان جاءت متبوعة بعبارات دالة على ذلك نحو: "في النوادر"، أو "لا أظنه محفوظا"، أو "لم يُعْرَف كذا". وأغلب الظن أن هذه التغيرات الصوتية كانت نتيجة الخطأ في السمع، أو أنها كانت حلقة من حلقات التطور أو التغير الصوتي في فترة كلامية ما ثم ما لبثت أن اندثرت.

صوت الدال			صوت القاف			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	خطأ في السمع
لثوي أسناني			لهوي			

جدول (٥١) تغير صوت الدال إلى صوت القاف

ولا يوحي وصف القدامى للدال والقاف بالتطابق في الصفات الصوتية بوقوع التغير الصوتي بينهما بكثرة؛ فالأمثلة الدالة على هذا التغير الصوتي في اللسان قليلة جدا، نحو: ورماه فأدعصه كأقعصه. ودعص برجله ودحص ومحص وقعص إذا ارتكض. والقلخم والدلخم، اللام منهما شديد، وهما الجليل من الجمال الضخم العظيم[٢٠٢]. ولعل ندرة الأمثلة الدالة على هذا التغير الصوتي بين الدال والقاف مرجعه إلى الارتياح النطقي والسمعي للمتكلم العربي؛ فالصوتان ينتميان إلى حروف القلقلة لكن القاف من أصوات "أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[٢٠٣]. فالمتكلم لم يعبأ بتطابق الصفات الصوتية للدال والقاف –الجهر والشدة والترقيق– وإنما كان الارتياح السمعي والنطقي الفيصل في وقوع هذا التغير الصوتي وندرته بين الصوتين. ويبدو أن هذا التغير الصوتي كان ناتجا عن خطأ في السمع لتطابق الصفات بين الصوتين؛ فلم يؤثر عن العرب إلا في أمثلة آحاد.

صوت الدال			صوت الحاء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي أسناني			حلقي			

جدول (٥٢) تغير صوت الدال إلى صوت الحاء

وبالمثل مال المتكلم العربي إلى تغيير صوت الدال إلى صوت الحاء بنسبة قليلة، ويتضح ذلك من الأمثلة المحدودة الواردة في لسان العرب، نحو[٢٠٤]: الحوقلة: الغرمول اللين، وهو الدوقلة أيضا. قال الأزهري: هذا غَلَطٌ غَلِطَ فيه الليث في لفظه وتفسيره، وهي الكمرة الضخمة مأخوذة من الحفل، وهو الاجتماع والامتلاء. ويقال: أخذته مداعصة ومداغ شضصة ومقاعصة ومرافصة ومحايصة ومتايسة، أي: أخذته معازَّة. وقالوا الحاجة والداجة، حكاه الزجاجي قال: فقيل: الداجة الحاجة نفسها.

وعلى الرغم من سهولة الصفات الصوتية للحاء لكونها من الأصوات الحلقية السهلة النطق، واتصافها بالهمس والرخاوة والانفتاح مقارنة بصوت الدال الذي يتصف بالجهر والشدة والانفتاح، فإنه من المرجح كون هذا التغير الصوتي ناتجا عن خطأ في السمع من بعض المتكلمين العرب، أو ربما كان مرحلة من مراحل النطق العربي للتخلص من صعوبة الصفات الصوتية الملازمة لصوت الدال، وتغييرها لصوت أخف في صعوبة الأصوات الصوتية كالحاء، فضلا عن ذلك فإن صوت الدال من أصوات القلقلة التي تحتاج إلى جهد عضلي في النطق، وتمتاز بالوضوح والتركيز الصوتي في النطق. ومما يؤكد ذلك أن الأمثلة الواردة في لسان العرب قد وردت على بنية صرفية قريبة، وتعددت فيها الأصوات التي تغير فيها صوت الذال في الكلمة نفسها؛ مما يرجح كونها ناتجة عن أخطاء السمع. ويضاف إلى ذلك لم يؤثر هذا التغير الصوتي عن العرب؛ فلا تكون الحاء بدلا ولا زائدة إلا فيما شذَّ عنهم"[٢٠٥].

صوت الدال			صوت الميم			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لهجة شائعة
لثوي أسناني			شفوي			

جدول (٥٣) تغير صوت الدال إلى صوت الميم

وعلى النقيض تماما، مال المتكلم العربي للإكثار من تغيير صوت الدال إلى الميم. وقد رصد ابن منظور في مواضع متنوعة، منها[٢٠٦]: الخدش والخمش بالأظافر، يقال: خدشت المرأة وجهها عند المصيبة، وخمشت إذا ظفَّرت في أعالي حر وجهها، فأدمته أو لم تدمه. والكرمحة والكردحة والكربحة بمعنى: هو عدو القصير يقرمط. والاندلاص والانملاص وهو سرعة خروج الشيء من الشيء. ورضدت المتاع فارتضد، ورضمته فارتضم، إذا نضدته. والشكم والشكد العطية. وبعير صِلَّخم وصِلَّخد وصلخم مثل سلهب ومصلخم، كل ذلك: جسيم شديد ماض، والمصلخم والمصلخد المنتصب القائم. وانهدغت الرطبة وانثدغت وانثمغت، أي: انفضخت حين سقطت، وقال غيره: انهمغت أيضا. ويقال همغ رأسه وثدغه وثمغه إذا شدخه.

ومما ساعد على حدوث هذا التغير الصوتي التقارب في المخرج الصوتي أيضا؛ فالميم صوت شفوي بينما الدال صوت لثوي؛ فالفارق بين الصوتين في المخرج ضئيل جدا. وصوت الميم من الأصوات الأنفية التي تمتاز بسهولة النطق مقارنة صوت الدال الذي يعد من أصوات القلقلة الانفجارية الشديدة، ويضاف إلى ذلك تطابق الصوتين صفة؛ فكلاهما صوت مجهور شديد مرقق[٢٠٧]. وأشارت كتب القدامى إلى استعمال العربي هذا التغير الصوتي[٢٠٨]؛ مما يقوي وصف هذا التغير الصوتي بكونه لغة كانت منتشرة على الألسن.

صوت الدال			صوت الجيم			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مجهور	شديد	منفتح	لهجة تاريخية تحولت إلى لغة العوام
لثوي أسناني			غاري			

جدول (٥٤) تغير صوت الدال إلى صوت الجيم

ويكشف ابن منظور عن تغير صوت الدال لصوت الجيم في اللسان،

نحو[٢٠٩]: دربجت الناقة إذا رئمت ولدها ودردبت. وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة، رضي الله عنها، وأخذت سجافته، أي هتكت ستره، وأخذت وجهه، ويروى: وجَّهت سدفته، السدافة الحجاب والستر. ويقال: لا آتيك سديس عجيس، لغة في لغة سجيس. والإجل والإدل: وهو وجع العنق من تعادي الوسادة. ودشش: اتخاذ الدشيشة، وهي لغة في الجشيشة، قال الأزهري: ليست بلغة ولكنها لكنة. قال الأزهري الدشيشة لغة في الجشيشة. ويقال للرجل السيئ الخلق من الناس أو الرجل الجافي العزيز النفس: عيدهيَّة وعُنْدُهيَّة وعَنْجُهِيَّة.

فوصف القدامى للجيم يدل على تطابقه في الصفات الصوتية مع صوت الدال؛ فكلاهما صوت شديد مجهور مرقق بيد إن صوت الجيم مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة[٢١٠]، فضلا عن كونهما من أصوات القلقلة، فضلا عن تقارب المخرج الصوتي للدال والجيم؛ فالدال صوت لثوي أسناني بينما الجيم مخرجه من "وسط اللسان مع ما يقابله من أعلى الحنك"[٢١١]؛ مما يعزز إمكانية حدوث التغير الصوتي لكنها تظل في النهاية تحولات محدودة لصعوبة الصفات الصوتية للصوتين.

ويضاف إلى ذلك أنه كان يرجح قديما "أن النطق القديم لصوت الجيم كان أقرب إلى نطق الدال وألصق بها من أي حرف آخر"[٢١٢]؛ مما يشير إلى الخلط بين الصوتين قديما عندما نطقت بهما الألسن. ولا يزال هذا التغير الصوتي متواترا على ألسنة بعض العوام في صعيد مصر؛ فيغيرون الجيم دالا والعكس، نحو: جمال، الجمل، الجردل، الجاموسة، الجيش، الجزمة، جرجا، والجشيشة... ينطقونها: دمال، الدمل، الداموسة، الديش، الدزمة، دردا، الدشيشة... إلخ.

صوت الدال			صوت السين			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	منفتح	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٥٥) تغير صوت الدال إلى صوت السين

ومن التغيرات الصوتية الناتجة عن أخطاء السمع عند المتكلمين العرب تغير صوت الدال إلى صوت السين، نحو[٢١٣]: ويقال: أدحقه الله وأسحقه! وفي حديث عرفة: ما بين يوم إبليس فيه أدحر ولا أدحق منه في يوم عرفة. فالسين من أصوات الصفير ذات الوضوح السمعي عند النطق لكن لا يمكن إخفاء وقوع الصوتين في حيز الأصوات اللثوية الأسنانية، واختلاف الصوتين في الصفات الصوتية؛ فالسين صوت مجهور بينما صوت السين مهموس، ويتصف صوت الدال بالشدة بينما السين صوت رخو، ويتفق الصوتان في صفة الانفتاح فلا ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق. وقد استعمل العرب هذا التغير الصوتي على نطاق محدود[٢١٤].

صوت الطاء

وأما الطاء فهو من الأصوات العربية المميزة ، ووصفه القدامى بأنه صوت يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ويتصف بالشدة والجهر والتفخيم[٢١٥]. واتفق المحدثون مع القدامى على مخرج الطاء لكنهم اختلفوا في وصف الطاء القديمة بالجهر بينما الطاء عند المحدثين مهموسة[٢١٦]؛ فالطاء لدى القدماء صوت شديد مجهور مفخم، عدَّه سيبويه من الأصوات المجهورة، كما قال عنها: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا"[٢١٧]. وأيَّد معظم المحدثين رواية القدماء عن الطاء العربية القديمة في أنها كانت صوتا مجهورا يشبه صوت الضاد الحديثة التي تطورت فضاع منها الجهر، وأصبحت الطاء الحديثة التي لم يكن لها وجود في العربية القديمة؛ "فالطاء مهموسة اليوم مجهورة لدى القدماء وأن نطق الطاء القديم قد انمحى وتلاشى تماما[٢١٨]. وثمة اتفاق بين ابن منظور والقدامى على أن الطاء يتغير إلى أصوات ثلاثة هي:

الدال والتاء والضاد؛ حيث:

أولا: تغيير الطاء إلى التاء، منها[٢١٩]: والأُصْتُمَّةُ: معظم الشيء، تميمية، التاء فيها بدل من الطاء. وفلان في أُصْتمَّة قومه: مثل أُصْطُمَّتهم. والتهذيب: والأصاتم جمع الأصطمَّة بلغة تميم، جمعوها بالتاء كراهة تفخيم أصاطم فردُّوا الطاء إلى التاء. ويقال: هذه الأرض تتاخم أرض كذا، أي: وتحادَّها، وبلاد عمان تتاخم بلاد الشحر، وقال غيره: وتطاخم، بالطاء، بهذا المعنى لغة، قلبت التاء طاءً لقرب مخرجهما. قال ابن بري: يقال تَخوم وتُخوم وزَبور وزُبور وعَذوب وعُذوب في هذه الأحرف الثلاثة، قال: ولم يعلم لها رابع. وقال أبو عبيدة: الطَّبانة والتَّبانة واحد، وهما شدة الفطنة. وقيل: من تيِّخه العذاب، وطيَّخه إذا ألحَّ عليه، فأُبْدِلَت التاء من الطاء. ويقال: ناقة خراطة وخراتة: تخترط فتذهب على وجهها. ويقال: رجل معطوط معتوت: إذا غُلِبَ قولا وفعلا. وفي النوادر: تخوَّطت فلانا وتخوَّتُّه تخوُّطا وتخوُّتا: إذا أتيته الفينة بعد الفينة، أي: الحين بعد الحين. والبربط: ملهاة تشبه العود، فارسي معرب، قال ابن الأثير: أصله بربت، فإن الضارب به يضعه على صدره. ويقال: حطَّ وحتَّ بمعنى واحد. وفي الحديث: جلس رسول الله ﷺإلى غصن شجرة يابسة فقال بيده فحطَّ ورقها، معناه: فحتَّ ورقها أي نثره. والغلت والغلط سواء، وقد غلت. ورجل غلوت في الحساب كثير الغلط. وأفلطني الرجل إفلاطا: مثل أفلتني، وقيل لغة في أفلتني، تميمية قبيحة. ونفط الرجل ينفط نفطا: غضب، وإنه لينفط غضبا، أي يتحرك مثل ينفت. والقدر تنفط نفيطا: لغة في تنفت إذا غلت وتبجست.

ولا غرابة في وقوع التغير الصوتي بين الطاء والتاء؛ لكونه النظير المطبق للتاء. ويبرز هذا الجانب عند وقوع المماثلة الصوتية للألفاظ العربية الواردة على صيغة الافتعال "بأن تجعل في التاء إطباقا فتصير طاء؛ لأن

الطاء هو التاء بالإطباق"[٢٢٠]. فإذا جاورت التاء أصوات مفخمة دون الفصل بينها بصائت؛ فيصعب على الناطق نقل اللسان من وضع الاستعلاء الخلفي فجأة نحو وضع الانخفاض؛ فيبدل "الناطق اللغوي من التاء أختها في المخرج، وأخت هذه الأصوات في الاستعلاء والإطباق وهي الطاء"[٢٢١].

ويفيد الاستعمال الصوتي للمتكلمين بأن التغيرات الصوتية للطاء المجهورة إلى التاء المهموسة كانت مقيدة ومحدودة دلالة على عدم الشيوع بين المتكلمين أو أن استعمالها كان لغايات لغوية مقيدة متعلقة بالمماثلة الصوتية في بنية بعض الكلمات العربية، لكن مع انتشار تغير الطاء إلى التاء على الألسن؛ عوَّل عليه الصرفيون في تجنيس الأصوات المطبقة الواردة في بنيات صرفية على صيغة الافتعال؛ "لأنهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجه بتقريب حرف من حرف"[٢٢٢].

والأصل في هذه الكلمات أن تكون بالطاء ثم حدث لها تطور صوتي إلى التاء؛ نتيجة انتقال العرب من البداوة إلى المدنية والتحضر؛ "فإذا رويت لنا الكلمة بروايتين: في إحداهما تشتمل الكلمة على صوت شديد وفي الأخرى على نظيره الرخو، أمكن أن ننسب الصيغة المشتملة على الصوت الشديد إلى بيئة بدوية، وأن ننسب الأخرى إلى بيئة حضرية"[٢٢٣]. ولعل في ذلك تفسير جلي لوصف سيبويه هذا التغير الصوتي بـ"الأصوات غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة من ترتضى عربيته"[٢٢٤]. وقد توافقت أوصاف القدامى في اللسان مع رأي سيبويه، نحو: لغة، لهجة قبيحة، لغة تميم، من النوادر، فارسي معرب... إلخ.

وقد انتقل هذا الاختلاف الصوتي إلى القراء كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ﴾ (النساء: ١٢٨)؛ فقد عدَّ القراء "قراءة الليثي والجعدري شاذة؛ وأصله يصطلحا، فخفف بإبدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال صادا،

وأدغمت الأولى فيها، لا أنه أبدلت التاء ابتداءٌ صادا وأدغم؛ لأن تاء الافتعال يجب قلبها طاء بعد الأحرف الأربعة"[٢٢٥]. بينما أثنى الأخفش وغيره على قراءة من غيَّر التاء إلى الطاء لصعوبة إدغام الصاد في التاء[٢٢٦]. وانتشر هذا التغير الصوتي في وقتنا الحاضر.

صوت الطاء			صوت التاء			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	مطبق	مهموس	شديد	منفتح	لهجة خاصة ذات استعمال صرفي محدود
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٥٦) تغير صوت الطاء إلى صوت التاء

ثانيا: تغيير الطاء إلى الدال، ومنها[٢٢٧]: السَّدْح والسَّطْح واحد، أُبْدِلَت الطاء فيه دالا، كما يقال: مطَّ ومدَّ وما أشبهه. وسطم الباب: ردَّه كسدمه، وقد سطمت الباب وسدمته إذا رددته، فهو مسطوم ومسدوم. اسمعدَّ الرجل واسمغدَّ إذا امتلأ غضبا، وكذلك اسمعطَّ واشمعطَّ، ويقال ذلك في ذكر الرجل انهمل. واسمعدَّ الرجل واشمعدَّ إذا امتلأ غضبا، وكذلك اسمعطَّ واشمغطَّ، ويقال ذلك في ذكر الرجل إذا اتمهل. والأطخم كالأدغم، وقيل: لغة في الأدغم. والطرطبيس والدردبيس واحد، وهي العجوز المسترخية. والطغر لغة في الدغر، وطغره ودغره: دفعه. ويقال لما اطمأن من الأرض وهطة، وهي لغة في وهدة. وقرموط وقرمود: ثمر الغضا، وقرمد الكتاب: لغة في قرمطه. والقردع، بفتح الدال، ويقال بكسرها: قمل الإبل كالقرطع والقرطع، وقيل: هو القردع. ولدحه يلدحه: ضربه بيده، قال الأزهري: والمعروف اللطح وكأن الطاء والدال تعاقبا في هذا الحرف. واللدم واللطم: الضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه. وروي سلمة عن الفراء أنه قال: يبدلون الدال طاء فيقولون: ما أبعط طارك، يريدون: ما أبعد دارك. والعرب تقول: ما بالدار طوري ولا دوري، أي أحد. وقال كراع: جطح، بشد الطاء وسكون الحاء بعدها، زجر للجدي والحمل، وقال بعضهم: جدح، فكأن

الدال دخلت على الطاء أو الطاء دخلت على الدال.

ويتحكم قانون السهولة والتيسير الصوتي في اطراد التغير الصوتي بين الأصوات الثلاثة حيث: **أولا**: لا فارق بين الدال والطاء إلا إن الدال صوت مرقق بينما الطاء صوت مفخم؛ فمال المتكلم العربي إلى السهولة والتخفيف؛ فحدث التغير الصوتي من الصوت الأصعب "الطاء" الذي يمتاز بالجهر والشدة والتفخيم إلى صوت الطاء الذي يمتاز بالجهر والشدة والترقيق؛ "فالدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها"(٢٢٨). **ثانيا**: تحول الطاء إلى التاء طبيعي جدا لكونه المقابل المرقق للطاء المفخمة وفق نظرية المماثلة الصوتية؛ فالطاء النظير المفخم للتاء المهموسة(٢٢٩). **ثالثا**: صوت التاء أسهل في النطق من صوت الطاء؛ فالطاء مجهور بينما التاء صوت مهموس، والطاء صوت مفخم بينما التاء صوت مرقق. **رابعا**: انتماء الأصوات الثلاثة إلى مخرج واحد؛ مما يسهل عملية التغير الصوتي. ويتفق هذا الكلام مع رأي سيبويه القائل: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا"(٢٣٠).

صوت الطاء			صوت الدال			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	مطبق	مجهور	شديد	منفتح	لهجة شائعة
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٥٧) تغير صوت الطاء إلى صوت الدال

ثالثا: تغيير الطاء إلى الضاد، نحو(٢٣١): وأحَوِّض وأحوِّط حوله بمعنى واحد. وفي النوادر: أرثط الرجل في قعوده ورثط وترثط ورطم ورضم وأرطم كله بمعنى واحد. وقرب قعطبي وقعضبي: شديد. والهطم: سرعة الهضم، وأصله الحطم، وهو: الكسر، فقلبت الحاء هاء. ويقال: في أشفاره غضف وغطف بمعنى واحد. والوخط: فُشُوُّ الشيب في الرأس. وقد وخطه الشيب وخطا ووخضه بمعنى واحد، أي: خالطه، ووخطه بالرمح ووخضه، والوخط: الطعن الخفيف، ليس بالنافذ، وقيل: هو أن يخالط الجوف، ولم تنفذ، فذلك الوخط والوخض.

وجحط: زجر للغنم كجحض. والغيطلة: التفاف الناس، ويقال: العيضلة. والتَّغَضُّف والتَّغَصُّن والتَّغَيُّف، إذا استرخت آذانها على المحارة من طولها وسعتها. ويقال لما اطمأن من الأرض وهضة، أبو السميدع: الوهضة والوهطة وذلك إذا كانت مدورة. وقوس طروح مثل ضروح: شديدة الحفز للسهم.

ويبدو أن الضاد والطاء قد عاشا معا على ألسنة المتكلمين العرب دلالة على الرغبة في التخلص من الصوتين عند النطق بهما؛ فوصف القدامى للضاد بأنها مجهورة رخوة مستعلية مطبقة مستطيلة[٢٣٢]. فالصوتان متفقان في صفتي الجهر والتفخيم إلا إن الضاد أخف في النطق من الطاء لكونه من الأصوات الرخوة بينما الطاء من الأصوات الشديدة؛ لذا مال المتكلم العربي للتخلص من صعوبة أشد إلى صعوبة أقل عند النطق؛ فالتغير الصوتي بين الطاء والضاد خاضع لقانون التخلص الصوتي من الأصوات الصعبة إلى الأصوات السهلة.

صوت الطاء			صوت الضاد			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	مطبق	مجهور	رخو	منفتح	لهجة شائعة
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٥٨) تغير صوت الطاء إلى صوت الضاد

وعلى الجانب الآخر، حاول ابن منظور تجسيد الواقع اللغوي وأحوال المتكلمين العرب بصوت الطاء؛ فلم يقتصر على التغيرات الصوتية المطردة للطاء، إنما رصد بعض التغيرات الصوتية الأخرى لصوت الطاء، منها:

١- **تغير صوت الطاء إلى صوت اللام** في مواضع كثيرة داخل اللسان، منها[٢٣٣]: ذهب القوم شماطيط وشماليل إذا تفرقوا. اشمعطَّ القوم في الطلب واشمعلُّوا، إذا بادروا فيه وتفرقوا، واشمعلَّت الإبل واشمعطَّت إذا انتشرت. المصطخم: المنتصب القائم، وفي التهذيب: المصلخم، بتشديد الميم، قال: والمصطخم في معناه غير أنها مخففة الميم. وامرأة طباخية مثل علانية:

شابة ممتلئة مكتنزة اللحم، ويروى لباخية. وقال بعض الأعراب: الطخيفة واللخيفة: الخزيرة. والغوط والغائط: المتسع من الأرض مع طمأنينة، وجمعه أغواط وغوط وغياط وغيطات، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ويروى غول.

ويرجع هذا التغير إلى سهولة نطق صوت اللام لكونه من الأصوات المائعة التي تجمع بين الشدة والرخاوة وفق وصف المحدثين[٢٣٤]. ويشير وصف القدامى للصوتين إلى إمكانية حدوث التغير الصوتي بينهما؛ فاللام صوت مجهور ويجمع بين الشدة والرخاوة ومرقق بينما صوت الطاء مجهور وشديد ومفخم، فالاتفاق بين الصوتين كبير، فلا اختلاف بينهما إلا في صفة الترقيق والتفخيم، فضلا عن أن صوت اللام من الأصوات الجانبية الممتدة فمخرجه من "حافة اللسان من أدناها إلى منتهي اللسان ما بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية"[٢٣٥]. فالتغير الصوتي بين الطاء واللام مقبول للتقارب الشديد في الصفات الصوتية والمخرج الصوتي. بيد أن الناحية الاستعمالية تفيد بإحجام المتكلم عن هذا التغير الصوتي؛ مما يعزز من وصفه بأنه من أخطاء السمع؛ فضلا عن أن وروده في كتب الإبدال الصوتي كان نادرا.

صوت الطاء			**صوت اللام**			**طبيعة التغيير**
مجهور	شديد	مطبق	مجهور	شديد/رخو	منفتح	خطأ في السمع
لثوي أسناني			لثوي			

جدول (٥٩) تغير صوت الطاء إلى صوت اللام

٢- **يرصد اللسان تغير صوت الطاء إلى صوت القاف** في مواضع عديدة، نحو: قال أبو تراب: سمعت بعضهم يقول: احتطب عليه في الأمر، واحتقب بمعنى واحد[٢٣٦]. وخطيب مسطع ومسقع: بليغ متكلم. وخطيب مصطع ومصقع بمعنى واحد. وقال الأصمعي: لقيت منه الأمرين

والأطورين والأقورين، بمعنى واحد. المقثة والمطثة لغتان: خشيبة مستديرة عريضة، يلعب بها الصبيان، ينصبون شيئا، ثم يجثونه بها عن موضعه. والقرطان: الكبذعة لذوات حافر، ويقال: قرطاط، وكذلك رواه الخطابي بالطاء، وقرطاق بالقاف، وهو بالنون أشهر.

والقاف وصفه سيبويه وابن سينا بأنه صوت ينطق من أقصى الحنك مجهور[٢٣٧] بينما يصفه المحدثون بأنه صوت لهوي انفجاري مهموس[٢٣٨]. والتقارب في الصفات الصوتية بين الصوتين جلي؛ فكلاهما صوت مجهور شديد بينما الطاء صوت مفخم والقاف صوت مرقق؛ من ثمَّ السهولة الصوتية تتجه نحو صوت القاف للتخلص من الصعوبة الموجودة في صوت الطاء. وفي الحقيقة يمكن اعتبار أن هذا التغير الصوتي من قبيل خطأ السمع؛ وقلة الأمثلة الواردة على ألسنة المتكلمين العرب دلالة على كونها ناتجة عن فئة قليلة من المتكلمين أو إنه خطأ ذاع لفترة ثم اندثر. وقد أشارت كتب الإبدال اللغوي إلى هذا التغير الصوتي[٢٣٩].

صوت الطاء			صوت القاف			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	مطبق	مجهور	شديد	منفتح	لهجة ناتجة عن خطأ في السمع
لثوي أسناني			لهوي			

جدول (٦٠) تغير صوت الطاء إلى صوت القاف

٣- وعلى الجانب الآخر لم يجد المتكلم العربي حرجا كبيرا في **تغيير نطق صوت الطاء إلى صوت الصاد** نحو[٢٤٠]: يقال: اعتاصت الناقة: ضربها الفحل فلم تحمل من غير علة، واعتاصت رحمها كذلك، وزعم يعقوب أن صاد اعتاصت بدل من طاء اعتاطت، قال الأزهري: وأكثر الكلام اعتاطت، بالطاء، وقيل: اعتاصت للفرس خاصة، واعتاطت للناقة. وقال أبو عبيدة وغيره: غمص فلان الناس وغمطهم، وهو الاحتقار لهم والازدراء بهم، ومنه غمص النعمة. ويقال: قطل عنقه وقصلها، أي: ضرب عنقه.

ويقال عند فلان مراشة ومراطة أي حق صغير. قال الفراء: ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب. وروى عن على، كرم الله وجهه: أنه قرأ حطب جهنم. وكل ما ألقيته في النار فقد حصبتها به، ولا يكون الحصب حصبا حتى يسجر به. وقيل: الحصب: الحطب عامة. والشيصبان الذكر من النمل، ويقال: هو جُحر النمل. الفراء عن الدبيريين: قالوا: هو الشيطان الرجيم. والشيصبان والبلأز والجلأز والجان والقاز والخيتعور، كلها من أسماء الشيطان. وفي حديث أصحاب الغار: فوقع الجبل على باب الكهف فأوصده، أي: سدَّه، من أوصدت الباب إذا أغلقته، ويروى: فأوطده بالطاء. وقال أبو سعيد: الطهمة والصهمة في اللون أن تجاوز سمرته إلى السواد، ووجه مطهم إذا كان كذلك. والمصلخم والمطلخم والمطرخم واحد.

ويرجع ذلك للتقارب الشديد في المخرج الصوتي بين الصوتين فضلا عن أن صوت الصاد أسهل في النطق من صوت الطاء؛ فالصاد صوت مهموس رخو مفخم بينما الطاء صوت مجهور شديد مفخم؛ فمال المتكلم العربي نحو السهولة في النطق. ويبدو أن هذا التغير الصوتي كان رهين البيئة البدوية التي تعتمد على الأصوات الصعبة لتلائم طبيعة البيئة؛ فكان الاعتماد على الطاء الموسومة بالجهر والشدة والإطباق، وعندما صار العربي إلى المدنية والتحضر عوَّل على الصاد المتصفة بالهمس والرخاوة والانفتاح. فالخطأ في السمع وارد ثم تحول إلى لهجة على الألسن. ومما يعضد هذا الكلام ورود هذا التغير الصوتي بكثرة في كتب الإبدال الصوتي، وكانت أغلب هذه الأمثلة متعلقة بالإبل والحطب أحد رموز البادية.

وظهر هذا التغير الصوتي على ألسن قراء القرآن الكريم في قوله تعالي: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ). (الأنبياء: ٩٨). "قرأ

الجمهور "حصب" بالحاء والصاد المهملتين... وقرأ أُبَيّ بن كعب وعلي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي وعكرمة وأبو العالية وعمر بن عبد العزيز "حطب" بالطاء"[٢٤١]. وهناك من وصف هذه القراءة بالشاذة[٢٤٢].

صوت الطاء			صوت الصاد			طبيعة التغيير
مجهور	شديد	مطبق	مهموس	رخو	منفتح	خطأ في السمع صار لهجة
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٦١) تغير صوت الطاء إلى صوت الصاد

٤- ومال المتكلم **للتخلص من صوت الطاء بتغييره إلى الأصوات اللهوية كالجيم والشين** نحو[٢٤٣]: الأُطُم: حصن مبني بحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح، وقيل: الأطم مثل الأجم، يخفف ويثقل، والجمع القليل آطام وآجام. ومنه: جمحت المرأة تجمح جماحا من زوجها: خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها، ومثله: طمحت طماحا. ويقال: فرس جمح وطمح: إذا أسرع ولم يرد وجهه شيء. والقعوطة: تقويض البناء مثل القعوشة. ويقال: عند فلان مراشة ومراطة، أي: حق صغير. وفي النوادر: حمار أطخم وأشخم وأدغم بمعنى واحد. والخُشَّاف: طائر صغير العينين. الجوهري: الخُشَّاف الخُفاش، وقيل: الخُطَّاف. وفي النوادر: حمار أطخم وأشخم وأدغم بمعنى واحد. ويقال عند فلان مراشة ومراطة أي حق صغير. وماء خمطرير: كخمجرير: ثقيل، وقيل: هو الذي يشربه المال ولا يشربه الناس. ويقال: كمرة فنطليس وفنجليس، أي ضخمة. والفنطليس: حجر لأهل الشام يطرق به النحاس.

فالمخرج الصوتي للجيم والشين واحد تماشيا مع وصف القدامى بأنهما يخرجان من "وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"[٢٤٤]. ويضاف إلى ذلك سهولة نطق الجيم والشين مقارنة بصوت الطاء؛ فالطاء صوت مجهور شديد مفخم بينما الشين صوت مهموس رخو مرقق والجيم صوت مجهور شديد

مرقق؛ لذلك حول المتكلم العربي صوت الطاء إلى صوتي الجيم والشين رغبة في التخلص من الصعوبة النطقية الملازمة لصوت الطاء. أما التَّبادل في الكلمات بين الجيم والشين لكون الجيم والشين صنوان حيث يتحول الجيم من "صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار ثم ينتهي بشين مجهورة"(٢٤٥).

وتعد التغيرات الصوتية بين الطاء والجيم والشين ناتجة عن الخطأ في السمع لانتماء الصوتين لمخرج واحد، وقربهما من مخرج الطاء، بالإضافة إلى تقارب الصفات أحيانا. وقد رصدت كتب الإبدال الصوتي وقوع هذا التغير الصوتي في أمثلة محدودة مرتبطة بالكلمات البدوية(٢٤٦). ويبدو أن هذا التغير الصوتي كان مرتبطا بحياة البداوة ثم اندثر أو قلما كان يستعمل مع تحول العرب إلى المدنية والتحضر.

الطاء	لثوي أسناني	مجهور	شديد	مطبق
الجيم	غاري	مجهور	شديد	منفتح
الشين	غاري	مهموس	رخو	منفتح
طبيعة التغير	خطأ في السمع			

جدول (٦٢) تغير صوت الطاء إلى صوتي الجيم والشين

ويمكن القول: إن الغرض من التغيرات الصوتية لصوت الطاء كان للتخلص من الصعوبات النطقية الملازمة لصوت الطاء عند النطق. وقد انقسمت هذه التغيرات إلى قسمين: **القسم الأول:** التغيرات المطردة المرصودة في كتب القدامى مثل التغير لصوتي الدال والتاء. **والقسم الثاني:** التغيرات الصوتية التي حدثت بفعل التطور الزمني للتخلص من صعوبة صفات صوت الطاء أو لتغير الأحوال الاجتماعية للعرب بالانتقال من البداوة إلى التحضر؛ فمال لتسهيل صفات بعض الأصوات الصعبة لتتناسب مع طبيعة الحياة

الجديدة.

صوت الضاد

ويعد الضاد من الأصوات العربية المميزة التي شغلت الأذهان في بيان مخرجه وصفاته؛ فيرى سيبويه أن الضاد يخرج من بين "حافة اللسان وما يليها من الأضراس[٢٤٧]، وقد أجمع على ذلك القراء[٢٤٨] واللغويون[٢٤٩]. واتفق القدامى على أن الضاد من الأصوات الرخوة بينما يراه المحدثون صوتا "شديدا مجهورا يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد، كما ينطق بها في مصر"[٢٥٠].

ويجمع اللغويون قديما وحديثا على اتصاف الضاد بالصعوبة والعسر على الألسن. ويعلل سيبويه ذلك قائلا: "لأنك جمعت في الضاد تكلَّف الإطباق مع إزالته عن موضعه"[٢٥١]. بينما وصف المحدثون الضاد بأنه من الأصوات الأسنانية اللثوية التي تمتاز بالجهر والرخاوة والتفخيم. وهو النظير المجهور للطاء[٢٥٢]. والضاد القديمة لا مقابل صوتي يتوافق مع نطق القدامى لها؛ لكونها من الأصوات الصعبة؛ فـ"لولا الإطباق لخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"[٢٥٣]. ولا شك إن الاختلاف بين القدامى والمحدثين دلالة واضحة على الرغبة في التخلص من نطق صوت الضاد الصعب إلى أصوات أخرى أسهل في النطق نوعا ما.

ويبدو أن التغير الصوتي للضاد قديم؛ فسيبويه بعد أن بيَّن عدد الحروف العربية التسعة والعشرين تحدث عن تغير صوتي رديء للضاد وسمه بـ"**الضاد الضعيفة**" قائلا: "وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة ممن ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين،

والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء". وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون لا تتبين إلا بالمشافهة، إلا إن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف؛ لأنها من اللسان مطبقة..."(٢٥٤).

فالضاد القديمة صوت مركب من الدال المفخمة واللام الجانبية، ونظرا لصعوبة نطقه فقد انحلَّ عند بعض الناطقين بالعربية إلى لام مفخمة أو دال مفخمة. وأشار القراء إلى أن من العرب من ينطقها طاء، ومنهم من ينطقها مُشْرَبة بالطاء. ومنهم من ينطقها لاما مفخمة(٢٥٥). وقد تعددت طريقة نطق المتكلمين العرب لصوت الضاد عبر المراحل التاريخية المختلفة لدرجة جعلت بعض المستشرقين يصل إلى بأن الضاد العربية تنطق بست صور قائلا: "فمن الناس من ينطقها كالدال، وغيرهم كالطاء، وآخرون يومئون إليها بالظاء"، كما أن "بعض الناس ينطقها دالا مفخمة، وبعضهم ينطقها دالا عادية، وأخيرا ينطقها بعضهم لاما مفخمة، ومن بين جموع هذه الصور يكثر نطقها اليوم دالا مفخمة"(٢٥٦). وقد تجلت هذه التغيرات الصوتية وغيرها في لسان العرب؛ فسلط ابن منظور الضوء عليها في مواضع متعددة، منها:

صوت الضاد			صوت الظاء			طبيعة التغيير
مجهور	رخو	مطبق	مجهور	رخو	مطبق	اقتصاد صوتي صارت لهجة مطردة
لثوي أسناني			**لثوي**			

جدول (٦٣) تغير صوت الضاد إلى صوت الظاء

فعلى الرغم من صعوبة نطق صوت الضاد قديما وحديثا؛ "فالضاد تفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ من يحسنه"(٢٥٧)، وقد رصد ابن منظور أمثلة عديدة لتغيير

المتكلم العربي صوت الضاد إلى صوت الظاء، منها[٢٥٨]: حضرب حبله ووتره: شدَّه. وكل مملوء محضرب، والظاء أعلى. والحضظ: لغة في الخضض، وهو دواء يتخذ من أبوال الإبل. والحُظُظُ والحُظَظُ على مثال فُعَلِ: صمغ كالصبر، هو لغة في الحُضُض والحُضَض، وهو دواء. وبظَّ الضارب أوتاره يبُظَّها بظًّا: حرَّكها وهيَّأها للضرب، والضاد لغة فيه. ويقال: كل شيء أثقلك فقد أبهظك، وهو مبهوظ. وأمر باهظ أي شاق. قال أبو تراب: سمعت أعرابيا من "أشجع" يقول: بهضني الأمر وبهظني، ولم يتابعه أحد على ذلك. والحُضُض والحُضَض: دواء يتخذ من أبوال الإبل، وفيه لغات أخر، روى أبو عبيد عن اليزيدى: الحضض والحُضَظُ والحظُظُ والحظَظُ. قال شمر: ولم أسمع الضاد مع الظاء إلا في هذا، وهو الحدل. ويقال: خظرف جلد العجوز: استرخى، وحكاه بعضهم بالضاد، والظاء أكثر وأحسن. والدأظ: السمن والامتلاء، وحكي عن الأصمعي أنه رواه الدأض، بالضاد. قال: وهو ألا يكون في جلودهن نقصان، وقال أيضا: يجوز فيها الضاد والظاء معا. وفلان مضفوف مثل مثمود: إذا نفذ ما عنده. قال ابن بري: روى أبو عمرو الشيباني هذين البيتين: المظفوف بالظاء، وقال: العرب تقول وردت ماء مظفوفا، أي: مشغولا. وذكره ابن فارس بالضاد لا غير. ورجل ظالع، أي: مائل مذنب، وقيل: ضالع بالضاد. والعظُّ: الشدة في الحرب، وقد عظَّته الحرب بمعنى عضَّته، وقال أبو سعيد: العظاظ والعضاض واحد. والمعضئل: الموضع الكثير الشجر، وهو المعظئل كذلك. والعضم: خشبة ذات أصابع تُذرَّى به الحنطة، والظاء في كل ذلك لغة. وحضلت النخلة حضلا: فسدت أصول سعفها. قال الأزهري: يقال حضلت وحظلت، بالضاد والظاء.

فالظاء والضاد أختان في الصفات الصوتية المتمثلة في: الجهر والرخاوة والتفخيم، لكنهما من الأصوات الصعبة التي تحتاج إلى جهد عضلي

في النطق؛ من ثمَّ مال المتكلم العربي للتخلص منهما لتيسير النطق وسهولته. وعلى الرغم من تمييز القدامى للضاد والظاء بفونيم أو رمز كتابي مستقل مميز لكل منهما؛ إلا إن الخلط بين الضاد والظاء في النطق متوارث عن القدامى؛ فكلمة "ضنين" في قوله تعالى: **(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)** (التكوير: ٢٤)، قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء على معنى (مُتَّهم)...وقرأ الباقون بالضاد على معنى (بخيل)... وقد روت عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان يقرأ (بظنين) تعني بالظاء[٢٥٩].

ويقتضي ذلك أن العرب كانت لا تجد حرجا في النطق بالظاء والضاد؛ فقد أشار ابن منظور إلى أن بعض القبائل العربية كانت تعاقب بين الضاد والظاء في نطق بعض الكلمات كتميم أو أهل الحجاز وطيء[٢٦٠]. ولايزال المتكلم العربي يستعمل هذا التغير الصوتي حتى وقتنا الحاضر؛ فأهل مصر ينطقون: الظابط بالضابط، ويحول لفظة الظفر إلى الضفر، والظهر تنطق عند العوام الضهر، وصلاة الظهر تنطق صلاة الضهر، والنظارة تنطق النضارة، والظل تنطق الضل... وغيرها.

صوت الضاد			صوت اللام			طبيعة التغيير
مجهور	رخو	مطبق	مجهور	شديد/رخو	منفتح	لهجة خاصة كره العرب استعمالها إلا للضرورة
لثوي أسناني			لثوي			

جدول (٦٤) تغير صوت الضاد إلى صوت اللام

ويعد تغيير المتكلم العربي صوت الضاد لصوت اللام من التغيرات التاريخية المتفق عليها بين اللغويين العرب القدامى والمحدثين؛ فيصف سيبويه الضاد بأن مخرجها من "بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[٢٦١]، "إلا إنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"[٢٦٢]. فالضاد صوت جانبي أو انحرافي[٢٦٣] يخرج من أحد جانبي

اللسان وما يليها من الأضراس، ويمتاز بأنه صوت مجهور رخو مفخم[٢٦٤]. فصفة الجانبية من الصفات الصوتية المميزة لصوت اللام الذي ينطق "من أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى وفويق الضاحك والناب والرباعية والثنية"[٢٦٥]. وقد اتفق اللغويون العرب في العصر الحديث على تغيير الضاد إلى صوت اللام لاتفاقهما في صفة الجانبية؛ "فالضاد واللام يتوزعان حافة اللسان"، "الضاد مستطيلة ومخرجها جانب اللسان لا طرفه"[٢٦٦].

بيد إن الأمثلة الواردة في اللسان للدلالة على التغير الصوتي بين الضاد واللام قليلة جدا، نحو[٢٦٧]: فلان يركض دابته، وهو ضَرْبُه مركليها برجليه؛ فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب، وإذا ركب الرجل البعير فضرب بعقبيه مركليه فهو الركض والركل. والركل: الضرب برجل واحدة، ركله يركله ركلا، وقيل هو: الركض بالرجل. وتقيَّض فلان أباه وتقيَّله تقيضا وتقيَّلا: إذا نزع إليه في الشبه. ويشير اللغويون العرب عند تفسير لفظة "الطَّجع إلى قول المازني: إن بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول الطجع، ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها، وهو اللام، وهو نادر. قال الأزهري: وربما أبدلوا اللام ضادا كما أبدلوا الضاد لاما.

فتغير الضاد إلى اللام كان مكانيا متعلقا بجماعة لغوية خاصة؛ فقد انتشر في أرض السودان والحبشة على ألسنة الزيالع ومن ضاهاهم[٢٦٨]. وبالتالي لم يكن شائعا إلى ألسن المتكلمين بل كان خاصا بفئة محددة. ويظهر من تعليقات اللغويين بمتن اللسان أنه كان من التغيرات المكروهة؛ فـ"بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين، ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها وهي اللام"[٢٦٩].

صوت الضاد	صوت الصاد	طبيعة التغيير

مجهور	رخو	مطبق	مهموس	رخو	منفتح	لهجة شائعة للاقتصاد الصوتي وصفها القُرَّاء بالشذوذ
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٦٥) تغير صوت الضاد إلى صوت الصاد

بينما كان تغير صوت الضاد إلى صوت الصاد شائعا على الألسن قديما؛ فظهر في مواضع متعددة في اللسان، منها[٢٧٠]: الصَّرْع والضِّرْع والضِّرع: الضرب والفن من الشيء، والجمع أصرع وصروع، والصرعان والضرعان، بالكسر: المثلان، يقال: هما صرعان وشرعان وحتنان وقتلان كله بمعنى. والبصع: الجمع، قال الجوهري: سمعته من بعض النحويين ولا أدري ما صحته، وأبصع: كلمة يؤكد بها، وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة وليس بالعالي. بُضاعة بئر معروفة بالمدينة، والمحفوظ ضم الباء، وأجاز بعضهم كسرها وحُكي بالصاد المهملة. وضلاضل الماء: بقاياه، والصاد لغة، واحدتها ضُلْضُلة وصُلْصُلْة. وقال الأزهري: القبضي والقمصي ضرب من العدو فيه نزو. وقال غيره: قبص، بالصاد المهملة، يقبص إذا نزا، فهما لغتان، قال: وأحسب بيت الشماخ يروى: وتعدو القبصي، بالصاد المهملة، وقال ابن بري: أبو عمرو يرويه القبضي، بالضاد المعجمة، مأخوذ من القباضة وهي السرعة، ووجه الأول أنه مأخوذ من القبص وهو النشاط، ورواه المهلبي القمصي وجعله من القماص. وقرصب الشيء: قطعه، والضاد أعلى. وضلفعه وصلفعه وصلمعه إذا حلقه. وقال: تصعصع وتضعضع بمعنى واحد إذا ذلَّ وخضع. وبضض الجرو مثل جصَّص وبضَّض وبصَّص كلها لغات. وجصَّص عليه بالسيف: حمل، وقد قيل بالضاد؛ لأن الصاد والضاد في هذا لغتان. وحفص الشيء يحفصه حفصا: جمعه. قال ابن بري: وحفضت الشيء، بالضاد المعجمة، إذا ألقيته من يدك. وحفص الشيء: ألقاه، قال ابن سيده: والضاد أعلى. والحياصة سير طويل يُشَدُّ به حزام الدابة. وفي كتاب ابن السكيت في القلب والإبدال في باب الصاد والضاد: حاص وحاض وجاض بمعنى واحد.

المخصل والمخضل، بالصاد والضاد، والمقصل: السيف. والدأض والدأص، بالضاد والضاد، وهو ألا يكون في جلود الدواب نقصان. والضئبل: الداهية ولغة بني ضبة الصئبل، قال والضاد أعرف، وأبو عبيدة رواه الضئبل، بالضاد، قال: ولم أسمعه بالصاد إلا ما جاء به أبو تراب.

وكان تغير صوت الضاد إلى صوت الصاد رغبة في التخلص من صوت الضاد الذي يمتاز بصعوبة النطق؛ "ويظهر أن "الضاد القديمة عصيَّة النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، أو حتى على بعض القبائل في شبه الجزيرة العربية"[٢٧١]. ويمكن تفسير اشتهار كلمة دون أخرى باختلاف المتكلمين العرب في نطق الضاد العربية القديمة أو التغير بها إلى صوت الصاد، يضاف إلى ذلك التصحيف الذي قد يشوب الكلمتين للتقارب الشديد بين الصاد والضاد في الرسم الإملائي. فرسم الحرفين واحد بينما الضاد معجمة والصاد مهملة؛ مما قد يفسر السبب في ورود الكلمات تحت جذر دون آخر، فتارة تأتي الكلمة بالصاد ولا ترد بالضاد والعكس؛ مما قد يرجح أن بعض الكلمات كانت نتيجة تصحيف النُّسَّاخ والوراقين. ويبدو أن ثمة عدم قبول للوحدات اللغوية الناتجة عن هذا التغير الصوتي؛ يُبْرِزُ ذلك تعليقات اللغويين، نحو: "لم أسمعه بالصاد إلا ما جاء به أبو تراب"، أو أنها "لغة بني ضبة"، أو "بالضاد أعلى"، أو "الصاد لغة"

وفي الحقيقة، إن تغيير الضاد بالصاد يؤدي إلى إنتاج وحدات لغوية جديدة مغايرة في الدلالات والمعاني عن الوحدات الأصلية؛ فلا تطابق دلالي بين الكلمتين الأصلية والفرعية المتحولة عنها؛ من ثمَّ يؤدي تغييرهما إلى إنتاج فونيمين وظيفيين مختلفين دلاليا؛ ولعل ذلك ما دفع القراء إلى وصفه بالشذوذ رغم كونه لهجة شائعة على الألسن العربية، كما في قراءة الأعمش لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)(الأنفال: ٦٥). فقراءة الجمهور

هي (حَرِض) بالضاد من التحريض على القتال، والحثِّ والإحماء عليه"[٢٧٢]، أو المبالغة في الحثِّ على الأمر من الحرض"[٢٧٣]. إلا إن الأعمش قد قرأ هذه الآية بالفعل "حَرِص بالصاد: من الحرص"[٢٧٤] بتغيير الضاد بالصاد. وأقرَّ أبو حيان ابن عطية بأن "المعنى متقارب"[٢٧٥]، وأن القراءة "قريبة من قراءة الجمهور بالضاد"[٢٧٦]، بيد إن الجمهور وسم التغير الصوتي بين الضاد والصاد في هذه القراءة بالشذوذ. كما وردت في قراءة قوله تعالى: **(فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ)** (طه: ٩٦). فقد "قرأ عبد الله بن مسعود وأبي كعب وقتادة وابن الزبير وحميد والحسن ونصر بن عاصم وابن سيرين بخلاف وأبو الرجاء بخلاف والأعمش "فقبصت" بالصاد، "فقبصت قبصة"، بالصاد والقاف"[٢٧٧].

صوت الضاد			**صوت الزاي**			**طبيعة التغيير**
مجهور	رخو	مطبق	مجهور	رخو	منفتح	**خطأ في السمع يؤدي إلى تغير دلالي**
لثوي أسناني			لثوي أسناني			

جدول (٦٦) تغير صوت الضاد إلى صوت الزاي

ورصد ابن منظور تغيير صوت الضاد إلى صوت الزاي، نحو[٢٧٨]: قد كرضوا كراضا، حكاه العين، قال أبو منصور: أخطأ الليث في الكريض وصحَّفه، والصواب: الكريص، بالصاد غير المعجمة مسموع عن العرب. وروي عن الفراء قال: الكريض والكريز بالزاي: الأقط... والضاد فيه تصحيف منكر لا شك فيه. ويقال: لقيته على أوفاض، أي: على عجلة، مثل: أوفاز. وتقوَّض البيت أو تقوَّز إذا انهدم، سواء أكان بيت مدر أو شعر. وتشير التحليلات الصوتية للضاد والزاي إلى إمكانية وقوع التغير الصوتي بينهما للتقارب المخرجي بين الزاي والضاد؛ فالزاي مخرجه "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[٢٧٩]، والضاد مخرجه "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[٢٨٠]. فالصوتان اتفقا مخرجا وتقاربا في الصفات؛ فحدوث التغير الصوتي بينهما وارد.

بينما يشير الاستعمال اللغوي إلى عدم ارتياح المتكلم العربي لمثل هذا التغير، وربما كان تغير صوت الضاد إلى صوت الزاي ناتجا عن الخطأ في السمع والالتباس بصوت السين أو الصاد. وفي تعليقات اللغويين العرب في الأمثلة المحدودة الواردة في اللسان دلالة على عدم شيوع هذا التغير الصوتي عند العرب. يضاف لذلك أن الزاي من أصوات الصفير ذات الوضوح السمعي عند النطق[٢٨١]. ولا يمكن إرجاع هذا التغير الصوتي للتصحيف لاختلاف الحرفين في الرسم الإملائي. ويبدو أنه كان مستعملا على لسان المتكلمين الأوائل ثم اندثر.

وتكاد تتفق نظرة القدامى وبعض المحدثين في أن تغير الضاد أو الظاء إلى صوت الزاي –المفخمة خاصة– "يعد انحرافا صوتيا؛ لأنه يشوه الصورة الصوتية للكلمة العربية، وإن لم يؤد إلى اختلاف المعنى؛ لعدم وجود فونيم مستقل للزاي المفخمة في اللغة العربية"[٢٨٢]. وإحقاقا للحق، لا يمكن

رفض هذا التغير الصوتي بدعوى عدم وجود فونيم مستقل للزاي المفخمة في اللغة العربية؛ فالتغير الصوتي قد يؤدي إلى خلق صفات صوتية جديدة للفونيمات أو تعديل بعضها. ومن الجدير بالذكر أن بعض العرب القدامى قد رصدوا تغير صوت الضاد إلى الزاي، نحو: "رجل زَمِنٌ وضَمِنٌ بمعنى واحد. وزبنت الهدية عنا وضبنتها، أي صرفتها عنا إلى غيرنا. والوخز والخض: الطعن غير المبالغ. والزناط والضناد: الزحام. ونغزت ثنيته ونغضت، أي: تحركت"(٢٨٣).

صوت الضاد			صوت الباء			طبيعة التغيير
مجهور	رخو	مطبق	مجهور	شديد	منفتح	من النوادر، لثغة
لثوي أسناني			شفوي			

جدول (٦٧) تغير صوت الضاد إلى صوت الباء

والأمر ذاته ينطبق على تغير ضوت الضاد إلى صوت الباء، نحو(٢٨٤): ويقال خضنت الهدية والمعروف إذا صرفها، وكذلك إذا خبنها. ويقال: خضنه وخبنه إذا كفَّه. ويقال شخز عينه وضخزها وبخصها بمعنى واحد. فالأمثلة الدالة على هذا التغير نادرة للغاية في لسان العرب؛ فالفارق بين الصوتين ليس ببعيد؛ فكلاهما من الأصوات المجهورة والشديدة، بيد إن الباء يمتاز بالسهولة لكونه من الأصوات المرققة بينما الضاد من الأصوات المفخمة التي تحتاج إلى ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق بها. ومن ثمَّ لم يكثر المتكلم العربي من هذا التغير الصوتي في الاستعمال اللغوي لعدم الارتياح النطقي لهما. ويبدو أن هذا التغير الصوتي كان لثغة فردية ثم دخلت إلى المعجم العربي، فضلا عن عدم تعرض كتب الإبدال الصوتي لهذا التغير.

صوت الضاد			صوت الشين			طبيعة التغيير
مجهور	رخو	**مطبق**	مهموس	رخو	**منفتح**	نادرة استعملت
لثوي أسناني			غاري			كإتباع صوتي

جدول (٦٨) تغير صوت الضاد إلى صوت الشين

وقد يبدو أن تغير صوت الضاد إلى صوت الشين غريب، نحو[٢٨٥]: رجل شبثة وضبثة إذا كان ملازما لقرنه لا يقارفه. ويقال شخز عينه وضخزها وبخصها بمعنى واحد. والشُّمَّخْرُ والشَّمَّخْرُ من الرجال: الجسيم، وقيل: الجسيم من الفحول، وكذلك الضُّمَّخْر والضِّمَّخْر. ويقال: رجل شِمَّخر ضِمَّخْر إذا كان متكبرا. والقعش كالقعض وهو العطف. وفي الحقيقة لا غرابة في تحول صوت الضاد إلى صوت الشين؛ فالقدامى قد جعلوا الشين والجيم والضاد في حيز واحد؛ لأن الأصوات الثلاثة شجرية لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم[٢٨٦]، أو في حيز صوتي قريب جدا؛ فجعل سيبويه الشين والجيم والياء في حيز واحد بينما جاءت الضاد بعدهما؛ فمخرج الأصوات الثلاثة "من وسط اللسان يسنه وبين وسط الحنك الأعلى"[٢٨٧] بينما الضاد مخرجه "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[٢٨٨].

ويضاف إلى ذلك اتصافهما بالاستطالة؛ "فالضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء"[٢٨٩]. ولم يختلف الأمر عند المحدثين الذين رأوا أن "في الضاد تفشٌّ قليل؛ ولذا عدَّها بعضهم مع الشين[٢٩٠]. ولكن يبدو أن المتكلم العربي لم يركن إلى هذا التغير الصوتي الذي كان نادرا؛ حاول التخلص من الضاد إلى صوت الشين. ولم تتجاوز الأمثلة الدالة على هذا التغير في كتب الإبدال الصوتي الآحاد، فضلا عن استعماله في اللسان كان على سبيل الإتباع الصوتي. من ثم يمكن وسمه بأنه من النوادر.

نتائج البحث

وفي الختام، يمكن التأكيد على أن التغيرات الصوتية لا تخضع للقواعد المنطقية المعيارية الثابتة؛ فالذائقة الصوتية الأساس في الارتياح إلى أصوات دون غيرها. وبتحليل طبيعة التغيرات الصوتية للأصوات موضوع البحث يمكن الوقوف على النتائج الآتية:

١- كانت غالبية التغيرات الصوتية للأصوات الأسنانية واللثوية والأسنانية اللثوية ناتجة عن "الخطأ في السمع"؛ فقد بلغ عددها نحو (٢٣) تغيرا من إجمالي التغيرات. بينما بلغت التغيرات الناتجة عن اللهجات نحو (٢٠) تغيرا؛ مما يشير إلى غلبة "الخطأ في السمع" على التغيرات الصوتية.

٢- إن التغيرات الصوتية من سنن اللغات الحية؛ فأغلبها كانت غير مستحسنة عند السابقين، ثم لاكتها الألسن فأصبحت مستساغة. وبالمثل التغيرات الصوتية الحديثة كانت غير مستحسنة قديما، ووصفت بالشذوذ ثم أصبحت مقبولة.

٣- كانت تغيرات أخطاء السمع ناتجة عن تقارب الأصوات في المخارج والصفات؛ مما أدى لحدوث اللبس أثناء العملية الكلامية؛ فيغير المتكلم الصوت بصوت آخر مقارب له. ويبرز ذلك من خلال التغيرات الآتية: الظاء والصاد، والثاء والغين، والثاء والشين، والذال والثاء، والنون والفاء، والراء والباء، والراء والقاف، واللام والسين، واللام والزاي، واللام والواو، واللام والفاء، والصاد والشين، والصاد والهاء، والتاء والكاف والفاء، والدال والراء، والدال والقاف، والدال والحاء، والدال والسين، والطاء واللام، والطاء والقاف، والطاء والصاد، والطاء والجيم والشين، والضاد والراء.

٤- يتفاوت شيوع "أخطاء السمع" في البيئة الكلامية العربية؛ فتارة تتحول إلى لهجات متباينة الانتشار كما وكيفا، وتارة تصبح من النوادر أو الشواذ؛ فما

ترتاح له الذائقة الصوتية العربية ينتشر ويعيش على الألسن، والعكس بالعكس.

٥- تحولت غالبية التغيرات الصوتية الناتجة عن أخطاءالسمع للهجات ذات صبغة تاريخية؛ لانتشارها على الألسن قديما وحديثا، نحو: الثاء والفاء، والذال والدال، والثاء والتاء، والظاء والضاد، والظاء والطاء، والنون واللام، والنون والميم، والراء واللام، والراء والنون، والراء والواو، والسين والشين، والصاد والسين، والطاء والدال، والطاء والضاد، والضاد والصاد. أو لهجة بائدة كتغير الراء للميم، أو تكون لهجة خاصة ذات طابع قَبَلي أو محلي، كتغير التاء للسين، والدال للميم، والضاد إلى اللام. وأحيانا تتحول اللهجة من الفصحى للعامية، كتغير الدال للميم.

٦- بعض التغيرات الصوتية كانت لغايات صرفية؛ لتحقيق المماثلة الصوتية بمراعاة علاقات التجاور الصوتي في البنيات التركيبية؛ لتحقيق التجانس الصوتي، كتغيير الدال إلى التاء، والظاء إلى الذال أو الطاء إلى التاء. أو لتحقيق المخالفة الصوتية للتخلص من تكرار بعض الأصوات المتماثلة في بنية بعض الكلمات؛ لتسير عملية النطق، كتغيير اللام إلى الياء.

٧- انتقلت بعض التغيرات الصوتية إلى اللهجات العامية؛ فأدت إلى إنتاج وحدات لغوية مغايرة دلاليا للبنى العربية الفصيحة، كتغير صوت الذال إلى صوت الزاي. فعلى الرغم من انتشارها على الألسن العربية للتخلص من الجهد العضلي المبذول أثناء نطق الذال؛ فقد رفضها القراء واصفين القراءة بالشذوذ.

٨- مال المتكلم العربي في تغيرات الأصوات الأسنانية للتخلص التام منها؛ لاحتياجها لجهد عضلي كبير عند النطق، فضلا عن صعوبة صفاتها

الصوتية؛ فنقل مخرجها إلى ما وراء الأسنان في بعض اللهجات الحديثة. وهذه التغيرات متوارثة منذ القدم، وتناولها القدامى بالرصد والبيان في مصنفاتهم اللغوية لكن الغالبية العظمى من اللغويين لم تعد الظاء والذال والثاء من الحروف التي تستبدل من بعضها؛ فهي للتخلص أقرب.

٩- حدث تغير صوتي وحيد نتيجة لثغة أو عيب خلقي، يتمثل في تغير صوت الثاء للسين. ولم ينتش على الألسن. وكانت هناك تغيرات محدودة ناتجة عن التصحيف أو الانحراف الصوتي تتمثل في تغير النون للتاء، والراء للزاي. أو النون للسين.

١٠- كانت أغلب تغيرات الأصوات الأسنانية **نادرة**؛ لرغبة المتكلمين في التخلص من هذه الأصوات بشتى الطرق، كتغير **صوت الثاء** إلى الضاد والطاء والجيم والكاف والهاء والميم، والباء. وتغير **صوت الذال** إلى السين والجيم والتاء والضاد والواو. تغير **صوت الراء** إلى الدال والعين والغين والهاء. وتغير **اللام** إلى الصاد والميم والحاء والعين. تغير **الضاد** إلى الباء والشين. وارتبطت النوادر بالبيئة الصحراوية التي كان يقطنها العرب قبل الإسلام؛ ثم اختفت هذه الأصوات بانتقالهم للمدنية والتحضر.

١١- إن غاية التغيرات الصوتية العربية تحقيق سهولة النطق وتيسيره على الألسن بطريقتين: **أولا**: تغيير الأصوات الصعبة لأصوات سهلة قريبة منها مخرجا وصفات، نحو: تغيير الطاء للتاء، أو تغيير الطاء للضاد، أو تغيير الذال للدال، أو تغيير الذال للثاء أو تغيير الصاد للسين... وغيرها. **ثانيا**: التخلص نهائيا من الأصوات الصعبة لأصوات مغايرة لها تماما في المخارج والصفات، نحو: تغيير الطاء للقاف، وتغيير الراء للواو، تغيير النون للثاء والسين.

١٢- تباينت التغيرات الصوتية في القوة والاستمرارية على الألسن؛ فثمة **تغيرات مكانية وقتيَّة** مرتبطة بالبيئة والزمان، كتغيير المتكلم العربي للأصوات الشديدة المجهورة بالأصوات الرخوة المهموسة؛ لانتقاله من البداوة إلى المدنية والتحضر. وثمَّة **تغيرات تاريخية** لم ترتبط بمكان أو زمان محدد، نحو: تغيير الثاء إلى التاء، وتغيير الثاء إلى السين، تغيير النون إلى اللام، وتغيير النون إلى الميم... وغيرها. وهناك **تغيرات محلية** مرتبطة بقبيلة معينة، كتغيير الضاد إلى اللام أو تغيير اللام إلى الميم أو تغيير الراء إلى الميم.

١٣- لا تخضع التغيرات الصوتية للتنبوءات أو القواعد اللغوية الثابتة؛ فلا يمكن حصر التغيرات الصوتية لصوت ما بطريقة دقيقة لكونها خاضعة للذائقة الصوتية؛ من ثمَّ تتفاوت كثرة وقلة. ويستدل على ذلك بأن التغيرات التاريخية للأصوات العربية تكاد تكون محدودة ومحصورة بأصوات قليلة في المصنفات الصرفية، وما عداها متغير.

١٤- انقسمت التغيرات الصوتية للذال لقسمين هما: **التغيرات المطردة** التي انتشرت كلهجات للتخلص من الجهد العضلي المبذول عند نطق الذال. وتفاوتت هذه التغيرات في القوة والانتشار؛ فكانت الدال لهجة تاريخية واسعة الانتشار ثم الزاي الذي صار لهجة عامية نتج عنها تغيرات دلالية في بنية بعض الكلمات العربية. وعلى الرغم من وقوع الثاء مع الذال في حيز الأصوات اللثوية الأسنانية؛ إلا إن تغيرهما كان من قبيل الخطأ في السمع. وأما القسم الثاني فيتمثل في **تغيرات الخطأ في السمع**، وهي أمثلة آحاد انفرد بها بعض الأعراب، ولا يمكن القطع بكونها متواترة؛ فهي إلى أخطاء السمع أقرب.

١٥- كانت تغيرات اللام قليلة إذا ما قورنت بالنون والراء؛ لكونه من الأصوات الجانبية السهلة؛ فكانت غالبية تغيراته الصوتية ناتجة عن تحول الأصوات إليه وليس العكس.

١٦- العلاقة بين كثرة التغيرات الصوتية واتجاه الهواء الخارج أثناء النطق علاقة عكسية؛ فتزداد التغيرات الصوتية كلما كانت هذه الأصوات في نفس اتجاه الهواء الخارج من الرئتين؛ والعكس صحيح تقل أو تندر التغيرات الصوتية كلما كانت التغيرات متجهة ناحية الحلق عكس اتجاه الهواء الخارج من الرئتين.

١٧- تتحكم أربعة عناصر في حدوت التغيرات الصوتية، هي: الذائقة اللغوية للمتكلمين، وهي الحاكم الرئيس للتغيرات الصوتية، وقرب المخارج الصوتية، وتقارب الصفات الصوتية أو تطابقها، واتجاه حركة الهواء الخارج من الرئتين.

١٨- كان صوتا السين والصاد أقل الأصوات تعرضا للتغيرات الصوتية؛ لاتصافهما بسهولة الصفات الصوتية؛ فأغلب الأصوات انقلبت إلى صوت السين والصاد وليس العكس، كالزاي والميم والنون والهاء والحاء والغين والجيم والفاء والقاف. ويلاحظ أن السين والصاد يقع في مقدمة الحنك؛ مما سهل تغير هذه الأصوات إلى السين والصاد لوقوعهما في اتجاه الهواء الخارج من الرئتين وليس العكس.

١٩- انقسمت التغيرات الصوتية لصوت الطاء إلى قسمين: تغيرات مطردة متوارثة منذ القدم، كتغير الطاء إلى التاء والدال والضاد، وتحولات غير مطردة كتغيره إلى اللام والقاف والصاد والجيم والشين. وكان الغرض من هذه التغيرات الصوتية التخلص من صعوبة صفات الطاء، والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول أثناء عملية النطق.

٢٠- كانت السين والتاء أقل الأصوات تعرضا للتغير الصوتي؛ لاتصافهما بسهولة الصفات الصوتية؛ فكان تغيرهما إلى أصوات مغايرة قليل، إنما كان تغير الأصوات الأخرى إليهما أيسر للاستفادة من الصفات السهلة الملازمة لهما.

٢١- لا يشترط أن يترتب على التغيرات الصوتية حدوث التطور اللغوي؛ فبعضها قد يؤدي إلى تشويه الصورة الصوتية للكلمة والتباس معناها، أو خلق كلمات غير مستساغة؛ ويعد مثل هذا التغير انحرافا صوتيا، كتغير صوت الثاء إلى صوت السين أو تغير صوت الضاد إلى الزاي.

جدول (٦٩) التغيرات الصوتية للأصوات اللثوية والأسنانية واللثوية الأسنانية

الذال			**أسناني**		
الدال	الزاي	الثاء	التاء	الضاد	الواو	السين
لثوي أسناني	**لثوي أسناني**	**أسناني**	**لثوي أسناني**	**لثوي أسناني**	**شفوي**	**لثوي أسناني**
✓	✓	✓	×	×	×	×
الثاء			**أسناني**		
الفاء	**التاء**	**السين**	**الراء**	**الضاد**	**الطاء**	**الشين**
شفوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي	لثوي أسناني	لثوي أسناني	غاري
✓	✓	✓	×	×	×	×
الغين	**الباء**	**الجيم**	**الكاف**	**الهاء**	–	–
طبقي	شفوي	غاري	طبقي	حلقي	–	
×	×	×	×	×	–	–
الظاء			**أسناني**		
الذال	**الضاد**	**الطاء**	**الصاد**	–	–	–

أسناني	لثوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي أسناني	–	–	–
✓	✓	✓	✓	–	–	–
النون				**لثوي**		
اللام	**الميم**	**الفاء**	**التاء**	**السين**	–	–
لثوي	شفوي	شفوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي أسناني	–	–
✓	✓	✓	✓	✓	–	
الراء				**لثوي**		
اللام	**النون**	**الدال**	**السين**	**الزاي**	**الباء**	**الميم**
لثوي	لثوي	لثوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي أسناني	شفوي	شفوي
✓	✓	✓	×	×	×	✓
الواو	**الهاء**	**العين**	**الغين**	**القاف**	–	–
شفوي	حلقي	حلقي	حلقي	لهوي	–	–
✓	×	×	×	×	–	–
اللام				**لثوي**		
الزاي	السين	الصاد	الواو	الميم	الياء	**العين والحاء والهاء**
لثوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي أسناني	شفوي	شفوي	غاري	حلقي
✓	✓	✓	×	✓	✓	×
الصاد				**لثوي أسناني**		
السين	الشين	الهاء	–	–	–	–
لثوي أسناني	غاري	حلقي	–	–	–	–
✓	✓	×	–	–	–	–
التاء				**لثوي أسناني**		
السين		الفاء		الكاف		–
لثوي أسناني		شفوي أسناني		طبقي		–

✓	×		×			–
الدال			**لثوي أسناني**			
التاء	الراء	السين	الميم	القاف	الحاء	الجيم
لثوي أسناني	لثوي	لثوي أسناني	شفوي	لهوي	حلقي	غاري
✓	✓	×	✓	×	×	×
الطاء			**لثوي أسناني**			
التاء	الدال	الضاد	الصاد	اللام	القاف	الجيم والشين
لثوي أسناني	**لثوي أسناني**	لثوي أسناني	لثوي أسناني	لثوي	لهوي	غاري
✓	✓	✓	✓	✓	×	✓
الضاد			**لثوي أسناني**			
الصاد	الزاي	اللام	الباء	الشين	–	–
لثوي أسناني	**لثوي أسناني**	لثوي	شفوي	غاري	–	–
✓	×	×	×	×	–	–

المصادر والمراجع

١- أبحاث في العربية: داود عبده، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، ١٩٧٣م.
٢- الإبدال: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د ط)، ١٣٨٠ه-١٩٦١م.
٣- إبدال الحروف في اللهجات العربية: سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
٤- الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة: ربحي كمال، جامعة بيروت العربية، (د ط)، ١٩٧٢م.
٥- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، ١٩٨٧م.
٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.
٧- أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٤١٩ه-١٩٩٨م.
٨- الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٠م.
٩- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
١٠-الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١١- الأصوات اللغوية المتحولة وعلاقتها بالمعنى: عبد المعطي نمر موسى، مكتبة الكندي، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ه-٢٠١٤م.
١٢-أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
١٣- أصول تراثية: كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
١٤- الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.
١٥- إعراب القراءات الشواذ: العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.
١٦-الأمالي: أبو على القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٤٤ه-١٩٢٦م.
١٧-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: عبد الرحمن الحاج صالح، المجمع الجزائري للغة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
١٨-البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.
١٩- تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
٢٠- تاريخ اللغات السامية: إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩١٤م.
٢١- التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.
٢٢- التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ه-١٩٨١م.
٢٣- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٢٤-التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
٢٥- التعريفات: الجرجاني، تحقيق وتعليق: نصر الدين تونسي، شركة القدس، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٦- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
٢٧- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تعليق: خليل مأمون

شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
٢٨-التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تحقيق: على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
٢٩- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: أبو الحسن الصفاقسي، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، (د ط)، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
٣٠- حياة اللغة العربية: حفني ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
٣١- الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٧١- ١٩٥٢م.
٣٢-خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د ط)، ١٩٩٨م.
٣٣-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت).
٣٤-الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
٣٥-الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل يسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٣٦- دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.
٣٧-دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، (د. ط)، ١٩٦٦م.
٣٨-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٩- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د. ط)، ١٩٨٥م.
٤٠- الشافية في علم التصريف: ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.
٤١- شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
٤٢- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٤٣-شرح الكافية الشافية: ابن مالك، تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.
٤٤- شرح المفصل: ابن يعيش، تقديم: إيميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٤٥- شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوه، المكتبة العربي، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ه-١٩٧٣م.
٤٦- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.
٤٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٤٨-صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص: علي الضباع، طبع بمطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (د ط) (د. ت).
٤٩-صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث: خليفة عمايرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد الثامن والعشرون، العدد السابع والستون، ٢٠٠٤م.
٥٠- الصوت اللغوي دراسة وظيفية تشريحية: عيسى واضح حميداني، مكتبة تيارات، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧- ٢٠١٦م.
٥١- العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، ترجمة: عبد الحليم النجار، تصدير: أحمد أمين بك، تقديم: محمد يوسف موسى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د ط)، ٢٠١٤م.

٥٢- علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٠م.
٥٣- علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٤م.
٥٤-علم الأصوات اللغوية: مناف مهدي محمد، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، ١٩٩٨م.
٥٥-علم اللغة: على عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٦٢م.
٥٦-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د. ت).
٥٧- العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، القاهرة، (د. ط)، (د.ت).
٥٨-الفصحى واللهجات: محمود عبد المولى، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط، المغرب، المجلد السابع عشر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٩-فصول في علم الأصوات: محمد جواد النوري، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٦٠-فقه لغات العاربة المقارن: خالد إسماعيل، مسائل وآراء، أربد، (د ط)، ٢٠٠٠م.
٦١-فقه اللغة: على عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.
٦٢- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
٦٣-في صوتيات العربية: محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د. ط)، ١٩٧٩م.
٦٤- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م.
٦٥- القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.
٦٦- القيمة التوافقية والخلافية بين الصفات الصوتية: أصيل محمد كاظم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، آذار ٢٠١٦م.
٦٧-الكامل في اللغة والأدب: المبرد، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ه-١٩٩٧م.
٦٨-الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
٦٩-كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٧٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: المكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م.
٧١-اللَّامات: عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٧٢- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
٧٣- لطائف الإشارات لفنون القراءات: أبو العباس القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د ط)، ١٤٣٤ه.
٧٤-اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، (د. ط)، ١٩٩٤م.
٧٥- اللغة: فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط)، ١٩٥٠م.
٧٦- اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه-١٩٩٣م.
٧٧-المبدع في التصريف: أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، (د. ط)، (د. ت).
٧٨-محاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ١٩٦-١٩٧.
٧٩-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، (د. ط)، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.
٨٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٨١-مخارج الحروف وصفاتها: ابن الطحان، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ه-

١٩٨٤م.
٨٢- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية تطبيقية: محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.
٨٣- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ط)، (د.ت).
٨٤-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ه-١٩٩٧م.
٨٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، ١٩٨٦م.
٨٦-المسند: أحمد بن حنبل، شرحه وضبط فهارسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه-١٩٩٥م.
٨٧- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ه-١٩٩٠م.
٨٨- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: مجموعة باحثين، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٨٩-معجم علم اللغة النظري: محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط) ١٩٨٢م.
٩٠- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
٩١- معجم القراءات القرآنية: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، دمشق، (د. ط)،(د.ت).
٩٢- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٩٣- المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، (د ط)، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.
٩٤- الممتع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه-١٩٩٦م.
٩٥-الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٩٦- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ط) ١٩٩٠م.
٩٧-المنصف لكتاب التصريف للمازني: ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفي وعبد الله الأمين، وزارة المعارف المصرية، الطبعة الأولى ١٣٧٣ه-١٦٥٤م.
٩٨- الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة مؤلفين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، (د ط)، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.
٩٩- موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.
١٠٠- الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تقديم وتحقيق: غانم قدور الحمد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.
١٠١- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، مراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، (د. ط)، (د.ت).
١٠٢- نظرات في التطور الصوتي للعربية: مثل من ظاهرة القلقلة والأصوات الانفجارية: إسماعيل أحمد عمايرة، حوليات جامعة منوبة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، العدد الخامس والثلاثون، ١٩٩٤م.
١٠٣- النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه-١٩٨١م.
١٠٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: أحمد شمي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.

(١) الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٧١ه- ١٩٥٢م، ١/ ٣٣.

(٢) تاريخ اللغات السامية: إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩١٤م، ٣-٤.

(٣) الفصحى واللهجات: محمود عبد المولى، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط، المملكة المغربية، المجلد ١٧، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١/ ٨٦.

(٤) التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ه-١٩٨١م، ١١٠.

(٥) اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م، ١٠٧.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م، ٢٩-٣١.

(٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ١/ ٢٢١-٢٢٦.

(٨) الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة: ربحي كمال، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢م، ١٠٢. لم يشترط كثير من اللغويين القدامى ذلك كابن السكيت وأبي الطيب اللغوي وعبد الرحمن الزجاج، وكثير من رواة اللغة الأولين لا يشترطون ذلك.

(٩) المزهر، ٤٦٠/١.

(١٠) الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، ٢٣٧/٤.

(١١) المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م، ١٩٩/١.

(١٢) لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، مادة (بدل).

(١٣) الأمالي: أبو على القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٤٤ه-١٩٢٦م، ١٨٦/٢.

(١٤) الممتع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه-١٩٩٦م، ٢١٣.

(١٥) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م، مادة (بدل).

(١٦) الشافية في علم التصريف: ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م، ١٠٩.

(١٧) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، ضبط وتحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، ١٩٩/٣-٢٠٠.

(١٨) المبدع في التصريف: أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، (د. ط)، (د. ت)، ١٦٤-١٦٥.

(١٩) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل يسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ٤٠٨.

(٢٠) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: مجموعة باحثين، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ٢٠.

٢١) التعريفات: الجرجاني، تحقيق وتعليق: نصر الدين تونسي، شركة القدس، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، حرف التاء، ١٠٨.

(٢٢) لسان العرب، ١١/١-١٢.

(٢٣) الكتاب، ٤٣٣/٤.

(٢٤) مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ط) ١٩٩٠م، ١٥٦.

(٢٥) دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، (د. ط)، ١٩٦٦م.، ٣٠.

(٢٦) أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م، ٨٦.

(٢٧) فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ٤٧. يرى الأخفش أن مخرج النون واللام من طرف اللسان. ينظر: معاني القرآن: الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ه-١٩٩٠م، ٢٤/١.

(٢٨) الكتاب، ٤٣٣/٤.

(٢٩) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ٤٨.

(٣٠) ينظر: الكتاب /٤٣٦، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: عبد الرحمن الحاج صالح، المجمع الجزائري للغة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ٢٨٦/١.

(٣١) يُعَرِّفُ إبراهيم أنيس اللهجة بأنها: "مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة". في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م، ١٦. ويستعمل القدامى مصطلحات "اللهجة" و"اللسان" و"اللسان" مترادفات؛ قد "ورد ذكر اللسان في القرآن خمساً وعشرين مرة دالاً على اللغة أو العضو". إبدال الحروف في اللهجات العربية سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٥م ، ٦٦.

(٣٢) لسان العرب المواد بالترتيب: (خدرنق) ١١١١/٢. (خذرنق) ١١١٧/٢. (خدنق) ١١١٦/٢. (خدم) ١١١٦/٢. (دبج) ١٣١٧/٢. (دبذ) ١٣١٧/٢. (دحج) ١٣٣٣/٢. (دحح) ١٣٣٣/٢. (دفف) ١٣٩٦/٢. (أدف) ٤٤/١. (بدح) ٢٢٥/١. (برذع) ٢٥٢/١، (بردع) ٢٥٢/١. (بغدد) ٣١٨/١. (جدف) ٥٦٨/١. (جرد) ٥٩٠/١. (جردق) ٥٩٠/١. (حذق) ٨١٢/٢. (خرذل) ١١٢٨/٢.

(٣٣)الإبدال: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ه-١٩٦١م، ٣٥٣/١.

(٣٤) الكتاب، ٤/ ٤٣٣-٤٣٦

(٣٥) لسان العرب المواد بالترتيب: (خذعل) ١١١٧/٢. (ذبر) ١٤٨٨/٣. (ذرف) ١٤٩٩/٣. (ذعق) ١٥٠٣/٣. (زأم) ١٨٠٠/٣. (زعف) ١٨٣٣/٣. (كذح) ٣٨٤٤/٥.

(٣٦) الإبدال ، ٦/٢-٧.

(٣٧) الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٠م، ٢٩٩.

(٣٨) يراد بالخطأ في السمع التغير الصوتي الناتج عن عيب عضوي في الأذن أو يكون ناتجا عن خطأ في سماع الأصوات بالخطأ نتيجة تقارب المخارج أو الصفات؛ فتلتبس بعض الأصوات ببعضها.

(٣٩) لسان العرب المواد بالترتيب: (حذذ) ٨٠٩/٢. (ذعب) ١٥٠٢/٣. (غثمر) ٣٢١٥/٥. (لعثم) ٤٠٤١/٥. (مرذ) ٤١٧٤/٦، (مرث) ٤١٦٨/٦. (قثم) ٣٥٣٤/٥. (كذج) ٣٨٤٤/٥.

(٤٠) دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م، ٣١٥-٣١٦.

(٤١) لسان العرب المواد بالترتيب: (زعط) ١٨٣٢/٣. (غذذ) ٣٢٢٢/٥.

(٤٢) المرجع السابق، مادة (ذعط) ١٥٠٣/٣.

(٤٣) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (لمذ) ٤٠٧٢/٥، (هجج) ٤٦١٥/٦.

(٤٤) لسان العرب المواد بالترتيب: (غفر) ٣٢٧٥/٥. (فتت) ٣٣٣٧/٥. (فدم) ٣٣٦٥/٥. (فرغ) ٣٣٩٧/٥. (فرا) ٣٤٠٧/٥. (فلغ) ٣٤٦٢/٥. (فرقب) ٥/ ٣٤٠٢. (حثل) ٧٧٦/٢، (حصل) ٩٠١/٢، (حفل) ٩٣٣/٢. (دفن) ١٣٩٨/٢. (دلث) ١٤٠٦/٢. (رعث) ١٦٦٩/٣. (لدم) ٤٠٢١/٥. (دلث) ١٤٠٦/٢. (فهد) ٣٤٧٩/٥.

(٤٥) الكتاب، ٤٣٣/٤.

(٤٦) لم يمنع ذلك من وقوع تغيرات صوتية بين الذال والظاء والفاء لكنها كانت محدودة جدا، ينظر: لسان العرب المواد بالترتيب: (ذقح) ٣/ ١٥٠٦. (شنفر) ٤/ ٢٣٤١، (شنذر) ٢٣٣٨/٤. (ضفف) ٤/ ٢٥٩٧.

(٤٧) الخصائص ٨٤/٢.

(٤٨) الإبدال، ١٨٧/١.

(٤٩) شرح شافية ابن الحاجب، ٢٠١/٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، (د. ط)، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م، ٨٨/١.

(٥٠) لسان العرب المواد بالترتيب: (وتن) ٤٧٦١/٦. (كتأ) ٣٨١٦/٥. (كتح) ٣٨١٩/٥. (كنتح) ٣٩٣٥/٥. (كتب) ٣٨١٨/٥. (حتر) ٧٦٩/٢. (حتفل) ٧٧٠/٢، ومادة (حثفل) ٧٧٥/٢. (حلتث) ٩٦٠/٢. (ثوب) ٥١٨/١. (ثعع) ٤٨٣/١. (تأتأ) ٤١٢/١.

(٥١) الكتاب، ٤٣٣/٤-٤٣٦.

(٥٢) يُرادُ بالنوادر: "لغة البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلا جيدا". النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه-١٩٨١م، ٤٤.

(٥٣) المرجع السابق، مادة (رثط) ٣/ ١٥١٨.

(٥٤) الكتاب،٤٣٣/٤.

(٥٥) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، مراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، (د. ط)، (د.ت)، ٢١٩/١.

(٥٦) لسان العرب المواد بالترتيب: (شأي) ٢١٨٠/٤. (شلغ) ٢٣١٦/٤. (نشر) ٤٤٢٤/٦.

(٥٧) ينظر: علم الأصوات اللغوية: مناف مهدي محمد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ٧٧.

(٥٨) لسان العرب المواد بالترتيب: (ضثم) ٤/ ٢٥٥٣. (ضغث) ٤/ ٢٥٩٠.

(٥٩) يعرف المعجم الوجيز اللثغة بأنها: "تحوَّلُ اللسانِ من حرف إلى حرف، كقلب السين ثاء، والراء غينًا". المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مادة (لثغ)، ٨١٥. ووصف القدامى اللثغة بأنها من عيوب الكلام أو آفة تعتري اللسان العربي. الكامل في اللغة والأدب: المبرد، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ١٦/١. البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٣٤/١.

(٦٠) السابق نفسه المواد بالترتيب: (ضغث) ٤/ ٢٥٩٠. (قبع) ٥/ ٣٥١٥. (خثعب) ٢/ ١١٠٤. (دعب) ٢/ ١٣٧٧.

(٦١) لسان العرب المواد بالترتيب: (عثلط) ٤/ ٢٨٠٨. (هدغ) ٦/ ٤٦٣٣. (قعث) ٥/ ٣٦٨٦.

(٦٢) الكتاب، ٤/٤٣٣-٤٣٦.

(٦٣) الكتاب، ٤/٤٣٣- ٤٣٦.

(٦٤) المرجع السابق، ٤/ ٤٣٣- ٤٣٤، ١٣٦ على الترتيب.

(٦٥) المرجع السابق، ٤/٤٣٣-٤٣٦.

(٦٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ٢١/٣.

(٦٧) ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٠م، ٢٦٩، ٢٧٢.

(٦٨) العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، القاهرة، (د. ط)، (د. ت) ٥٣/١.

(٦٩) يراد بالمماثلة similation: "تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيما واحدا في سياق صوتي معين. أو بعبارة أخرى: إلغاء أو محو فونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل". أصول تراثية: كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ١٩٢. وتعددت مسميات

اللغويين لهذا المصطلح، نحو: المضارعة، التقريب، التحييد. ينظر بالترتيب: الكتاب، ٤٧٧/٤. الخصائص، ١٤٣/٢. أصول تراثية، ١٩٢.

(٧٠) خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨م، ١٢٣.

(٧١) لسان العرب المواد بالترتيب: (خظرف) ١٢٠٥/٢. (خنذ) ١٢٧٤/٢، (خنظ) ١٢٧٩/٢. (شنفر) ٢٣٤١/٤، (شنظر) ٢٣٣٩/٤، (شنذر) ٢٣٣٨/٤. (وقظ) ٤٨٩٤/٦.

(٧٢) دراسة الصوت اللغوي، ٣١٥-٣١٦.

(٧٣) الكتاب، ٤٣٦/٤.

(٧٤) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (أطن) و(أطن) ٩٤/١. (جلحط) و(جلحظ) ٦٥٢/٢. (جلفط) و(جلفظ) ٦٦١/٢-٦٦٢. (خظرف) ١٢٠٥/٢. (طنن) ٢٧١١/٤ و(ظنن) ٢٧٦٢/٤. (ظهر) ٢٧٦٧/٤. (كعظل) ٣٨٩٠/٥. (لطط) ٤٠٣٥/٥ و(لظظ) ٤٠٣٩/٥. مشظ (٤٢١٠/٦). (نظر)٤٤٦٧/٦.

(٧٥) لسان العرب المواد بالترتيب: (ظوف) ٢٧٧١/٤. (شصا) ٢٢٦٠/٤.

(٧٦) الكتاب، ٤٣٤/٤-٤٣٦.

(٧٧) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ٥٢-٥٣.

(٧٨) الكتاب ٤٨١/٤.

(٧٩) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ٣١٦-٣١٧.

(٨٠) الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة مؤلفين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م، ٣٨١/١.

(٨١) الأصوات اللغوية، ٥٥.

(٨٢) الإبدال، ٢/ ٣٨٢-٤١٤.

(٨٣) لسان العرب المواد بالترتيب: (حفلك)، (حفنك) ٩٣٤/٢-٩٣٥. (شبن) ٢١٨٩/٤. (أصل) ٨٩/١. (أفل) ٩٨/١. (بنق) ٣٦٠/١. (بهكل) ٣٤٧/١. (جبرل) ٥٣٧/١. (حلك)

٩٧١/٢. (دحل) ١٣٣٦/٢. (درخمل)، (درخمن) ١٣٥٤/٢. (دكل) ١٤٠٥/٢. (دبن) ١٣٢٥/٢. (ذبل) ١٤٨٩/٣. مادة (ذنل) ١٥٢٢/٣. (رفل) ١٦٩٧/٣. (رمعل) ١٧٣١/٣. (رهدل) ١٧٥٠/٣. (زلم) ١٨٥٨/٣. (سرل) ٢٠٠٠/٣. (سرفل) ١٩٩٧/٣. (سغل) ٢٠٢٢/٣. (سهن) ٢١٣٦/٣. (سول) ٢١٥٧/٣. (شرحل)، (شرحن) ٢٢٢٩/٤. (صنم) ٢٥١٢/٤. (دحل) ١٣٣٦/٢.

(٨٤) الكتاب، ٤/ ٤٣٥.

(٨٥) المرجع السابق، ٤/ ٢٤٠.

(٨٦) لسان العرب المواد بالترتيب: (أجم) ٣٤/١. (حمظل) ٩٩٩/٢ و(حنظل) ١٠٢٥/٢. (جرم) ٦٠٤/٢ و(جرن) ٦٠٨/٢. (جعثم) و(جعثن) ٦٣١/٢. (طسم) و(طسن) ٢٦٧٢/٤. (حرسم) و(حرسن) ٨٣٣/٢. (حزم) ٨٦٢/٢. (حلم) و(حلن) ٩٨١/٢. (جهم) و(جهن) ٧١٥/٢. (خمم) ١٢٧٠/٢. (دخشن) ١٣٤٠/٢. (ذمم) ١٥١٨/٣ و(ذنن) ١٥٢١/٣. (أيم) ١٩٢/١ و(أين) ١٩٤/١. (رقم) ١٧٠٩/٣ و(رقن) ١٧١١/٣.

(٨٧) سر صناعة الإعراب، ٤٨/١.

(٨٨) الكتاب، ٤/ ٤٣٦.

(٨٩) الإبدال، ٢/ ٤٢٣-٤٤٣.

(٩٠) لسان العرب، المواد بالترتيب: (غضف) ٥/ ٣٢٦٧. (فيص) ٣٥٠٠/٥. (فضض) ٣٤٢٨/٥.

(٩١) الإبدال، ٢/ ٣٥٠.

(٩٢) لسان العرب، المواد بالترتيب: (حند) ١٠٢٠/٢. (حنز) ١٠٢٢/٢. (خنعج) ١٢٧٩/٢. (عتك) ٢٨٠١/٤. (فطر) ٣٤٣٣/٥.

(٩٣) أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ٢٠٢.

(٩٤) الكتاب، ٤٥٤/٤.

(٩٥) لسان العرب مادة (سخت) ١٩٦٢/٣.

(٩٦) الإبدال، ٢/٢١٠-٢١١ بالهامش.

(٩٧) لسان العرب المواد بالترتيب: (حذر) ٢/٨١٠. (حثر) ٢/٧٧٤. (خرع) ٢/١١٣٨. (دربح) ٢/١٣٥٠. (بلسم) ١/٣٤٣. (بلم) ١/٣٥٣. (تلع) ١/٤٤٠. (جرسم) ٢/٥٩٨. (جلمق) ٢/٦٦٧. (خرق) ٢/١١٤٢. (سدل) ٣/١٩٧٦. (سرجم) ٣/١٩٨٤. (شعل) ٤/٢٢٨٢. (صرم) ٤/٢٤٤٠. (صلق) ٤/٢٤٨٥. (طلس) ٤/٢٦٨٨. (عرجم) ٤/٢٨٧١.

(٩٨) التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م-١٤٢١ه، ١٠٣.

(٩٩) ينظر: شرح الكافية الشافية: ابن مالك، تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م، ٣/٢٠٧٨. سر صناعة الإعراب ١/٢٣١، ٤٤٢، اللَّامات: عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ٢٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م، ١/٣٢٤.

(١٠٠) لسان العرب المواد بالترتيب: (أسن) ١/٨١. (أسر) ١/٧٨. (سنبخ) ٣/٢١١١. (طرفس) ٤/٢٦٦١. (شرخ) ٤/٢٢٢٩. (وثن) ٦/٤٧٦٥. (طنفس) ٤/٢٧١٠. (حشر) ٢/٨٨٣. (دمن) ٢/١٤٢٨. (ضبر) ٤/٢٥٤٨. (غمر) ٥/٣٢٩٥. (كدن) ٥/٣٨٣٨. (هبر) ٦/٤٦٠٤. (هبن) ٦/٤٦٠٩. (هيزمن) ٦/٤٧٣٦. (وكر) ٦/٤٩٠٦. ومادة (وكن) ٦/٤٩١١. (دهدن) ٢/١٤٣٧.

(١٠١) شرح المفصل: ابن يعيش، تقديم: إيميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، ٥/٣٩١. الإبدال، ٢/ ٨٨-٩٥.

(١٠٢) لسان العرب المواد بالترتيب: (دبر)، (دبس) ٢/١٣٢٣. (دجن) ٢/١٣٣١. (دمخ) ٢/١٤٢٠. (دفع) ٢/١٣٩٤. (صرح) ٤/٢٤٢٦. (رقع) ٣/١٧٠٥. (قرع) ٥/٣٥٩٥. (كدد) ٥/٣٨٣٤.

(١٠٣) المرجع السابق المواد بالترتيب: (ضفز) ٤/٢٥٩٥. (رجح) ٣/١٥٨٧. (خرر) ٢/١١٣٠. (قزم) ٥/٣٦٢٢.

(١٠٤) المرجع السابق المواد بالترتيب: (حدب) ٢/٧٩٥. (كرش) ٥/٣٨٥٦. (حجر) ٢/٧٨٢. (حدب) ٢/٧٩٥.

(١٠٥) أصوات اللغة، ٢٠٣-٢٠٤.

(١٠٦) الإبدال: أبو الطيب: ٦/١ الهامش.

(١٠٧) لسان العرب المواد بالترتيب: (طحم) ٢٦٦١/٤. (قذحر) ٣٥٥٧/٥. (قحم) ٣٥٣٨/٥. (صردح) ٢٤٢٩/٤. (صمدح) ٢٤٩٦/٤. (هشر) ٤٦٦٧/٦.

(١٠٨) الإبدال، ٢/ ٨٢-٨٨.

(١٠٩) لسان العرب المواد بالترتيب: (رعف) ١٦٧٣/٣. (صوح) ٢٥٢٢/٤. (صوى) ٢٥٣١/٤. (قرصف) ٣٥٨٨/٥. (وصص) ٤٨٤٩/٦. (وعق) ٤٨٧٥/٦. (رعق) ١٦٧٣/٣. (حوكل) ١٠٥٤/٢. (خرق) ١١٤٣/٢. (وصص) ٤٨٤٩/٦.

(١١٠) علم الأصوات، ٢٠٦.

(١١١) المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية تطبيقية: محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م، ١٠٩ و١٣٨.

(١١٢) الكتاب، ٤/ ١٣٧.

(١١٣) لسان العرب، المواد بالترتيب: (غبص) ٣٢٠٨/٥. (غفص) ٣٢٧٦/٥. (طرفش) ٣٥٣٨/٤. و(طغمش) ٤٩٨٠/٤. (عبق) ٢٧٨٧/٤. (رمد) ١٧٢٧/٣. (وهف) ٤٩٣٢/٦.

(١١٤) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (خنفق) ١٢٨٠/٢. (قفف) ٣٧٠٥/٥. (قنح) ٣٧٤٨/٥.

(١١٥) المقتضب، ٣٣٢/١.

(١١٦) لسان العرب المواد بالترتيب: (هذر) ٤٦٤٤/٦. (هرج) ٤٦٤٨/٦. (غبش) ٣٢٠٧/٥. (هرجل) ٤٦٨٤/٦. (بقق) ٣٢٨/٢. (لقق) ٥/ ٤٠٦٣.

(١١٧) المرجع السابق المواد بالترتيب: (أزم) ٧٤/١. (رأل) ١٥٦٣/٣. (حول) ١٠٥٧/٢. (حبل) ٧٥٩/٢. (ولى) ٤٩٢٤/٦.

(١١٨) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (حفد) ٩٢٣/٢. (دكك) ١٤٠٥/٢. (صكم) ٢٤٧٥/٤. (لكك) ٤٠٦٩/٥. (شلغ) ٢٣١٦/٤.

(١١٩) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (شمعط) ٢٣٢٨/٤. (شمط) ٢٣٢٧/٤. (غوط) ٣٣١٦/٥. (طبخ) ٢٦٣٣/٤.

(١٢٠) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (سخخ) ١٩٦٢/٣. (زكأ) ١٨٤٦/٣. (زقم) ١٨٤٥/٣.

(١٢١) الإبدال، ٢/ ١٤٥، بتصرف.

(١٢٢) لسان العرب المواد بالترتيب: (سحت) ١٩٥٠/٣. (سغب) ٢٠٢١/٣. (غسس) ٣٢٥٥/٥. (سخخ) ١٩٦٢/٣. (سحت) ١٩٥٠/٣.

(١٢٣) لسان العرب، المواد بالترتيب: (دكك) ١٤٠٥/٢. (صكم) ٢٤٧٥/٤. (لكك) ٤٠٦٩/٥. (صوح) ٢٥٢٢/٤.

(١٢٤) الإبدال، ٢٦٣/٢.

(١٢٥) لسان العرب المواد بالترتيب: (طلل) ٢٦٩٧/٤. (وعق) ٤٨٧٤/٦. (وهز) ٤٩٣١/٦. (لكع) ٤٠٦٩/٥. (فهد) ٣٤٧٩/٥.

(١٢٦) المرجع السابق مادة (وكز) ٤٩٠٦/٦.

(١٢٧) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (ولي) ٤٩٢٤/٦. (زهلج) ١٨٨١/٣.

(١٢٨) المسند: أحمد بن حنبل، شرحه وضبط فهارسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه-١٩٩٥م، ٧٥/١٧، رقم الحديث (٢٣٥٦٩). وجاء الحديث باللام في الصفحة نفسها برقم (٢٣٥٧٠، ٢٣٥٧١). وفي ١١٧/١٢، (١٥٢١٩)، ٤٤٣/١١، (١٤٣٦٣).

(١٢٩) المزهر، ٢٢٣/١.

(١٣٠) في اللهجات العربية، ١٤٠.

(١٣١) مجالس ثعلب، ٥٨/١.

(١٣٢) شرح شافية ابن الحاجب، ٢١٥/٣.

(١٣٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٢٥٨/١ بالهامش.

(١٣٤) شرح شافية ابن الحاجب، ٢١٦/٣.

(١٣٥) لسان العرب المواد بالترتيب: (فقم) ٣٤٤٩/٥. (هذف) ٤٦٤٤/٦. (لدم) ٤٠٢١/٥. (زحل) ١٨١٨/٣.

(١٣٦) المخالفة الصوتية Dissimilation: "تغيير أحد الصوتين المتماثلين في كلمة ما إلى صوت آخر مخالف، ويغلب أن يكون من الصوائت الطويلة long vowels أو أنصاف الصوائت semi vowels أو من الأصوات المتوسطة المائعة liquids"؛ ويلجأ المتكلم للمخالفة لتيسير النطق بقصد تقليل الجهد العضلي عند النطق؛ فالمخالفة عادة ما تقع "عندما تحوي الكلمة صوتين متجانسين". ينظر: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ٥٧. وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، ١٩٨٧، ١٣١و ٢٤١. وقد تعددت مسميات اللغويين لها، منها: المفارقة، التباين، المغايرة. ينظر بالترتيب: اللغة: فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط)، ١٩٥٠، ٩١. علم اللغة: على عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٦٢، ٢٧٢. دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، (د. ط)، ١٩٦٦م، ٢٦، معجم علم اللغة النظري: محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط) ١٩٨٢، ٧٧.

(١٣٧) لسان العرب، المواد بالترتيب: (نفل) ٤٥١٠/٦. (وعل) ٤٨٧٥/٦. (شبا) ٢١٩٢/٤. (فوق) ٣٤٩١/٥.

(١٣٨) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (ملل) ٤٢٧١/٦. (ملا) ٤٢٧٣/٦.

(١٣٩) لسان العرب، المواد بالترتيب: (سمعج) ٢٠٩٨/٣. (محص) ٤١٤٥/٦. (دحق) ١٣٣٦/٢.

(١٤٠) العين، ٥٨/١.

(١٤١)ينظر: المرجع السابق، ٥٨/١. المقتضب، ٣٢٩/١. محاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ١٩٦-١٩٧. العين، ٥٨/١.

(١٤٢) لسان العرب المواد بالترتيب: (جسم) ٦٢٤/٢. (جشم) ٦٢٩/٢. (جعس) ٦٣٤/٢. (جعش) ٦٣٤/٢. (خشف) ١١٦٦/٢. (دنفس) ١٤٣٣/٢. (دنفش) ١٤٣٣/٢. (رسط) ١٦٤٢/٣. (رسم) ١٦٤٦/٣. (رشم) ١٦٥٢/٣. (عسق) ٢٩٤٤/٤. (عشق) ٢٩٥٨/٤. (سحط) ١٩٥٤/٣. (شحط) ٢٢٠٧/٣. (شدف) ٢٢١٦/٤. (سدف) ١٩٧٤/٣. (شفع) ٢٠٢٨/٤. (سفع) ٣/ ٢٠٢٨. (سلخف) ٢٠٦٣/٣. (شلخف) ٤/ ٢٣١٥. (شمعد) ٢٣٢٨/٤. (طرسم) ٢٦٥٦/٤. (طرشم) ٢٦٥٦/٤. (خشع) ٤٩٨٠/٢. (شبم) ٢١٨٩/٤. (شحح) ٢٢٠٦/٤. (شدح) ٢٢١٣/٤. (شكع) ٢٣٠٩/٤. (قسبر) ٣٦٢٣/٥. (قشبر) ٣٦٣٥/٥. (كسل) ٣٨٧٨/٥. (كسح) ٣٨٧٢/٥. حسف) ٨٧٤/٢. (خرمص) ١١٤٦/٢. ومادة (سنم) ٢١٢٠/٣. (شكك) ٢٣١٠/٤. (قرسع) ٣٥٨٥/٥.

(١٤٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م، ١٩٩-٢٠٠.

(١٤٤) ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ٩٩-١٠٠.

(١٤٥) الممتع في التصريف، ٢٧٣.

(١٤٦) لسان العرب المواد بالترتيب: (كسح) ٣٨٧٢/٥. (مرث) ٤١٦٨/٦. (حسل) ٨٧٥/٢. (ربس) ١٥٥٧/٣. (سجم) ١٩٤٧/٣. (سلغ) ٢٠٦٧/٣.

(١٤٧) الإبدال، ١٦٨/١.

(١٤٨) لسان العرب، مادة (جنث) ٦٩٦/٢.

(١٤٩) لسان العرب المواد بالترتيب: (خسق) ١١٥٨/٢. (رستق) ١٦٤٠/٣. (سخخ) ١٩٦٢/٣. (سدف) ١٩٧٥/٣. (سنخ) ٢١١٤/٣. (شزب) ٢٢٥٥/٤. (شسب) ٢٢٥٧/٤. (طزع) ٢٦٧٠/٤. (قزبر) ٣٦١٩/٥. (متز) ٤١٢٦/٦. (ربس) ١٥٨٩/٣. (ربز) ١٥٨٩/٣. (رجز) ١٥٨٩/٣. (زجل) ١٨١٤/٣. (زجم) ١٨١٥/٣. (زلع) ١٨٥٢/٣. (زنخ) ١٨٧٠/٣. (سبغل) ١٩٢٨/٣. (زعل) ١٨٣٤/٣. (سعل) ٢٠١٨/٣. (زدف) ١٨٢٢/٣. (سدف) ١٩٧٤/٣. (سفت) ٢٠٢٢/٣. (فجز) ٣٣٥٣/٥. (شوز) ٢٣٥٨/٤. (شرز) ٢٢٣٤/٤. (نشس) ٤٤٢٦/٦. (وهص) ٤٩٣٢/٦.

(١٥٠) لسان العرب ١٩٠٤/٣.

(١٥١) الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تقديم وتحقيق: غانم قدور الحمد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م، ١٦٢.

(١٥٢) معجم القراءات القرآنية: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، دمشق، (د. ط)،(د.ت)، ٢٧٠/٣

(١٥٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢٧٥/١.

(١٥٤) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه-١٩٩٣م، ١٩٣/٥.

(١٥٥) سر صناعة الإعراب، ١١٩٥/١ و ١٩٧.

(١٥٦) لسان العرب المواد بالترتيب: (سطأ) ٢٠٠٥/٣. (سغد) ٢٠٢٢/٣. (ضرس) ٢٥٧٨/٤. (سلخ) ٢٠٦٣/٣. (سخت) ١٩٦٢/٣.

(١٥٧) المرجع السابق مادة (سرد) ١٩٨٨/٣. ومادة (غرند) ٣٢٤٨/٥.

(١٥٨) المرجع السابق، مادة (سلت) ٢٠٥٩/٣. ومادة (سنن) ٢١٢٣/٣.

(١٥٩) المرجع السابق، مادة (خلج) ١٢٢٥/٢. ومادة (لغس) ٤٠٤٨/٥.

(١٦٠) لسان العرب، مادة (سلب) ٢٠٥٩/٣. ومادة (قند) ٣٧٤٩/٥. ومادة (سجر) ١٩٤٢/٣.

(١٦١) المرجع السابق، مادة (دعق) ١٣٨٢/٢. ومادة (قند) ٣٧٤٩/٥.

(١٦٢) المرجع السابق، مادة (سملع) ٢١٠١/٣.

(١٦٣) القيمة التوافقية والخلافية بين الصفات الصوتية: أصيل محمد كاظم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، آذار ٢٠١٦، ٥.

(١٦٤) لسان العرب المواد بالترتيب: (قرنس) ٣٦١٤/٥. (رصع) ١٦٥٥/٣. (صدر) ٢٤١٣/٤. (صلفع) ٢٤٨٤/٤. (بسط) ٢٨٣/١. (حبرقس) ٧٥١/٢. (حبرقص) ٧٥١/٢.

(حرقس) ٨٤٣/٢. (حرقص) ٨٤٣/٢. (حصص) ٨٩٨/٢. (خرس) ١١٣١/٢. (خرص) ١١٣٤/٢. (خرمس) ١١٤٦/٢. (خرمص) ١١٤٦/٢. (حنفس) ١٠٢٦/٢، (حنفص) ١٠٢٧/٢. (رسس) ١٦٤٢/٣. (صخب) ٢٤٠٧/٤، (سخب) ١٩٦٢/٣. (صخن) ٢٤٠٨/٤. (سردح) ١٩٨٨/٣. (سحب) ١٩٦٢/٣. (سخد) ١٩٦٣/٣. (وهص) ٤٩٣٢/٦.

(١٦٥) موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م، ٢٩.

(١٦٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٣٢٤/١.

(١٦٧) سورة البقرة ٢٤٥/١. سورة الأعراف ٦٩/٧

(١٦٨) سورة الطور ٣٧/٥٢.

(١٦٩) سورة الغاشية ٢٢/٨٨.

(١٧٠) ينظر: صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص: علي الضباع، طبع بمطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (د. ت)، ١٢-١٦.

(١٧١) لسان العرب المواد بالترتيب: (صرع) ٢٤٣٣/٤. (شيص) ٢٣٧٥/٤. (وقص) ٤٨٩٣/٦. (صيص) ٢٥٣٧/٤.

(١٧٢) المرجع السابق المواد بالترتيب: (صدف) ٢٤١٧/٤. و(همك) ٤٧٠١/٦.

(١٧٣) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (رقز) ١٧٠٣/٣. (شرص) ٢٢٣٥/٤. (قنز) ٣٧٥٠/٥. (زخم) ١٨٢٢/٣. (بخص) ٢٢١/١. (زعل) ١٨٣٤/٣. (صعع) ٢٤٤٩/٤. (صمم) ٢٥٠٤/٤. (قرز) ٣٥٨٤/٥. (كرص) ٣٨٥٧/٥. (لزق) ٤٠٢٧/٥. (مصد) ٤٢١٤/٦. (نشص) ٤٤٢٧/٦. (هصم) ٤٦٧٠/٤. (هزم) ٤٦٦٦/٦. (صدر) ٢٤١٣/٤. (همك) ٤٧٠١/٦.

(١٧٤) المرجع السابق، مادة (صيغ) ٢٥٣٧/٤.

(١٧٥) المرجع السابق، مادة (صرقع) ٢٤٣٧/٤. ومادة (فرقع) ٣٤٠٢/٥. (فأم) ٣٣٣٦/٥. (قعص) ٣٦٩٣/٥.

(١٧٦) المرجع السابق، مادة (صرر) ٢٤٣٢/٤.

(١٧٧) المرجع السابق ، المواد بالترتيب: (صرم) ٢٤٣٨/٤. (صوى) ٢٥٣٢/٤. (عتت) ٢٧٩٤/٤.

(١٧٨) المرجع السابق، مادة (قصع) ٣٦٥٣/٥.

(١٧٩) أصوات اللغة، ٢٠٢.

(١٨٠) العين ٥٤/١.

(١٨١) لسان العرب المواد بالترتيب: (حفس) ٩٢٧/٢. (خسس) ١١٥٧/٢. (قربت) ٣٥٧٠/٥. (عتك) ٢٨٠١/٤. (سمك) ٢١٠٠/٣. (سنن) ٢١٢٣/٣. (توس) ٤٥٦/١. أغلب تغيرات صوت التاء كانت للسين بيد إن المتكلم العربي غير صوت النون إلى التاء في بعض الكلمات العربية لاتفاق الصوتين في صفتي الشدة والانفتاح، بينما النون صوت مجهور والتاء صوت مهموس. ويفسر سيبويه السر في هذا التغير الصوتي بالنون تكون "مع سائر حروف الفم حرفا خفيًا مخرجه من الخياشيم؛ وذلك لأنها من حروف الفم". الكتاب: سيبويه ٤٥٤/٤. ينظر مواضع تغير النون إلى التاء في اللسان: (حند) ١٠٢٠/٢. (حنز) ١٠٢٢/٢. (خنعج) ١٢٧٩/٢. (عتك) ٢٨٠١/٤. (فطر) ٣٤٣٣/٥.

(١٨٢) التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تحقيق: على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م، ١١٣-١١٤.

(١٨٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات: أبو العباس القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤ه، ٢-٤٦٦-٤٦٧.

(١٨٤) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: أبو الحسن الصفاقسي، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، ٥١.

(١٨٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٣٢٢/١.

(١٨٦) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ١٨٤.

(١٨٧) الكتاب، ٤٨١/٤-٤٨٢.

(١٨٨) النوادر في اللغة، ٣٤٥.

(١٨٩) شرح شافية ابن الحاجب، ٢٠٧٧/٣.

(١٩٠) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٣٢١/١.

(١٩١) لسان العرب مادة (لفك) ٤٠٥٦/٥.

(١٩٢) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (حتد) ٧٦٨/٢، (حفد) ٩٢٣/٢.

(١٩٣) الأصوات اللغوية، ٥١.

(١٩٤) التمهيد في علم التجويد، ١١١.

(١٩٥) لسان العرب مادة (دلج) ١٤٠٧/٢. (تفتر) ٤٣٥/١. (تأل) ٤١٣/١. (ودج) ٤٧٩٣/٦. (مرت) ٤١٦٨/٦. (جلت) ٦٥٠/٢. (درع) ١٣٦٢/٢. (سبت) ١٩١٣/٣. (صند) ٢٥٠٧/٤. (قلعت) ٣٧٢٥/٥. (كنعد) و(كنعت) ٣٩٤٠/٥.

(١٩٦) لسان العرب مادة (سدس) ١٩٧٣/٣. وينظر مواضع تغير صوت التاء إلى صوت السين بالبحث.

(١٩٧) فصول في علم الأصوات: محمد جواد النوري، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ١٦٠.

(١٩٨) الكتاب، ٤٣٣/٤، ٤٣٤، ٤٣٦، ١٧٤.

(١٩٩) شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوه، المكتبة العربي، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ه-١٩٧٣م، ٣٢٣-٣٢٤. الممتع في التصريف، ٢٣٦/١-٢٣٧.

(٢٠٠) لسان العرب، المواد بالترتيب: (دبر) ١٣٢٣/٢. (دجن) ١٣٣١/٢. (دمخ) ١٤٢٠/٢. (دفع) ١٣٩٤/٢. (صرح) ٢٤٢٦/٤. (رقع) ١٧٠٥/٣. (قرع) ٣٥٩٥/٥. (كدد) ٣٨٣٤/٥.

(٢٠١) دراسة الصوت اللغوي، ٣١٦. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت)، ١٥٥.

(٢٠٢) لسان العرب المواد بالترتيب: (دعص) ٢/ ١٣٨١. (دلخم) ١٤٠٨/٢.

(٢٠٣) نظرات في التطور الصوتي للعربية: مثل من ظاهرة القلقلة والأصوات الانفجارية: إسماعيل أحمد عمايرة، حوليات جامعة منوبة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، العدد الخامس والثلاثون، ١٩٩٤م، ١٢٧- ١٢٨.

(٢٠٤) لسان العرب، المواد بالترتيب: (حقل) ٩٤٦/٢-٩٤٧. (دعص) ١٣٨١/٢. (دوج) ١٤٤٩/٢. ومادة (حجج) ٧٩٩/٢.

(٢٠٥) سر صناعة الإعراب، ١٧٩/١.

(٢٠٦) لسان العرب، المواد بالترتيب: (خدش) ١١١١/٢. (دحن) ١٣٣٨/٢. (دلص) ١٤٠٩/٢. (رضد) ١٦٥٩/٣. (شكم) ٢٣١٣/٤. (صلخم) ٢٤٨٠/٤. (هدغ) ٤٦٣٣/٦. (همغ) ٤٧٠١/٦.

(٢٠٧) في صوتيات العربية: محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د. ط)، ١٩٧٩م، ١٣٧، ١٦٠.

(٢٠٨) الإبدال، ٣٨٨/١-٣٩١.

(٢٠٩) لسان العرب المواد بالترتيب: (دردب) ١٣٥٥/٢. (سجف) ١٩٤٤/٣-١٩٤٥. (سدس) ١٩٧٣/٣. (أجل) ٣٣/١. (دشش) ١٣٧٦/٢. (عده) ٢٨٤٥/٤.

(٢١٠) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ه-١٩٩٧م، ٥١.

(٢١١) فقه اللغة: على عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م، ١٢٩.

(٢١٢) الأصوات اللغوية، ٨٢.

(٢١٣) لسان العرب مادة (دحق) ١٣٣٦/٢٤.

(٢١٤) الإبدال، ٣٧٠/١-٣٧١.

(٢١٥) سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

(٢١٦) علم الأصوات، ٢٥٢.

(٢١٧) الكتاب، ٤٣٦/٤.

(٢١٨) التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، ١٧.

(٢١٩) لسان العرب مادة (صتم) ٢٤٠٠/٤. (تخم) ٤٢٣/١. (طبن) ٢٦٤٠/٤. (توخ) ٤٥٥/١. (خرت) ١١٢٤/٢. (عطط) ٢٩٩٦/٤. (خوط) ١٢٩٠/٢. (بربط) ٢٤٢/١. (حطط) ٩١٥/٢. (غلت) ٣٢٨٠/٥. (فلط) ٣٤٦١/٥. (نفط) ٤٥٠٦/٦.

(٢٢٠) شرح شافية ابن الحاجب، ٢٨٧/٣.

(٢٢١) الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ٢٣٨.

(٢٢٢) المنصف لكتاب التصريف للمازني: ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفي وعبد الله الأمين، وزارة المعارف المصرية، الطبعة الأولى ١٣٧٣ه-١٦٥٤م، ٣٢٤/٢-٣٢٥.

(٢٢٣) في اللهجات العربية، ١٠٠.

(٢٢٤) الكتاب، ٤٣٢/٤. يرى الدكتور تمام حسان أنهم قد أخطأوا حين وصفوا (الطاء) بالجهر؛ فالطاء القديمة مهموسة مهموزة كالتي تنطق في بعض لهجات صعيد مصر، وهمز الطاء هو الذي أوقع اللغويين القدامى في الخطأ. مناهج البحث في اللغة، ١٥٢

(٢٢٥) معجم القراءات، ١٦٨/٢.

(٢٢٦) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت)، ١٠٨/٤-١٠٩.

(٢٢٧) لسان العرب المواد بالترتيب: (سدح) ١٩٦٨/٣. (سطم) ٢٠٠٩/٣. (سمعد)٢٠٩٨/٣. (سمعط) ٢٠٩٨/٣. (شمعد) ٢٠٩٨/٣. (شمعط) ٢٣٢٨/٤. (طخم) ٢٦٤٨/٤. (طرطس) ٢٦٥٦/٤. (طغر) ٢٦٧٧/٤. (وهط) ٤٩٣٢/٦. (قرمد) ٣٦٠٦/٥. (قردع) ٣٥٧٨/٥. (لدح) ٤٠١٩/٥. (لدم) ٤٠٢١/٥. (بعط) ٣١٣/١. (طور) ٢٧١٨/٤. (جطح) ٦٣٠/٢.

(٢٢٨) العين، ٥٣/١.

(٢٢٩) علم الأصوات، ٢٥٠.

(٢٣٠) الكتاب، ٤٣٦/٤.

(٢٣١) لسان العرب مادة (حوض) ١٠٥٢/٢. (رثط) ١٥٨١/٣. (قعط) ٣٦٩٤/٥. (هطم) ٤٦٧٥/٦. (غضف) ٣٢٦٧/٥. (وخط) ٤٧٩٠/٦. (جحط) ٥٥٠/٢. (غطل) ٣٢٧٢/٥. (غطف) ٣٢٦٧/٥. (وهض) ٤٩٣٢/٦. (طرح) ٢٦٥١/٤.

(٢٣٢) النشر في القراءات العشر، ٢٠٢/١-٢٠٣.

(٢٣٣) لسان العرب مادة (شمط) ٢٣٢٧/٤. (شمعط) ٢٣٢٨/٤. (صطخم) ٢٤٤٣/٤. (طبخ) ٢٦٣٣/٤. (طخف) ٢٦٤٨/٤. (غوط) ٣٣١٦/٥.

(٢٣٤) الأصوات اللغوية، ٦٤.

(٢٣٥) الكتاب، ٤٠٥/٢

(٢٣٦) لسان العرب المواد بالترتيب: (حطب) ٩١٤/٢. (سطع) ٢٠٠٩/٣. (صطع) ٢٤٤٣/٤. (طور) ٢٧١٨/٤. (قثأ) ٣٥٣٣/٥. (قرطن) ٣٥٩٣/٥.

(٢٣٧) مخارج الحروف وصفاتها: ابن الطحان، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م، ٨١.

(٢٣٨) صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث: خليفة عمايرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد الثامن والعشرون، العدد السابع والستون، ٢٠٠٤م، ١٧٨. اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، (د. ط)، ١٩٩٤م، ٧٩.

(٢٣٩) الإبدال، ٢٨٦/٢-٢٨٨.

(٢٤٠) لسان العرب المواد بالترتيب: (عوص) ٣١٧٠/٤. (غمص) ٣٢٩٨/٥. (قطل) ٣٦٨١/٥. (حصب) ٨٩٤/٢. (صلخم) ٢٤٨١/٤. (طهم) ٢٧١٥/٤. (وصد) ٤٨٤٨/٦. (مرش) ٤١٨٠/٦. (شصب) ٢٢٥٨/٤. (وصد) ٤٨٤٨/٦. (طهم) ٢٧١٥/٤. (صلخم) ٢٤٨١/٤.

(٢٤١) معجم القراءات القرآنية، ٦/ ٦٠-٦١.

(٢٤٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، ٩٥.

(٢٤٣) لسان العرب المواد بالترتيب: (أطم) ٩٣/١. (جمح) ٦٧٢/٢. (قعط) ٣٦٩٤/٥. (مرش) ٤١٨٠/٦. (شخم) ٢٢١٣/٤. (خشف) ١١٦٦/٢. (شخم) ٢٢١٣/٤. (مرش) ٤١٨٠/٦. (خمجر) ١٢٥٨/٢. (خمطر) ١٢٦٨/٢. (فنطلس) ٣٤٧٣/٥.

(٢٤٤) الكتاب، ٤٣٣/٤.

(٢٤٥) أبحاث في العربية: داود عبده، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، ١٩٧٣م، ١٤٩.

(٢٤٦) الإبدال، ٢٣٣/١-٢٣٤. ٢/ ٢٢٤-٢٢٥.

(٢٤٧) الكتاب، ٤٣٣/٤.

(٢٤٨) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ١٢٤-١٢٥.

(٢٤٩) ينظر: شرح المفصل، ١٢٧-١٢٨.

(٢٥٠) الأصوات اللغوية، ٥١.

(٢٥١) الكتاب، ٤٣٢/٤.

(٢٥٢) علم الأصوات، ٢٥٣.

(٢٥٣) الكتاب، ٤٣٦/٤. وينظر الأصوات اللغوية، ٤٩.

(٢٥٤) الكتاب، ٤٣٢/٤.

(٢٥٥) ينظر: التمهيد في علم التجويد، ١٣٠-١٣١.

(٢٥٦) العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، ترجمة: عبد الحليم النجار، تصدير: أحمد أمين بك، تقديم: محمد يوسف موسى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م، ١٠٣.

(٢٥٧) النشر في القراءات العشر، ٢١٩/١.

(٢٥٨) لسان العرب المواد بالترتيب: (حضرب) ٩١٠/٢. (حضظ) ٩١١/٢. (حظظ) ٩٢٠/٢. (بظظ) ٣٠٦/١. (بهظ) ٣٧٤/١. (حضض) ٩١٠/٢. (خظرف) ١٢٠٥/٢. (دأظ)

١٣١٢/٢. (ضفف) ٢٥٩٧/٤. (ظلع) ٢٧٥١/٤١. (عظظ) ٣٠٠٣/٤. (عضل) ٢٩٩٠/٤. و(عضل) ٣٠٠٤/٤. (عضم) ٢٩٩٠/٤. (حضل) ٩١١/٢. (حظل) ٩٢٠/٤.

(٢٥٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: المكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م، ٣٦٤/٢.

(٢٦٠) لسان العرب، مادة (فيض)، ٣٥٠٠/٥-٣٥٠١.

(٢٦١) الكتاب، ٤٣٣/٤.

(٢٦٢) سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

(٢٦٣) في صوتيات اللغة العربية، ١٢١.

(٢٦٤) الكتاب، ٤٣٤/٤، ٤٣٥، ٤٣٦.

(٢٦٥) الصوت اللغوي دراسة وظيفية تشريحية: عيسى واضح حميداني، مكتبة تيارات، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ه- ٢٠١٦م.

(٢٦٦) حياة اللغة العربية: حفني ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م، ١٧، ٢٤.

(٢٦٧) لسان العرب المواد بالترتيب: (ركض) ١٧١٨/٣. (ركل) ١٧٢١/٣. (قيض) ٣٧٩٥/٥. (ضجع) ٢٥٥٤/٤.

(٢٦٨) التمهيد في علم التجويد، ١٣١.

(٢٦٩) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، ٦٩١/٢. لم يذكر أبو الطيب اللغوي إلا ثلاثة أمثلة لإبدال الضاد لاما. ينظر: الإبدال، ٢٧٧/٢-٢٧٨.

(٢٧٠) لسان العرب المواد بالترتيب: (صرع) ٢٤٣٣/٤. (بصع) ٢٩٤/١. (بضع) ٢٩٨/١. (ضلل) ٢٦٠٤/٤. (قبص) ٣٥١١/٥-٣٥١٢. (قرصب) ٣٥٨٨/٥. (ضلفع) ٢٦٠١/٤. (صعع) ٢٤٤٩/٤. (بضض) ٢٩٦/١. (جصص) ٦٣٠/٢. (حفص) ٩٢٨/٢. (حيص) ٩٢٨/٢. (خصل) ١١٧٦/٢. (دأض) ١٣١٢/٢. (صأبل) ٢٣٨٣/٤.

(٢٧١) الأصوات اللغوية، ٤٦-٤٧.

(٢٧٢) تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠، ١٠٧٠/٣، مادة (حضض). وقد ورد في اللسان في مادة (حرض).

(٢٧٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تعليق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، ٤١٩.

(٢٧٤) إعراب القراءات الشواذ: العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه-١٩٩٦م، ٦٠٣/١.

(٢٧٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، ٥٥٠/٢.

(٢٧٦) تفسير البحر المحيط، ٥١٢/٤.

(٢٧٧) معجم القراءات القرآنية، ٤٧٨/٥-٤٨٨.

(٢٧٨) لسان العرب مادة (كرض) ٣٨٥٧/٥. (وفض) ٤٨٨٣/٦. (قوض) ٣٧٧٥/٥.

(٢٧٩) الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ه-١٩٩٦م، ٤٠٠/٣.

(٢٨٠) المقتضب، ٣٢٩/١.

(٢٨١) علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٤م، ١٢٠.

(٢٨٢) الأصوات اللغوية المتحولة وعلاقتها بالمعنى: عبد المعطي نمر موسى، مكتبة الكندي، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ه-٢٠١٤م، ١٢٥.

(٢٨٣) الإبدال، ١٣٤/٢-١٣٨.

(٢٨٤) لسان العرب، المواد بالترتيب: (خضن) ١١٩٢/٢. (شخز) ٢٢١١/٤.

(٢٨٥) المرجع السابق، المواد بالترتيب: (شبث) ٢١٨٢/٤. (شخز) ٢٢١١/٤. (شمخر) ٢٣٢١/٤. ومادة (ضمخر) ٢٦٠٥/٤. (قعش) ٣٦٩٣/٥.

(٢٨٦) ينظر: العين، ١/ ٥٨.

(٢٨٧) الكتاب، ٤٣٣/٤

(٢٨٨) المرجع السابق، ٤٣٣/٤.

(٢٨٩) المرجع السابق، ٤٥٧/٤.

(٢٩٠) حياة اللغة العربية، ٢٨.